وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الانسانية
قسم الفلسفة

الرقم:...../.....

عنوان الاطروحة

الاساليب البرهانية المنطقية في رسائل النور بين النظري والتطبيقي

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الفلسفة

اعداد الطالب :
بن السيحمو عبد الرحمن

اشراف الدكتور
لخضر شريط

لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	طالب مناد	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيسا
02	لخضر شريط	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مقررا
03	مسعود لبيوض	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضوا
04	لخضر حداد	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 1	عضوا
05	نعيمة ولد يوسف	أستاذ محاضر	جامعة الجزائر 2	عضوا
06	لخضر حميدي	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	عضوا

الموسم الجامعي : 2022-2023

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الانسانية
قسم الفلسفة

الرقم:...../.....

عنوان الاطروحة

الاساليب البرهانية المنطقية في رسائل النور بين النظري والتطبيقي

Logical Demonstrative Methods in *Rassael Ennour* Between Theory and Practise

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الفلسفة

اعداد الطالب : بن السيحمو عبد الرحمن

اشراف الدكتور لخضر شريط

لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	طالب مناد	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيسا
02	لخضر شريط	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مقررا
03	مسعود لبيوض	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضوا
04	لخضر حداد	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 1	عضوا
05	نعيمة ولد يوسف	أستاذ محاضر	جامعة الجزائر2	عضوا
06	لخضر حميدي	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	عضوا

الموسم الجامعي : 2022-2023

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Algiers 025 Abou El Kacem Saadallah

Faculty of Human Resources

Departement of Philosophy

Number

Logical Demonstrative Methods in *Rassael Ennour* Between Theory and Practise

A Dissertation Submitted in Partial Fullfillement of the Requirements for the Degree of a PhD of Philosophy

Submitted by :

Ben Sihamou Abderahman

Supervised by :

Dr. Cheriet Lakhdar

Board of Examiners :

01	Taleb Mennad	University Teacher	University of Algiers 2	Chair
02	Lakhdar Cheriet	University Teacher	Unversity of Algiers 2	Superviser
03	Messaoud Labioud	University Teacher	University of Algiers 2	Examiner
04	Lakhdar Haddad	University Teacher	University of Algiers 1	Examiner
05	Naima Weld-Youcef	University Teacher	University of Algiers 2	Examiner
06	Lakhder Hamidi	University Teacher	University of Mssila	Examiner

Academic Year : 2022/2023

بسم الله الرحمان الرحيم

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا)

النساء الاية 174

يقول الامام النورسي :

" سلكت طريقا غير مسلوك، في برزخ بين العقل والقلب، ودار عقلي من دهشة السقوط والصعود "

كلمة شكر

الحمد لله واجب .. والشكر لـ للمتفضل واصل

نحمد الله تعالى بعد امدنا بعونه واكرمنا بتوفيق في إتمام هذا العمل على الوجه المقبل، فلله سبحانه جزيل الشكر والثناء.

الشكر موصول بوافر الدعاء وخالص الامتنان للدكتور الفاضل لخضر شريط، الذي إن قيل فيه جبل من الثناء فنجد اننا مقصرين في حقه لصبره معنا، وسهره الدؤوب ونصائحه وتوجيهاته القيمة.

كما لا يفوتنا أن ننوه بشكرنا للجنة المشرفة والمقييمة لهذا العمل كل واحد باسمها ومن خلالها الأساتذة الأفاضل الذين تدربنا وتتلمديا على ايدهم من أول قسم الى اخر مقعد.

وشكرا خالصا وخاص لرفيقي مساندي في انجاز هذا البحث الأخ الفاضل فاني مبروك ومن خلال كل أفراد عمال "مركز الخدمة المعلوماتية بأدرار"

*** أقول للجميع شكرا جزيلا****

إهداء

الى كل من يعرفني ....

أو يقربني.....

ومن له فضلا عليا .....

اهديكم هذا العمل المتواضع

الفهرس

فهرس المحتويات

مقدمة: ..... أ

الباب الاول : قراءة نظرية في مصطلحات العنوان

الفصل الأول: مفاهيم عامة حول المنطق والأساليب البرهانية

المبحث الأول- مدخل إلى عمل المنطق 11

المطلب الاول- لمحة تاريخية عن نشوء علم المنطق وتطوره **11**

المطلب الثاني- تعريف علم المنطق وموضوعه والغاية منه **16**

المطلب الثالث- علاقة علم المنطق بالعلوم الأخرى **23**

المبحث الثاني : الاساليب البرهانية 26

المطلب الاول : مفهوم البرهـــان: **26**

المطلب الثاني : الاساليب البرهانية **28**

المطلب الثالث : أمثلة الأساليب البرهانية في القران **31**

الفصل الثاني: الامام النورسي

تمهيد **60**

المبحث الأول: النظرة الاجتماعية والفكرية لإمام سعيد النورسي 60

المطلب الأول : حياة بديع الزمان سعيد النورسي **60**

المطلب الثاني: فكر بديع الزمان النورسي وإتجاهه الديني: **66**

المبحث الثاني: فلسفة الدعوى عند الإمام النورسي 73

المطلب الثاني : النقد الفلسفي عند الامام **83**

المطلب الثالث: من أهم مؤلفاته وكتبه: **85**

الفصل الثالث: قراءة وصفية لرسائل النور للامام النورسي

تمهيد **91**

المبحث الأول :التعريف بكليات رسائل النور 92

المطلب الاول : أصل التسمية برسائل النور **92**

المطلب الثاني : مضمون الرسائل : **92**

المطلب الثالث : أستاذية القرآن الكريم: **94**

المبحث الثاني : خصائص واسلوب الرسائل 95

المطلب الاول: خصائص "رسائل النور": **95**

المطلب الثاني : أسلوب بديع الزمان النورسي في "رسائل النور": **98**

المطلب الثالث: مدارج الدعوة الفكرية عند الاستاذ النورسي: **102**

خلاصة الفصل: **104**

الباب الثاني

دراسة استنباطية الاساليب المنطقية في رسائل الامام بديع الزمان النورسي

الفصل الاول: حقائق ومذهب الامام من خلال رسائل النور

تمهيد 107

المبحث الاول : الحقائق في رسائل النور : 108

المطلب الاول : حقيقة معرفة الله: 108

المطلب الثاني : حقيقة معرفة محمد رسول الله: 113

المطلب الثالث : حقيقة معرفة الكائنات: 115

المطلب الرابع : حقيقة معرفةِ الإنسان مانع المعرفة: 115

المبحث الثاني - طرائق ومذهب الاستاذ من خلال رسائل النور: 116

المطلب الاول : الإرادة والنية مُبتدأ كل طريق: 116

المطلب الثاني : مذهبُ الأستاذ في الطريقة 116

المطلب الثالث : النورسي وعلاقته بالطريقة 120

الخلاصة: 129

الفصل الثاني الفلسفة النورسيبة

تمهيد 131

المبحث الاول : توظيف المنطق عند النورسي ومجالات استعماله 132

المطلب الاول : موقف النورسي من المنطق: 132

المطلب الثاني وظائف مباحث المنطق عند النورسي: 132

المطلب الثاني : .مجالات استعمال المنطق في رسائل النور 137

المطلب الثالث : مجالات البناء في رسائل النور 140

المبحث الثاني : منهج النورسي في الحجاج الكلامي المعاصر 144

المطلب :مسلك التواصل والحوار: 144

المطلب الثاني :مسلك تأسيس الحجاج وبرهنته: 146

المطلب الثالث :مسلك الموازنة والترجيح: 149

المطلب الرابع :مسلك التفكيك، والهدم والتفنيد. 150

الفصل الثالث: الاساليب المنطقية البرهانية عند النورسي

تمهيد 155

المبحث الأول : أنواع الاسايب المنطقة المسخدمة عند النورسي 156

المطلب الأول : الاستدلال: 156

المطلب الثاني : البرهان بالخلف: 157

المطلب الثالث : القياس: 159

المطلب الرابع : الاستقراء: 159

المبحث الثاني : منهجية الاثبات عن النورسي 160

المطلب : الاسلوب التحليلي في رسائل النور **.....160**
المطلب الثاني : الية البرهان في رسائل النور **.....165**
الخاتمة **.....173**
قائمة المصادر والمراجع **.....177**

المقدمة

مقدمة:

عرف العالم الإسلامي تغيرا مشهودا خلال القرن الثالث عشر هجري (الثامن عشر ميلادي) خاصة بعد الاحتكاك الذي حدث بينة وبين الحضارة الغربية، التي بدأت تخطو خطوات عملاقة في مجال البحث العلمي التجريبي، وإحراز التفوق التكنولوجي والنظمي، وامتلاك مفاتيح القوة والتمكن في الأرض.

وقد واكب هذا التطور تقهقر العالم الإسلامي عن مستواه الحضاري الراقي الذي وصل إليه في العصور السابقة لعصر الموحدين (عصر بداية النزول الحضاري).

وكان هذا التفوق بمثابة المنبه الموقظ للأمة الإسلامية، فمع أول لحظات اليقظة تفرقت صرخات متعددة تنادي بتدارك الأمر، يصل بعضها إلى حد التضارب أحيانا.

فمنهم من كان يرى أن اللحاق بالركب الحضاري الغربي لا يتم إلا بسلوك الطريق التي سلكها الغرب حذو نعلٍ بنعل، حتى في خصائصها الثقافية ومبادئها وقيمها.

ومنهم من رأى طريق اللحاق ممثلا في اقتباس بعض ما يراه إيجابيا في الحضارة الغربية، دون السقوط في شراك أفكارها المسمومة، كمناهج البحث العلمي، ونظم والحكم، والتطور التكنولوجي.

وحدد فريق آخر أن المشكلة ليست في الثورات الصناعية، وفي نظم الحكم– وإن كان لا يستغنى عنها في مجال الوسائل -بقدر ما هي في الجهل الذي عم أغلب أقطار العالم الإسلامي، والجمود الذي ضرب على قلوب وعقول المسلمين، مما أبعدهم عن تمثله بالمعنى الصحيح في الواقع المعاش، فكان يرى هذا الفريق ضرورة إعادة بعث الدعوات الإسلامية وفق المنظور الإسلامي كأولوية لابد من التركيز عليها، لإعادة إحياء المعطى الإيماني في قلوب المسلمين، وامتثاله ليرى في سلوكاتهم ومعاملاتهم.

فما كان من هذا الفريق إلا الدعوة إلى إعادة ربط القلوب بالمصدر الأصل- القرآن الكريم -الذي لا يتغير بتغير الزمان والمكان، وإعادة فهمه وفق متطلبات العصر وإكراهات الواقع.

من هؤلاء الأعلام الذين حملوا مشعل الإصلاح على مستوى القلب والعقل بالقرآن الكريم: الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي الذي أنجز عملا جبارا من

أجل حفظ الحقائق الإيمانية من الاندثار والضياع في واقع الحياة اليومية للمسلمين.

اولا : أسباب اختيار الموضوع:

الموضوعية :أن هذا الموضوع الذي اخترته لا يزال القول فيه مفتوحا ، ولا يزال في نظري يحتاج إلى مزيد من البحث والتنقيب، فضلا عن راهنيته في واقعنا المعاصر الذي اتجه اتجاها ماديا دنيويا بحتا، مما أحدث انتكاسة روحية وأخلاقية كبيرة لدى الفرد المعاصر لا يجبرها إلاّ العودة إلى هذا الطريق الذي أبرز بعض ملامحه ومعالمه الأستاذ بديع الزمان النورسي.

كذلك افتقار المكتبة العربية لمثل أفكار هذا المفكر الكبيروالذي كما نعلم أفكارا تجديدية في مجال المنطق والاساليب البرهانية في الفكر الاسلامي.

الأسباب الذاتية

ومن قراءاتي المتكررة لفكر النورسي نال مني بأفكاره العميقة من جهة ونال مني بأفكاره ذات الأسلوب المنطقي البسيط.

ثانيا : تحديد موضوع البحث

الامام بديع الزمان النورسي من أعلام الفكر الإسلامي المعاصر بذل حياته من أجل بناء الدولة العربية الإسلامية ،و تحسين أوضاعها، والذي عاش في فترة من أكثر فترات التاريخ المحرجة من عمر الدولة العثمانية وشهد سقوطها، كما عاش فترة الحرب العالمية التي كانت حافلة بالأحداث السياسية ، والتي حاولت طمس الهوية وإبعاد المسلمين عن الدين، وإرجاع كل شيء للعلم ،من خلال قولهم أنه بفضل العلم يزول التخلف ويعم الرقي ،كما نجد النورسي احتك بالحضارة الغربية وأخذ بعض علومها وحاول جاهدا ربطها بالدين ،ولا تبقى قائمة على أساس العلم فقط ،وبث العلم والمعرفة وغرس القيم الدينية والتعاليم القرآنية وطلب العلم وزرعه في نفوس المسلمين.

وقد افنى عمره وأبقى عمله في سبيل الحفاظ على الأمة وفي سبيل إعادة بناء ما تهدم منها وإصلاح ما فسد من أحوالها.

فقد كان عارفا بأحداث عصره وتقلباته وفواجعه ومهلكاته ومصائبه ونائباته، فأخذ على عاتقه التصدي لتلك التيارات الهدامة، بإقامة البراهين العلمية على إثبات العقيدة الإسلامية، وعمل جاهدا على تطوير طريقة تأملية جديدة لشرح تعاليم القرآن الكريم فيما يخص العقائد الأساسية للإيمان لإعادة الصلة بين الإنسان وربه .، فاشتغل اشتغالا واسعا للاستدلال المنطقي للحقائق الإيمانية ، مثل الإيمان باليوم الأخر ، الإيمان بالكتب السماوية وبالرسل.

وأمام هذه الجهود الجبارة للأستاذ النورسي في تعاطيه مع هذه الثنائية، تبلورت لدينا فكرة البحث عن إسهاماته ومواقفه من العلاقة بين الدين والعلم، فتشكل موضوع البحث الذي نحن بصدد إنجازه تحت عنوان **":الاساليب البرهانية من خلال رسائل النور للامام بديع الزمان النورسي"**

ثالثا: الاشكالية

ومن هنا فإن هذا البحث يحاول أن يجيب عن جملة من التساؤلات انطلاقا من الاشكالية التالية : **الى أي مدى وفق النورسي باستعماله للأساليب البرهانية المنطقية في منهجه الاصلاحي والدعوى؟** والتي نطرح منها جملة من التساؤلات التالية :

- ما طبيعة الأساليب البرهانية عند النورسي؟
- ما محتوى رسائل النور التي جاء بها الامام؟ والى ماذا ترمي؟
- هل استطاع الامام توظيف المنطق في مجمل الرسائل؟ وهل افضى ذلك الى نتائج مقنعة؟
- ما اهم الاساليب البرهانية المستخدمة في رسائل النور؟.

رابعا: منهج الدراسة:

وقد فرضت علي طبيعة الموضوع استخدام ثلاثة مناهج أساسية وهي :المنهج السردي، خاصة في الفصل الأول من خلال التطرق لعصر النورسي وحياته . والمنهج الاستقرائي، وذلك من خلال محاولة تتبع نصوص النورسي من مؤلفاته المختلفة . والمنهج التحليلي : و ذلك في إطار محاولة تفسير وفهم هذه النصوص وشرح منهج أسلوبه الذي عرض به استدلالاته على اليوم الأخر.

خامسا : عرض محتوى البحث.

للإجابة عن التساؤلات والاحاطة الكلية بكل عناصر الموضوع اتبعنا في خطة قوامها بابين **الباب الاول:** حول قراءة نظرية حول مفرادات العنوان والذي قسمناه الى ثلاثة فصول احتوى على عناصر عنوان البحث حيث جاء **الفصل الاول** بعنوان المنطق والاساليب البرهانية والذي حاولنا من خلاله الالمام ولو بالشي القليل حول المنطق وكذا الالمام بأهم الاساليب المنطقية أما **الفصل الثاني** فتطرقنا فيه الى شخصية الباحث ألا وهو الامام بديع الزمان النورسي من خلال حياته الاجتماعية والفكرية والسياسية والدعوية ومنهجه. اما **الفصل الثالث** فكان موسوما: بقراءة وصفية لرسائل النور من التعريف بها وعرض محتوى الرسائل وخصوصيتها وكذلك الاسلوب الذي جاءت به.

اما **الباب الثاني** حول الدراسة الميدانية حول رسائل النور والذي هو ايضا شمل ثلاث فصول وقد احتوى **الفصل الأول** الذي تمحور حول الحقائق ومذهب النورسي والذي حاولنا من خلاله التعرض للحقائق التي تناولها النورسي في مؤلفاته وطبيعة مذهبه الصوفي. ام **الفصل الثاني** فاحتوى على الفلسفة النورية وقد كانت متضمنة في كتاباته: الرسائل. واستخدامات المنطق فيها. **اما الفصل الاخير** فعالجنا من خلاله اهم الاساليب المنطقية التي استخدمها الامام في الرسائل من اجل الاقناع والحوار.

سادسا : أهمية الموضوع:

ويجد هذا الموضوع بعض ملامح أهميته في محاولته بيان تجربة النورسي باعتباره مدرسة مستقلة بذاتها في الفكر والمنهج ،ولازالت في الواقع تحتاج من الدارسين الوقوف عليها بالبحث والتنقيب والدراسة نظريا ،والاستفادة منها بعيشها حالا في الواقع . فلقد كان همه الأكبر من خلال مسيرته الشاقة ،هو تنبيه الأمة إلى ما يحيط بها من أخطار واستنهاض همتها للدفاع عن سلامة عقيدتها، فكانت العقيدة الإسلامية، ، من أبرز ما ميز تجربته التأملية في كتاب الله تعالى .

إن هذه الأهمية تتجلى أكثر في ذلك الاهتمام بتجديد الانتساب الإيماني وإثبات الحقائق الإيمانية وحمايتها من الضياع :إن على مستوى التصورات الذهنية العقلية. أو على مستوى التحقق بها في الحياة وعيشها.

لهذا الموضوع أهمية بالغة تمثلت في ما يلي:

-البحث في حد ذاته فرصة لتعرف على واحد من أبرز المفكرين في الإسلام ، وذلك من أجل الاستفادة منه ،والإفادة به ،من خلال الاساليب الاقناعية التي استخدمها فيها - طبعا- من خلال رسائل النور.

-إعادة بعض التعاليم الدينية والعلمية في نفوس المسلمين ، من أجل مقاومة ومواجهة كل التأويلات المنحرفة.

-فيه دعوة إلى الانفتاح على مستجدات العصر ،والاندماج الصحيح في الحضارة الغربية دون الانحراف التام فيها.

سابعا أهداف الموضوع:

ومن هنا كان من أظهر الأهداف التي يسعى هذا البحث لتحقيقها ما يأتي:

محاولته التعرف على واحد من أعلام الفكر الإسلامي الحديث من خلال التعرف على:

- مسيرة حياته وجهوده الإصلاحية لاتخاذه قدوة في هذا الزمن الذي فقد فيه الناس الوجهة.

- إبراز دور عالم من علماء التجديد في العقائد الإسلامية، وبيان منهجه في فهم كتاب الله تعالى؛ وذلك بتحديد اليوم الآخر موضوعا للدراسة.
- محاولة عرض الأسس والأساليب المنطقية التي يقوم عليها منهجه في الاقناع والحوار من اجل ايصال الفكرة وما تميزت به، لاستشكالها ،واستثمارها في عملية التجديد لعلم العقيدة الإسلامية في راهننا اليوم.
- بيان منهجه في فهم القضايا الدينية والتفكر فيها، واستدلاله عليها وكيف بسط أفكاره لإثبات الحقائق الايمانية وذلك من خلال اهتمامه الخاص بهذه العقيدة في مؤلفاته المختلفة.

ثامنا: صعوبات الدراسة

يعتري دئما الباحث في مثل هذه المواضيع جملة الصعوبات التي تجعل عمله اكثر دقة ومن اهمها:

- كثر المراجع التي تناولت حياة الكاتب وتكرار المادة العلمية.
- البحث الجيد عن التجربة الحقيقة لرسائل النور أو قراءاتها بلغتها الاصلية من فهمها الصحيح.
- صعوبة استنباط الاساليب وهذا راجع لطبيعة الرسائل التي جاءت متنوعة بين الاساليب الانشائية اكثر من الاخبارية.
- عدم وجود الوقت الكافي لقراءة كافة الرسائل والتي تحتوى اكثر 1000 صفحة **تاسعا: الدراسات السابقة:**

وإذا كان من مقتضيات الأمانة العلمية الإشارة إلى الدراسات التي سبقت دراستي هذه والتي تناولت موضوع الاستدلال على عقيدة اليوم الآخر عند النورسي، فإنني أذكر بهذا الصدد خاصة دراسة الأستاذ عبد المجيد النجار، الموسومة با "مراجعات في الفكر الّسلامي"، والتي استفدت منها كثيرا . و أيضا من بينها.

1- دراسة آماد كاظم محمد صالح واخرون 2014.

بعنوان : **سعيد النورسي مجددًا للدين من خلال برهنة حقائق القرآن وتفنيد الشبهات المثارة حوله**

تمحور هذا البحث حول إبراز دور المجدد بديع الزمان النورسي في تجديد روح الدين وإحياء عزيمة الأمة على النهوض بعد الهزائم المتوالية التي منيت بها في عهده، وذلك بغرس العقيدة الصحيحة في قلوب المسلمين بعد أن مرضت

بالشهوات والشبهات فانحرفت عن الصواب، وزلت عن الصراط .ويتناول البحث منهجه التجديديّ في مواجهته العلمية والعملية مع المستشرقين في غزوهم الفكري، وتوصل البحث إلى أن النورسي قد ابتكر منهجية فريدة من نوعها تمثلت في إثبات عصمة القرآن بالأدلة العلمية والعقلية والمنطقية، ثم المبادرة بالطعن في مناهجهم مبيناً فسادها ،ملزماً إياهم بما يعتقدون ثم إيراد شبهاتهم وتفنيدها ،ببيان تناقضها في ذاتها، وتحويلها من شبهة لهم إلى حجة عليهم بأسلوب أثبت من خلاله أن ما ادعوا أنه قدحٌ في القرآن إنما هو الإعجاز بعينه.

2- **دراسة : آلاء يوسف جمعة المصري 2017 بعنوان: اليوم الآخر في رسائل النّور لبديع الزمان النّورسي.**

هدفت الد راسة إلى إظهار موقف بديع الزمان النورسي في رسائل النور من اليوم الآخر، ومناقشة معتقداته في هذا الجانب، وتبيين مدى توافقها مع عقيدة أهل السنة والجماعة. بتسليط الضوء على المفكر الاسلامي بديع الزمان النورسي من خلال رسائل النور متبعا في ذلك المنهج الوصفي النقدي.

وقد خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها:

توافق مواقف النورسي في الأعم الأغلب مع عقيدة أهل السنة .

تأثر النورسي ببعض بدع الصوفية، مثل الاطلاع على الغيب .

رفض النورسي مواقف المعتزلة والخوارج المخالفة لعقيدة أهل السنة .

قام النورسي بتأويل علامات الساعة بشكل مخالف لأهل السنة دون دليل .

3- دراسة : إبراهيم لملم -2010

بعنوان : **المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النورسي من خلال رسائله**

وهدفنا من هذه الدراسة أن نبين جهود المفكر الاسلامي سعيد النورسي في منهج الفكر والدعوة ، ذلك أن هذا الرجل تسلم راية الإيمان في بلده وهي تكاد تسقط تحت مهاوي الإلحاد والتغريب.

وقد خلصت الى انه هذا الرجل قد أسس منهجه على قاعدة إيمانية صلبة تتمثل في تصحيح وهم الإنسان لعلاقته بالله عز وجل مستمدة من فقه القرآن الذي يبين ماهية وطبيعة وجوده في عبوديته الخالصة لله تعالى.

ومنهجه في إنقاذ الإيمان يتماشى تماما مع واقع السنة النبوية في إرساء دعائم الإسلام منذ الإنطلاقة الأولى لسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – بمكة ، فقد ك رس عليه الصلاة والسلام طوال حياته بمكة على ترسيخ الإيمان أولا

وترسيخ العقيدة لبناء الإنسان المسلم الذي يتقبل بإيمانه إقامة الشعائر وتنفيذ أحكام القرآن الكريم ، ولم يبدأ عليه الصلاة والسلام بالجوانب التشريعية الإجتماعية والسياسية وغيرها إلا بعد أن ثبت دعائم الإيمان في قلوب المؤمنين واستقر بالمدينة المنورة حيث المجتمع الإسلامي الجديد.

وباعتبار أن شرور الأمة الاجتماعية يلخصها داء الجهل فقد صرف رحمه الله عمره في محاربة هذا الداء الفتاك ، إذ يرى بأنه مالم يتعود المجتمع على التفكير المنتظم ومالم يجابه تيارات الأفكار المنحرفة فإن حاله أشبه بحال التائه الحائر ..

من هنا كانت الضرورة داعية لإنشاء المدارس التربوية الهادفة حرصا على ترشيد الأمة من ويلات الجهل وشروره فبالتعلم حتى وإن انحرفت الأمة عن صوابها فستعود إلى جادة الطريق بعد أن يتضح لها برهان العلم والمعرفة.

4- دراسة : مراد قمومية 2005.

بعنوان : **منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم**

تأتي أهمية هذا الموضوع في سياق الكشف عن حلقات المسيرة التاريخية لتطور بحث وعرض مسألة الإعجاز القرآني، لاسيما في العصر الحديث الذي عرف بعصر النهضة الحديثة، الذي تميز بمحاولة التجديد في كل ما يمكن تجديده من علوم ومعارف، وتوظيفها المقصدي بما يوافق متطلبات العصر وإكراهات الواقع.

والنورسي واحد من أوائل رواد النهضة الحديثة، ولا شك أن له محاولات بقصد الإضافة و التثمين في موضوع دراستنا-الإعجاز القرآني – كما أنه يمثل حلقة من حلقات الوصل بين عصر الضعف والجمود– الذي غلب عليه التناول التكراري لعلوم المسلمين الخالي من التثمين الإبداعي أو التوظيف المقصدي أو الإثنين معا– وبين عصر النهضة الذي عرف بمحاولة النهوض لتجديد شتى مجالاته الحيوية علما وعملا.

ومسألة الإعجاز واحدة من أهم الركائز الحساسة التي يقوم عليها إثبات الدين، والتي كان من المفروض أن تنال نصيبها من التجديد ونفض الغبار عنها، لكونها أكثر الركائز تعلقا بالقرآن، خاصة من جهة إثبات مصدريته الإلهية، وإزالة الشكوك عنه، وإبطال الشبهات المثارة حوله.

ويفترض أن للنورسي دورا بارزا في توظيف مسألة الإعجاز القرآني لهذا الغرض، إلا أنه لم ينل حظه من إبراز موقعه من المسيرة التاريخية والحضارية للمسألة إبداعا وتوظيفا.

الباب الأول

قراءة نظرية في مصطلحات العنوان

الفصل الأول
مفاهيم عامة حول المنطق والأساليب البرهانية

المبحث الأول- مدخل إلى علم المنطق

أن المنطق ، الة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر ، وقد وضع ليكون قياساً حقا تقاس به النظريات العلمية ، فتسير من البسيط البديهي الى المركب الذي يطمئن اليه العقل ويعززه الحق والواقع ، فغاية المنطق اذن عصمة الانسان من الوقوع في الخطأ .

وكان ارسطو (384 – 322 ق.م) الفيلسوف اليوناني اول من دون قواعد المنطق. ولكن ماهي علاقة المنطق بالفلسفة ؟

يقع المنطق ضمن مبحث من مباحث الفلسفة ، اذ يقع ضمن مبحث القيم مع كل من الأخلاق والجمال ويدرس الحق.

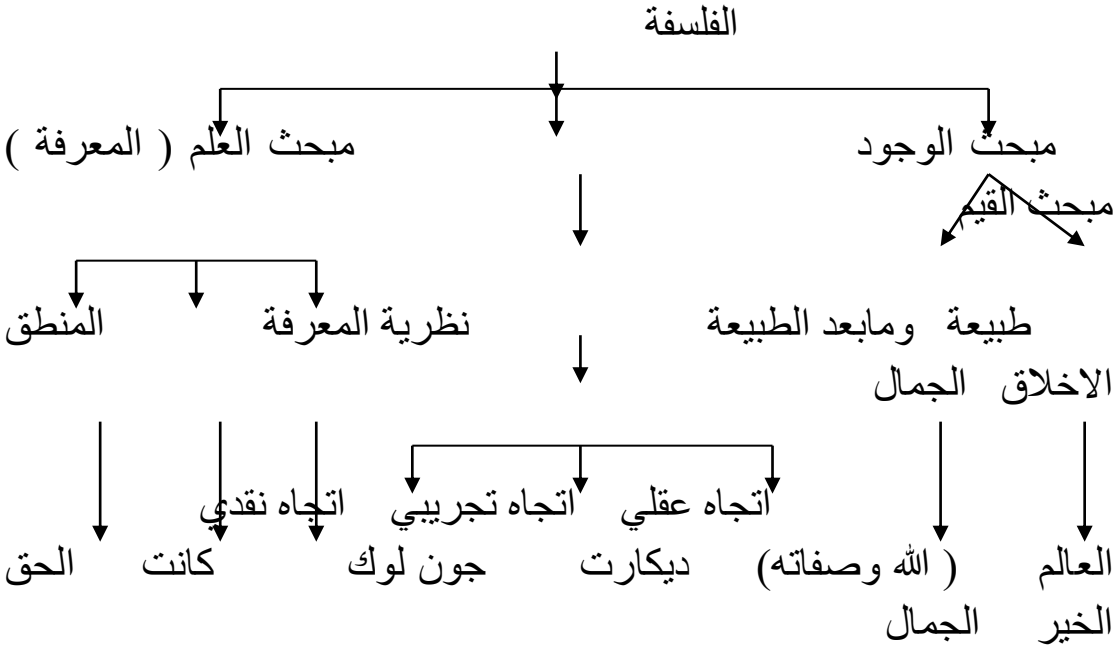

المطلب الاول- لمحة تاريخية عن نشوء علم المنطق وتطوره

((لو عدنا الى العصور القديمة ، نتفحص طريقة البحث فيها ،والتي أنتهت الى تجميع كثير من الخبرات والملاحظات العلمية والحياتية لكانت هذه الطريقة (استقرائية بحته – تجريبية ، صرفة) ثم ارتقت الى وضع الاستنتاجات المعتمدة على (استنباط) مجموعة من المعارف والمبادىء بناءاً على تكرار الحوادث في العالم الخارجي ، مما يجعل هذه المبادىء تتخذ صيغة توقعات لحوادث قد تقع في المستقبل وهذا ماتمثل في مباحث الطبيعة والرياضيات والفلك في الحضارات الشرقية القديمة ،وبخاصة في وادي الرافدين . وتلك المنابت الاولى للبحث المنطقي)) .[1]

1 علي حسين الجابري ، علم المنطق الأصول والمبادئ ، ط1 ، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، 2010 ، ص23.

برغم من ذلك فقد اعتاد مؤرخ المنطق حصر بدايات تطور علم المنطق في بلاد اليونان قديماً ،وتركزت الدراسات حول كشف مساهمات فلاسفة اليونان الاقدمين في تطور هذا العلم وما انجزوه في تحليل اللغة ودراسة العلم الرياضي وبناء انظمة فلسفية ابتغاء معرفة القوانين المنطقية المستخدمة في الحجج والتحليل والمناقشة [1] .

اذ تضمن الفكر الفلسفي اليوناني قبل أرسطو في سياق بحثه عن الحقيقة مباحث ذات صلة بالمنطق ساهمت في تكوين البناء المنطقي المتكامل الذي شيده الفيلسوف أرسطو بعد أن استوعب ذلك الفكر في جميع جوانبه الميتافيزيقية والطبيعية ،والمعرفية ، والأخلاقية ،والجمالية والمنطقية ، فالمؤرخ المنصف لعلم المنطق عند اليونان لن يغفل استقراء الأيونيين في بحثهم عن أصل العالم ، وحجج الأيليين في إبطال الحركة والتغيير ،وجهود الفيثاغوريين الرياضية ،وتعليم السوفسطائيين الناس البيان ،والمناقشة بالحجة من اجل الاقناع وإن لم يراعوا الصدق والكذب وأثر ذلك في سقراط (470 – 339 ق.م) الذي اهتم بتحليل لغة السوفسطائيين ، ودحض آرائهم بالبرهان ، وبحثه عن المعاني ،وتحديد ماهيات الأشياء ، تأسيسه لنظرية التعريف ، وماعرضه افلاطون (427 -347 ق.م) في محاوراته من بحوث في المنطق تتعلق بالتصور ،والاستدلال ،والتعريف ،وتحليل المفاهيم ،وتحديد معانيها ،وتأكيده أن المنطق وسيلة فهم الحقيقة ،وأن المرء يبحث بمساعدة المنطق ناشداً كل أنواع اليقين ،ولكن جهود أرسطو المنطقية المنظمة جعلت معظم الباحثين يحكمون أنه أول من وضع علم المنطق علماً مستقلاً له قوانينه ومبادؤه وجعله آلة للعلم . وقد أطلق ناشروا كتبه وشراحها على أثاره المنطقية أسم الأورجانون أي الالة أو الأداة أو النص وسمو هذا العلم بالمنطق بعد أن كان اسمه عند أرسطو (التحليلات) .

وقد أضاف الرواقيون عليه بعض القواعد المنطقية الجديدة ، والأقيسه الشرطية وجعلوه جزء من الفلسفة[2].

ثم تناول الفلسفة والشراح مهمة تحليل منطق ارسطو ، فقد ظهر مؤلفين وشراح مثل جالينوس (القرن الثاني) فبالاضافة الى شهرته الطبية ساهم في نشر تعاليمه المنطقية اذ يظهر تأثير جالنيوس في نظرية التعريف بالرسم وفي قياس العلاقات ،وله ملاحظات حول عدد الأشكال وله مؤلفات مثل الاقيسة ،وله شرح

1 ياسين خليل ،مقدمة في علم المنطق ،مطبعة جامعة بغداد ، 1979، ص15.

2 محمد محمود الكبيسي ، فلسفة العلم ومنطق البحث العلمي ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2009 ، ص63-64.

كتاب في العبارة وغيرها ،وكذلك الاسكندر الافروديسي (القرن الثالث) وشرحه لكتاب التحليلات ، ثم هناك فرفوريوس الصوري وكتابه الايساغوجي (أي المدخل[1] .

وكانت مؤلفات أرسطو المنطقية من بين ماترجم من كتب الى اللغة العربية خلال حركة الترجمة والنقل ، فاطلع العرب عليه ،واقبلوا على دراسته فكانت لهم فيه ،وله وعليه مصنفات وشروح وتلخيصات وتعليقات تفصح عن حب عميق لادراك حقيقة هذا العلم ومعرفة اثاره في حياتهم العلمية والعملية ، فظهرت نتيجة ذلك مواقف متعددة منه ، تمثلت بخصوم هاجموا الفلسفة والمنطق معاً ،وأنصار دافعوا عنهما واعلوا من شأنهما ، لكنك حين تتأمل معطيات الخصوم والأنصار ستجد انها ساهمت في تعزيز ذلك العلم وانتشاره وتعميق مباحثه[2].

ومن بين أولئك الخصوم من لم يحسن ظنه بالفلسفة والمنطق فاحترز من اثارهما على معتقداته ، بينما انتفع البعض الآخر به في خدمة علم الكلام والدراسات الدينية واللغوية والادبية ،وعقد الصلة بينه وبين الفقه وأصوله ، ومنهم من تمسك بموقف نقدي من المنطق حين وجدوا أن طرقهم في الوصول الى العلم تغني عن اتباعه ، أو انه قاصر عن إدراك الحقيقية ، كما يتضح ذلك عند بعض المتكلمين من المعتزلة والاشاعرة ،وبعض مفكري الاسلام[3].

واننا نجد موقف الفلاسفة والعلماء العرب من المنطق يتخذ عدة اتجاهات منها[4]:

أولاً :- اتجاه سار على طريق منطق أرسطو:

وخطه أمثال الفلاسفة الفارابي وابن سينا والغزالي وغيرهم لكنهم ساهموا في اضافات جديدة في نظرية المعنى وفلسفة المنطق ،وابتداع بعضهم للطريقة الارتباطية في المنطق .

ثانياً : اتجاه اقترن عنده المنطق بالعلم الرياضي :

والذي تمثل بصورة واضحة في كتاب محمد بن موسى الخوارزمي (ت 850 م) المعروف بالجبر والمقابلة وما احتواه من عناصر منطقية مهمة مثل :

1 عادل فاخوري ، منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث ، ط2 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، 1981، ص21-22.

2 محمد محمود الكبيسي ، فلسفة العلم ومنطق البحث العلمي ، ص164.

3 المرجع السابق، ص164.

4 ياسين خليل ، مقدمة في علم المنطق ، ص16-17 / ينظر : محمد محمود الكبيسي ، فلسفة العلم ومنطق البحث العلمي ، ص64-65.

- ادراك واضح لحساب الجبر والمقابلة ،وهو حساب منطقي تتجلى فيه مفاهيم اساسية واشكال جبرية رئيسة ،وعمليات جبرية وحلول لمعادلات من الدرجة الثانية.
- استخدام طريقة الرد لحل المعادلات وذلك بارجاع المعادلة المطروحة للحل وهي من الدرجة الثانية بعد خطوات جبرية صحيحة الى احد الاشكال الرئيسية ، حيث يتوفر الحل بطريقة الدستور .
- ابتكار الطريقة التي عرفت في كتب المنطق والرياضيات باسم (الطريقة الخوارزمية) وهي مجموعة العمليات الحسابية المؤدية الى الحلول الصحيحة ،وذلك عن طريق استخدام المعلوم من اجل أكتشاف المجهول .

ثالثاً :- اتجاه اقترن به المنطق بالعلوم الطبيعية :

وبخاصة بعلم المناظر (البصريات) وعلم الاثقال والموازين وعلم الميكانيك التطبيقي ، حيث استطاع العلماء العرب تطوير الطريقة الاستقرائية القائمة على التجربة والاختبار من اجل الوصول الى صياغة الاقوال العامة (القوانين) وامتحان الفروض لمعرفة الصادق منها والكاذب ،وكان من ابرز العلماء العرب في ميدان الطريقة التجريبية والاستقرائية ، الحسن بن الهيثم (965-1038) والبيروني (973-1047) ... وغيرهم .

رابعاً : اتجاه اقترن به المنطق بأساليب حل المسائل الهندسية والعددية

وطرق الوصول الى النتائج بالحل والبرهان باستخدام معطيات المسئلة المطروحة وقد برز في هذا الاتجاه العالم العربي ابراهيم بن سنان الحراني (ت946م) في كتابه (مقالة في طريق التحليل والتركيب) الذي طرح فيه جملة من القواعد التي يستنير بها المتعلم والباحث من اجل اكتشاف الحل للمسائل المطروحة ،وبذلك يكون الحراني اول مؤسس لفن حل المشكلات أو المنطق اكتشاف الحلول الرياضية .

أما في الفكر الاوربي في العصر الوسيط والحديث والفكر الفلسفي المعاصر [1] ، فقد كان تأثير العلماء العرب كبيراً ، فقد تأثر بالطريقة الارتباطية (حيث يقوم المرء بعرض جميع الاحتمالات الممكنة لترابط العناصر المنطقية ثم يتم التميز بين تلك التي تتوفر فيها المنطقية والصواب وتلك التي لاتكون منطقية فتهمل) والطريقة الخوارزمية عدد كبير من المفكرين ، منهم ريماندوس لولوس R.Lullus (1232-1316) الذي وضع طريقته المعروفة بالفن الكبير التي يتم

1 ياسين خليل ، مقدمة في علم المنطق ، ص18-20 / ينظر : محمد محمود الكبيسي ، فلسفة العلم ومنطق البحث العلمي ، ص65.

بموجبها الحصول على جميع حقائق موضوع معين وقد تأثر بهذه الطريقة لايبنز G.W.Leibniz (1646- 1716) حيث بدأت منه مرحلة المنطق الرياضي الحديث ، فاليه يرجع الفضل في وضع برنامج عام للمنطق الرياضي اضافة الى انجازاته الكبيرة في مجال الجبر المنطقي Algebra of logic وهو المجال الذي برز فيه فيما بعد كل من جورج بول G.Boole 1815-1864) في كتابه المشهور : (قوانين الفكر) ،وارنست شرودر E.Schroder في كتابه الذي يقع في ثلاثة اجزاء : (محاضرات حول الجبر المنطقي)

ثم بدأت دراسات منطقية جديدة تقوم على تحليل المفاهيم والبراهين الرياضية وطرق الاستنتاج اذ ادرك علماء الرياضيات ان ادوات التحليل للمنطق القديم لم تعد قادرة على توفر اسس منطقية للرياضيات المتطوره ،وهكذا ظهر منطق جديد يوفر مستلزمات قويمة لتحليل المفاهيم والبراهين والاستنتاجات وكان ابرز العلماء في هذا الاتجاه جوتلوب فريجه G.Frege (1848 -1925) الذي تناول بالكشف الاساس المنطقي لعلم الحساب ، كما برز برتراندرسل B.Russel (1872-1970) والفريد نورث وايتهيد A.N.Whitehead (1861- 1947) في كتابهما المشترك الذي يقع في ثلاثة اجزاء : (اصول الرياضة) حيث تم لهما البرهان على أن الرياضيات منطق متطور ثم تتابعت الابحاث وتعددت الاتجاهات الفكرية والفلسفية فظهرت مدارس في الفلسفة الرياضية ابرزها المدرسة الصورية بزعامة دافيد هابرت D.Hilbert (1862 -1943) والمدرسة الحدسية بزعامة برور J.Bouner (1881 - 1966) اضافة الى المدرسة المنطقية Logistic بزعامة رسل .

وتمثل الاتجاه الثاني باقتران المنطق بالعلوم التجريبية وتطور العلوم الطبيعية خاصة ، اذ كانت المحاولات متجهة الى تحليل الطريقة التي يتبعها عالم الطبيعة في صياغة القوانين الطبيعية وامتحان الفروض وايجاد التعليلات القويمة للظواهر الطبيعية والمختبرية وقد برز في هذا الفرع من المنطق فرنسيس بيكون F.Bacon (1561-1626) في كتابه (الاورغانون الجديد) الذي تناول فيه الطريقة الاستقرائية بالبحث ، ثم اعقبه جون ستيوارت مل J.S.Mill (1806 -1873) في كتابه (نظام المنطق) الذي طرح فيه مشكلة الاستقراء والسببية على بساط البحث وطبيعة القضايا الرياضية والطبيعية وكل مايتعلق بالتجارب والفروض والقوانين ،وقد تناول الباحثون مشكلة الاستقراء والاحتمال كما ظهرت دراسات متأثرة بالتطورات العلمية في القرن العشرين كان من ابرزها كتاب كارل بوبر K.popper المعروف : (منطق الكشف العلمي)

وتمثل الاتجاه الثالث باقتران المنطق بحل المشكلات الرياضية ، حيث برز فيه رينه ديكارت R.Descartes (1596-1650) في (مقاله في الطريقة) الذي طرح فيه اربع قواعد اشتهرت في الكتب الفلسفية بأسم : القاعدة البديهية ،وقاعدة التحليل ،وقاعدة التركيب وقاعدة الاحصاء التام.

وقد خصص برنارد بولتزانو B.Bolzano (1781-1848) جزء من كتابه الكبير المعروف (نظرية العلم) لبحث فن حل المشكلات اذ تناول في الجزء الثالث من كتابه المذكور قواعد البحث وطرقه.

-واستمرت البحوث المنطقية منذ ارسطو تتابع في جميع الاتجاهات حتى اصبحت المكتبة تضم عدداً من المؤلفات المنطقية التي تحمل عناوين مختلفة تدل على تسميات كثيرة له مثل : محك النظر ، معيار العلم ، المنطق الصوري ، المنطق الرياضي ، المنطق الرمزي ، منطق البحث العلمي ، المنطق الاستقرائي ، المنطق الاستدلالي ، فلسفة المنطق ... وغيرها الكثير.

المطلب الثاني- تعريف علم المنطق وموضوعه والغاية منه

اولا- تعريف علم المنطق :

المنطق لغة : من نطق ينطق نطقاً ، والنطق يطلق على النطق الظاهري وهو التكلم – كما في علم اللغة – وعلى النطق الباطني وهو ادراك الكليات – كما في اصطلاح الفلاسفة وسمي علم المنطق بالمنطق لانه يقوي قوة التكلم في الانسان ، لأن التكلم عبارة عن بيان ماهو مخزون في الذهن وكذلك يعصمه عن الخطأ في الفهم وأدراك الكليات[1].

-فالمنطق (Logic) كان بمعنى (الكلام) ومشتق من الكلمة اليونانية (لوجوس) (Logos) بمعنى (لب الفكر وروحه وجوهره)[2].

وقد أشتقت كلمة كلمة Logic الانجليزية أو logique الفرنسية من الكلمة اليونانية Logike وهذا مايخص المنطق من ناحية الاشتقاق اللغوي[3].

-**المنطق اصطلاحا:** فلم يستخدم ارسطو كلمة (المنطق) في مباحثه التي اخذت هذا الاسم فيما بعد ، فقد كانت مؤلفاته (الارغانون) تحت مصطلح (العلم التحليلي)[4].

1 رائد الحيدري ، المقرر في توضيح منطق المظفر ، ج1 ، ط1 ، منشورات ذوي القربى ، قم ، 1422 ، ص13.

2 علي حسين الجابري ، علم المنطق ألاصول والمباديء ، ص17.

3 علي سامي النشار ، المنطق الصوري منذ ارسطو حتى عصورنا الحاضرة ، 2000 ، دار المعرفة الجامعية ، ص3.

4 المصدر السابق، ص4.

اما استعمال كلمة المنطق على الارجح من وضع وابتكار شراح ارسطو ،وذلك من اجل ان يقابلوا بين الاورغانون الارسطي والجدل (الديالكتيك) عند الرواقيين.

ونجد اللفظ (أي المنطق) عند اندرونيكوس الروديسي ، ثم عند شيشرون ثم عند الاسكندر الافروديسي وجالينوس وكتاب اليونان المتأخرين على العموم[1].

ويمكننا عرض بعض التعاريف الواردة عن المنطق ومن ضمنها :

تعريف **ارسطو** بأنه (الة العلم وموضوعه الحقيقي هو العلم نفسه أو هو صورة العلم وهذا التصور القديم للمنطق) [2].

ومن التعاريف تعريف **الجرجاني** في كتاب التعريفات اذ يقول ((آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر)) [3]، أما **التهانوي** في كتابه (اكتشاف اصطلاحات الفنون) يقول : ((انه علم بقوانين تفيد معرفة طرق الانتقال من المعلومات الى المجهولات وشرائطها بحيث لايعرف الغلط في الفكر))[4] ، اما **ابن خلدون** فيذكر في المقدمة أن المنطق هو ((قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات والحجج المقيدة للتصديقات)) [5].

اما **الفارابي** في كتابه (الالفاظ المستعملة في المنطق) يقول : ان المنطق ((الة يقوى بها الانسان على معرفة الموجودات)) [6].

اما **ابن سينا** في كتابه ، (النجاة) يقول : ان المنطق هو ((الصناعة النظرية التي تعرفنا من أي الصور والمواد يكون الحد الصحيح ، الذي يسمى بالحقيقة حداً ،والقياس الصحيح يسمى بالحقيقة برهاناً))[7] .

-وقد مضى العرب في تسمية المنطق بأسماء عديدة فهو يتراوح بين علم المنطق تارة وعلم الميزان تارة اخرى ، فهو عند الفارابي رئيس العلوم لنفاذ حكمه فيها

1 المصدر السابق، ص4 / وينظر : لالاند اندرية ، موسوعة لالاند الفلسفية ، تعريب خليل احمد خليل ، اشراف احمد عويدات ، م2 ، ط1 ، باريس ، 1966 ، ص742-743 تحت كلمة Logiaue.

2 علي سامي النشار ، المنطق الصوري منذ ارسطو حتى عصرنا الحاضرة ، ص4.

3 الجرجاني ، التعريفات ، تصحيح احمد سعد علي ، القاهرة ، 1938 ، ص200.

4 التهانوي ، اكشاف الاصلاحات الفنون ، حققه لطفي عبد البديع ، ترجم النصوص عبد المنعم محمد ، راجعة امين الخولي ، المؤسسة المصرية العامة ، التأليف والطباعة ، 1963 ، ص46.

5 ابن خلدون ، المقدمة ،مطبعة الكشاف ، بيروت ، بلا ت ، ص489.

6 الفارابي ، الالفاظ المستعملة في المنطق ، تحقيق محسن مهدي ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1986 ،ص107.

7 ابن سينا ، النجاة ، المكتبة المرتضوية ، طهران ، بلات ، ص3.

، اذ ان قوانينه من شأنها أن تقوم العقل وتسدد الانسان نحو الصواب في كل مايمكن ان يغلط فيه من المعقولات[1].

وعند ابن سينا خادم العلوم ، اذ ليس مقصوداً بنفسه ، بل هو وسيلة الى العلوم بمعنى ما كان مقصوداً بنفسه في كل شيء اشرف واعلى من المقصود لغيره2.

ثانيا: موضوعه :

تختلف العلوم بعضها عن البعض الأخر بالموضوع الذي تبحثه وبالطريقة التي تستخدمها في البحث والمنطق له موضوعه وطريقته في الدراسة وواجبنا هنا يتجلى في تحديد الخطوط الاساسية للموضوع الذي يبحثه المنطق وافضل سبيل لتعين موضوع المنطق هو في عرض الجهاز الفكري له من خلال تحليل اللغة بمعناها الواسع ، وفي تعيين عناصر الاستدلال والاستنتاج باعتباره الخصيصة الجوهرية لعلم المنطق [3] .

اذ ان موضوع المنطق هو (الاستدلال) او المعلومات التصورية والتصديقية لأن المنطقي يبحث عنها من حيث انها توصل الى مجهول تصوري او تصديقي ، ثم ان الاستدلال استنتاج او استكشاف للاسباب عن طريق الربط بين العلل والمعلولات ، او بمعنى اخر ، استكشاف للعلاقات القائمة بين الاشياء [4] .

يبدأ المنطق البحث من الوحدات الاساسية التي تتكون منها اللغة سواء كانت لغة حياة يومية او لغة علمية وهذه الوحدات هي الحدود (terms) فالقضية (سقراط انسان) تتألف من حدين سقراط وانسان ، فالحد بناء على ذلك اصغر وحدة في القضية او الصيغة او ماتنحل اليه القضية او الصيغة والحدود في لغة الحياة اليومية الفاظ هي اسماء وافعال وادوات ،وان من واجب عالم المنطق ان يدرس انواع الحدود سواء كانت على هيئة اسماء او رموز او علاقات ،وماتنطوي عليه من خصائص منطقية [5] .ويتخذ علم المنطق من (القضية) اساساً للتحليل ولكشف ماتنطوي عليه من بناء منطقي وعلاقات تربط بينهما وبين قضايا اخرى ، ومن الامثلة على القضايا ماياتي .

- بغداد عاصمة جمهورية العراق

الفارابي فيلسوف يوناني

1 الفارابي ، احصاء العلوم ، تحقيق عثمان امين ، ط3 ، القاهرة ، 1968 ، ص67.

2 ابن سينا ، الشفاء ، المنطق (القياس) راجعة وقدم له ابراهيم مدكور ، تحقيق سعيد زايد ، القاهرة ، 1964 ، ص15.

3 ياسين خليل ، مقدمة في علم المنطق ، ص26.

4 مهدي فضل الله ، علم المنطق (المنطق التقليدي) ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1977 ، ص22.

5 ياسين خليل ، مقدمة في علم المنطق ، ص26.

فالمثال الأول فيه القضية صادقة ، اما المثال الثاني فيه القضية كاذبة لأن الفارابي فيلسوف عربي .

والمنطق الصوري يهتم بالأشكال المنطقية للقضايا والأقوال والعبارات والعلاقات بينها ، لذلك يفضل المناطقة استخدام لفظة (الصيغة) للدلالة العامة على ترتيب الرموز او الحدود من دون الأشارة الى ما تدل عليه الرموز من دلالات مثال ذلك

اذا : أ > ب و ب > ج فان أ > ج

هذه صيغة تحتوي على رموز ليس لها معنى سوى ماتشير اليه من مواضع تحل محلها لتحول الى قضية ولكن هذه الصيغة تتألف من (أ > ب و ب > ج) ترتبطان برابطة العطف (و) ، ومن (أ > ج) المرتبطة بهما برابطة (إذا ... فأن ...) وهي نتيجة مرتبطة بماسبقها منطقياً ،ويقال في المنطق عن القضايا او الصيغ التي تقع اسبق من النتيجة وتكون ضرورية لها انها مقدمات ، اذن المقدمة صيغة او قضية تسبق النتيجة وتكون لازمة لها منطقياً والنتيجة صيغة او قضية لاحقة تلزم عن المقدمات بالضرورة وان الانتقال من المقدمات الى النتيجة هو الاستنتاج : أذن الاستنتاج هو عملية فكرية تقوم على اساس صدق المقدمات من اجل الحصول على نتيجة صادقة تلزم عن المقدمات بالضرورة [1] .

وللبرهان على صدق قضية ما من القضايا نلجأ الى البرهان ، والبرهان متتابعة محدودة من قضايا تترابط منطقياً ، منها مقدمات هي أما بديهيات او مبرهنات سبق البرهان عليها ، ونتيجة لازمة عن المقدمات بالضرورة فالبديهيات مقدمات نفترض صدقها ولاتحتاج الى برهان ولاتفتقر اليه .

لانها واضحة الصدق . اما المبرهنات فهي قضايا تحتاج الى برهان،وان صدقها يعتمد على صدق المقدمات .

وقد يتخذ البرهان احد الطريقين :

- الطريق النازل الذي يبدأ من البديهيات او المقدمات وصولا الى النتائج ، بحيث تكون كل نتيجة قضية مشتقة من المقدمات ،والطريق الصاعد الذي يبدأ بقضايا تحتاج الى البرهان على صدقها فننتقل منها الى المقدمات او البديهيات ،

1 المصدر السابق، ص27.

يسمى الطريق الاول في المنطق بالاستدلال ،ويسمى الطريق الثاني في المنطق بالرد.

- لقد ادرك ارسطو موضوع المنطق ، فناقش الالفاظ والقضايا والاستنتاج والبرهان والاخطاء التي يقع فيها المرء في الاستنتاج وغير ذلك من الموضوعات ذات العلاقة المباشرة بعلم المنطق [1] .

ونحن نجد في كتب أرسطو المنطقية الصلة واضحة بين المنطق ولغة الحياة اليومية ، اذ وصل الينا منطق ارسطو مجموع ضمن ما يدعى الاورجانون Organon وهي التي احتوت : كتاب المقولات (قاطيغورياس) وكتاب العبارة (باري ارمينياس) وكتاب التحليلات الاولى او القياس (انالوطيقا الاولى) وكتاب التحليلات الثانية أو البرهان (انالوطيقا الثانية) وكتاب الجدل او المواضيع الجدلية (طوبيقا) والاغاليط (سوفسطيقا) وكتاب في الخطابة (ريطوريقا) وكتاب في الشعر (فويطيقا)[2].

ولو تتبعنا كتب ارسطو المنطقية سنجد ان ارسطو قد اعتمد في ترتيبها حسب حقيقة معينة وهي: ((لما كان موضوع المنطق افعال العقل ولما كانت افعال العقل ثلاثة :

اولاً : التصور .

و**ثانيا** : الاقوال المؤلفة او تركيب التصورات وتفصيلها أي (التصديقات) .

ثالثاً : الاستدلال أي استنتاج الاحكام من الاقوال[3] .

وقد جاءت كتب ارسطو موزعة كما في موضوعاته ، فمثلاً ان كتاب المقولات يدور على الامور المتصورة تصوراً ساذجاً وكتاب العبارة في الامور او الاقوال المؤلفة وكتاب التحليلات الاولى في الاستدلال بالاجمال أي من حيث صورته وان ارسطو قد ميز بين ثلاثة انواع من الاستدلال ، الاستدلال البرهاني والاستدلال الجدلي والاستدلال السفسطائي .

- ونحن نتكلم عن موضوع المنطق ، لابد لنا من تناول موضوع قوانين الفكر الاساسية فقد حصرها ارسطو في ثلاثة قوانين تسمى :-

- قوانين الفكر الاساسية [4]

1. قانون الذاتية (الهوية)

1 المصدر السابق، ص28.

2 محمد عبد الرحمن مرحبا ، من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1970 ، ص154.

3 مهدي فضل الله ،مدخل الى علم المنطق ، ص28.

4 مهدي فضل الله ، مدخل الى علم المنطق ، ص89-90 / وينظر : علي سامي النشار ، المنطق الصوري منذ ارسطو حتى عصورنا ، ص56-57.

2. قانون عدم التناقض .

3. قانون الثالث المرفوع .

1- قانون الذاتية (الهوية) The law of Identity

وهو قانون بديهي يتضمن صدقه بالضرورة (ضرورة عقلية) ،ومعناه أن الشيء هو هو ذاته ،ولن يكون شيئا اخر غير ذاته ،وذلك مهما طرأ عليه من ضروب التغير والتبدل ،وذلك فهو يعبر عن ثبات الحقيقة او ثبات جوهر الاشياء (ذاتيتها).

وقد عرف المسلمون هذا القانون تحت اسم قانون الهوية او قانون الهوهو ،وقد رأى ارسطو أن الشيء يحتفظ بذاتيته رغم الاختلافات التي قد تطرأ عليه فهذا الانسان او ذاك وليكن سقراط مثل تعرض له تغيرات كثيرة فهو يضحك ويتفلسف ويمشي مثلاً ومع ذلك يظل سقراط هوهو

ونعبر عن هذا القانون بالصيغة الاتية : أ هو أ .

2- قانون عدم التناقض The law of non Contradicion

ومعناه أن الشيء لايمكن ان يكون هو ذاته ونقيضه معاً ، أو أن يجمع السلب والايجاب معا ، وهو صورة اخرى من قانون الذاتية البديهي لانه يعبر عن ثبات الحقيقة ووحدتها وعدم تناقضها وأن كان ذلك يتم بصورة السلب ، فالشيء لايمكن ان يكون موجوداً ومعدوما في آن واحد ، فنحن حينما نقرر في قانون الذاتية أ هو أ إننا ننفي في نفس الوقت ان يكون أ لا أ ،وقد عبر ارسطو عن هذا القانون بقوله (من الممتنع حمل صفة وعدم حملها على موضوع واحد في نفس الوقت وبنفس المعنى) كأن نقول الحديد معدن وغير معدن وقد عرف المسلمون هذا القانون فقالوا (أن النقيضان لايجتمعان معاً) .

3-قانون الوسط الممتنع (الثالث المرفوع) The law of Excluded middle :

وهو صورة اخرى لقانون (عدم التناقض) على هيئة الشرط ،ومعناه ، ان الشيء لابد ان يتصف بصفة ما او نقيضها ولاوسط بينهما، فالشيء اما ان يكون كذا او لايكون كذا ... ، مثال على ذلك / الكتاب ، اما مفيد او غير مفيد ،ويمكن التعبير عن هذا القانون بالصيغة التالية :أ اما ان تكون أ أو لاوسط بين ذلك .

وقد عبر ارسطو عن هذا القانون بقوله (بأن لاوسط بين النقيضين)

اما المسلمون فقد عبروا عن هذا القانون بقولهم (ان النقيضان لايجتمعان ولايرتفعان معاً) .

ثالثا- الغاية من المنطق

خلق الله الانسان مفطوراً على التفكير بما منحه من قوة عاقلة مفكرة ... ولكن مع ذلك نجده كثير الخطأ في افكاره ، فيحسب ماليس بعلة علة ،وماليس بنتيجة لأفكاره نتيجة ،وماليس ببرهان برهاناً ،وقد يعتقد بأمر فاسد او صحيح من مقدمات فاسدة وهكذا فهو اذن بحاجة الى مايصحح أفكاره ويرشده الى طريق الاستنتاج الصحيح ويدربه على تنظيم أفكاره وتعديلها وقد ذكروا أن علم المنطق هو الاداة التي يستعين بها الانسان على العصمة من الخطأ وترشده الى تصحيح أفكاره[1].

فأن علم المنطق لايعلم الانسان التفكير ، بل يرشده الى تصحيح التفكير وما اعضمها من حاجة ،ولو قلتم : أن الناس يدرسون المنطق ويخطئون في تفكيرهم فلا نفع فيه ، قلنا لكم : ان الناس يدرسون علمي النحو والصرف فيخطئون في نطقهم ،وليس ذلك إلا لأن الدارس للعلم لايحصل على ملكة العلم ، أو لايراعي قواعده عند الحاجة ، او يخطئ في تطبيقها فيشذ عن الصواب[2].

فغاية علم المنطق ان يفيد الذهن معرفة التصور والتصديق فحسب ، اما الوسيلة اليهما فهي مقدمات منها يتوصل الى معرفة الفرضين المطلوبين وتلك هي صناعة علم المنطق ، حيث تكسب بطرائقه الخاصة لا بالفطرة الأنسانية ، لان الفطرة الانسانية غير كافية في ذلك [3] .

اذن فالفرض من صناعة المنطق هو تعريف جميع الجهات وجميع الأمور التي تسوق الذهن الى أن ينقاد لحكم ما على الشيء أنه كذا أو ليس كذا أي حكم كان . والتي بها تلتئم تلك الجهات والأمور[4].

ومنفعة صناعة المنطق هي وحدها تكسبنا القدرة على تمييز ما تنقاد إليه اذهاننا ، هل هو حق أو باطل ، وبالجملة فإنها تكسب القوة أو الكمال ... وذلك أنا متى عرفنا أصناف انقيادات الذهن أمكننا في كل حكم انقادت له أذهاننا أو ذهن غيرنا أن نعلم أي انقياد هو ذلك الانقياد وأي الأمور ساق الذهن إلى ذلك الانقياد ، ونعلم طبيعة تلك الأمور التي تسوق الذهن الى انقياد لحق أو باطل وإلى أي

---

1 رائد الحيدري ، المقرر في توضيح منطق المظفر ، ص16.

2 محمد رضا المظفر ، المنطق ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ص17.

3 ابن سينا ، كتاب المدخل (ضمن مقدمة ابراهيم مدكور ، تحقيق الاب قنواتي محمود الخضري ، فؤاد الاهواني ، تصدير طه حسين ، مراجعة ، ابراهيم مدكور ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، 1952 ، ص52 /وينظر : جعفر ال ياسين ، المنطق السينوي ، ط1 ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ، 1983 ، ص23.

4 ابو نصر الفارابي ، الالفاظ المستعملة في المنطق ، حققه وقدم له وعلق عليه محسن مهدي ، دار المشرق ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت – لبنان ، ص104.

مقدار من الانقياد تسوق تلك الأمور ، هل الى أنقياد هو يقين أو مقارب لليقين أو دون ذلك[1].

المطلب الثالث- علاقة علم المنطق بالعلوم الأخرى

لقد تعارف شراح ارسطو مثل الاسكندر الأفروديسي وأمونيوس وسمبليكوس وفيليبون على ذكر تقسيم الفلسفة عند ارسطو الى قسمين[2] . العلوم النظرية والعلوم العملية ، مع أن ارسطو نفسه يميز بين ثلاث مجموعات من العلوم وهي :- العلوم النظرية والعلوم العملية والعلوم الشعرية وموضوع العلوم النظرية مجرد المعرفة وطلب الحقيقة لذاتها ، وأما العلوم العملية فغايتها المنفعة وتبقى العلوم الشعرية وموضوعها عند أرسطو الانتاج الفني وخصائصه ، اما العلوم النظرية فتنقسم بدورها الى ثلاثة أقسام رئيسية وهي : العلم الرياضي والعلم الطبيعي ، وما بعد الطبيعة ،وتبحث هذه العلوم في الوجود من حيث أنه وجود متحرك محسوس وهذا ميدان بحث العلم الطبيعي ثم من حيث وجود له مقدار معين وعدد مجرد عن المادة وهذا مايبحث فيه العلم الرياضي ، ومن حيث أنه وجود بالاطلاق بدون تحديد مادي أو رياضي وهذا مايبحث فيه علم مابعد الطبيعة ،ويطلق أرسطو على علم مابعد الطبيعة اسم (الفلسفة الاولى) وعلى العلم الطبيعي (الفلسفة الثانية) .

وتنقسم العلوم العملية عند ارسطو الى الأخلاق والسياسة وتدبير المنزل ولم يدخل ارسطو المنطق في تصنيفه للعلوم واعتبره الة للعلم وأداة للبحث في شتى ميادين المعرفة ، فهو علم قوانين الفكر.

بينما المنطق عند الرواقية علما له وجود حقيقي ، اذ اعتبروا المنطق جزءاً من الفلسفة او الحكمة وتنقسم الفلسفة عند الرواقيين الى العلم الطبيعي والجدل والاخلاق ،والجدل هو المنطق[3].

اما الفارابي في كتابه (الجمع بين رأي الحكيمين) يعتبر المنطق جزءاً من الفلسفة فيقول : ((أن موضوعات العلوم ومواردها لاتخلو من ان تكون اما الهية او طبيعية وإما رياضية وإما سياسية))[4] وفي كتابه (التنبيه على سبيل السعادة) يعتبر المنطق الة الفلسفة اذ يقول : ((لما كانت الفلسفة انما تحصل بجودة التمييز، وكانت جودة التمييز انما تحصل بقوة الذهن انما تحصل متى

1 رائد الحيدري ، المقرر في توضيح منطق المظفر ، ص16 .

2 محمد علي ابو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي (ارسطو والمدارس المتاخرة) ، ج2 ، دار المعرفة الجامعية ، 1989 ، ص31.

3 علي سامي النشار ، المنطق الصوري منذ ارسطو حتى عصورنا ، ص43.

4 المصدر السابق، ص45 .

كانت لنا قوة بها نقف على الحق انه حق يقين ، فنعتقده وبها نقف على الباطل أنه باطل يقين فنتجنبه ونقف على الباطل الشبيه بالحق فلا نغلط فيه ،ونقف على ما هو حق في ذاته وقد اشبه بالباطل فلا نغلط فيه ولاننخدع والصناعة التي بها تستفيد هذه القوة تسمى صناعة المنطق))[1].

اما اخوان الصفا فيقسمون العلوم الفلسفية الى اربعة انواع :-

اولها : الرياضيات ، والثاني : المنطقيات ، والثالث : العلوم الطبيعيات ، والرابع : العلوم الالهيات ،وهذا الرأي يدل على انهم اعتبروا المنطق اداة الفيلسوف[2].

اما ابن سينا فيرى ان المنطق من الحكمة (أي الفلسفة) ، أي انه جزء من أجزاء الفلسفة ، فيقرر ان أقسام العلوم النظرية أربعة :- العلم الطبيعي والعلم الرياضي والعلم الالهي والعلم الكلي والعلم الكلي هو المنطق ،ويعتبر المنطق مقدمة للفلسفة وجزءاً منها في الوقت عينه أي علماً وفن[3].

اما في العصور الحديثة ، فقد اعتبر ديكارت المنطق منهجاً او بمعنى ادق فناً عقلياً ، يصل بنا الى الحقيقة[4].

ويعتبر المنطق من العلوم المعيارية ، فالقيم ثلاثة انواع قيم الاخلاق والجمال والحق ، الاول تقرر خيرية فعل الانسان ، والثانية تقرر جمال اثر فني ،والثالثة تقرر صحة وحقيقة فعل عقلي ،ويؤديه المنطق [5] .

ولاشك أن جميع الدراسات الفلسفية والعلمية مدينة بالشيء الكثير للبحوث المنطقية سواء كان ذلك في مجال الفلسفة والرياضيات والفيزياء والبيولوجيا وعلم اللغة أم غير ذلك ،ولقد ازداد اهتمام الباحثين في الفلسفة والرياضيات قي وضع أنظمة منطقية مختلفة القواعد والاسس والافكار ، اذ لم يعد هناك منطق واحد هو منطق ارسطو مثلاً ، بل يمكننا القول بأن هناك انواعاً كثيرة من المنطق ظهرت في هذا العصر ،وكل واحد من هذه الأنواع قائم على اسس وافكار معينة ، ولقد اتضح من دراسات الباحثين في شتى العلوم بأن المنطق يكون القاعدة الاساسية لجميع العلوم ،ولكي يتم توحيد العلوم المختلفة يستعمل المناطقة طريقة التحليل المنطقي التي لها فوائد جليلة للمشتغلين بالعلوم الطبيعية والرياضية والانسانية ، إذ انها تساعد على تحليل الافكار وتعريفها وبيان

1 المصدر السابق، ص45 .

2 المصدر السابق، ص45 .

3 المصدر السابق، ص46 .

4 المصدر السابق، ص47 .

5 المصدر السابق، ص50 .

الغموض الذي قد يلازمها ووضع المبادئ الاساسية التي يقوم عليها العلم ،وطريقة التحليل المنطقي في الحقيقة منهج رياضي وفلسفي اولاً وقبل كل شيء إذ يعتمد على تحديد معاني او اللغة التي يستخدمها العلم واذا ما استخدمنا هذه الطريقة التحليلية نستطيع ان نتلخص من المعاني الغامضة التي تقترن بالرموز والتي هي بدون شك المصدر الاساسي في ظهور المتناقضات والملابسات في الابحاث العلمية[1].

1 ياسين خليل ، مقدمة في علم المنطق ، ص25.

المبحث الثاني : الاساليب البرهانية

المطلب الاول : مفهوم البرهـــان:

يقصد بالبرهان Proof : الدليل القاطع للعذر والحجة المزيلة للشبه[1] قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا**)[2]

ويقصد به أيضاً المانع من الوقوع في الزلل . قال تعالى : (**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ**)[3]

ويقصد به:" القياس المؤلف من اليقينيان سواء أكانت على شكل مسلمات أو نظريات، والحد الأوسط للقياس لا بد أن يكون علة لنسبة الأكبر إلى الأصغر"[4]

ويعرف البرهان بأنه " جميع الطرق التي بواسطتها يتم الحصول على الثقة في صحة أو خطأ افتراض ما "[5]. ويعرف أيضاً بأنه " أية مناقشة أو تقديم الشواهد المقنعة بقضية معينة "[6] .

ويعرف البعض البرهان بأنه استنتاجات وتعليلات منطقية تظهر فيها العبارات متتابعة وتقرن كل عبارة بالأسباب المنطقية مبنية على قاعدة أو تعريف أو نظرية تم برهنتها سابقاً[7].

2- " المعجزة : أمر خارق للعادة ، داعية إلى الخير والسعادة ، مقرونة بدعوى النبوة ، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله "[8]

3- الإعجاز الرياضي: تضمن القرآن الكريم لأساليب البرهنة الرياضية من خلال آياته الكريمة وموافقة تلك الأساليب لما توصل إليه علماء الرياضيات حديثاً ضمن مفاهيم معالجة الفكر الرياضي للمنطق العقلي الإنساني باستخدام أساليب البرهنة في الإقناع والتبصر والوصول إلى النتائج.

---

1 تفسير ابن كثير جـ1 ، ص 592

2 سورة النساء آية (174)

3 سورة يوسف آية (24)

4 الجرجاوي . كتاب التعريفات ص 44

5 Cooney, T. Davis E. Henderson K.Dynamics of Teaching Secondary School Mathematics. Boston. Hongton Mifflin, 1975 p. 293

6 فردريك بل . طرق تدريس الرياضيات ترجمة محمد المفتي وممدوح سليمان ص 141

7 Rdtzer, K. " Proofs with visible inference Schemes ". School science and mathematics. May 1984, pp. 367-376

8 كتاب التعريفات للجرجاني ط 3 ص 219

4- الإعجاز القرآني: عجز الناس جميعاً وباقي الخلائق الأخرى عن الإتيان بمثله قال تعالى : (**قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**)[1]

1 سورة الإسراء آية (88)

المطلب الثاني : الاساليب البرهانية

1- البرهان الرياضي : نتابع من العبارات لإثبات صحة قضية رياضية بطريقة استنباطية استناداً إلى تعميمات متفق عليها .

2- برهان الوحدانية uniqueness proof :

وهو أسلوب يتم به إثبات وجود عنصر واحد وواحد فقط وتسير هذه الطريقة بخطوتين يتم في الخطوة الأولى بيان أن العنصر المطلوب موجود ثم نفترض عكس القضية الأصلية (وهي وجود عنصر وحيد) وذلك بافتراض وجود عنصرين وتبين أن هذين العنصرين متساويين ومعنى ذلك أنهما عنصر واحد وبذلك ننفي ما فرضناه من وجود عنصرين ومعنى ذلك هو إثبات وجود عنصر واحد وواحد فقط.

مثال: يوجد محايد ضربي وحيد في طـ

1) بما أن 1 × س = س × 1 = س ، حيث س تنتمي إلى طـ ، 1 ينتمي إلى طـ

إذن 1 هو العنصر المحايد الضربي في طـ

2) نفرض أن أَ ، أً كل منهما عنصر في ط وكل منهما محايد ضربي في ط

أي أن أَ س = س

إذن أً س = س إذن أَ س = أً س إذن أَ = أً

وهذا تناقض إلا إذا كان أَ = أً

3- البرهان التفنيذي omit proof[1]:

وبه يتم إثبات صدق تقرير أو عبارة معينة عن طريق استعباد كل ما يتعارض مع الحقائق المعطاة بحيث إذا ثبت عدم صدق كل الحالات ما عدا واحد فيكون هو المطلوب.

مثال:

أثبتي أن أ < ب إذا كان أ + ب = 6 ، أ < 3

البرهان:

1) نفرض أن أ = ب

إذن أ + أ = 6 إذن 2أ = 6 إذن أ = 6 تناقض

1 أحمد العريفي الشارف . المدخل لتدريس الرياضيات ، الجامعة المفتوحة طرابلس ليبيا ، 1996 ، ص 69

2) نفرض أن أ > ب إذن أ = 6 – ب إذن 6 – ب > ب

إذن 6 > 2 ب إذن 3 > ب ، وهذا يتناقض المعطى أ + ب = 6

وعليه لا يبقى إلى أ > ب هو صحيح.

4- البرهان بالاستدلال المباشر directly deduction proof:

وهو يسير من (ق ← ك) من المعطيات المتوفرة لانتقال إلى خطوة ثانية وثالثة تنتج عنها بالضرورة المنطقية حتى نصل إلى النتيجة.

مثال: إذا ساوى طولا ساقين في مثلث قائم الزاوية طولي ساقين متناظرين في مثلث أخر قائم الزاوية كان المثلثان متطابقين.

أ أَ

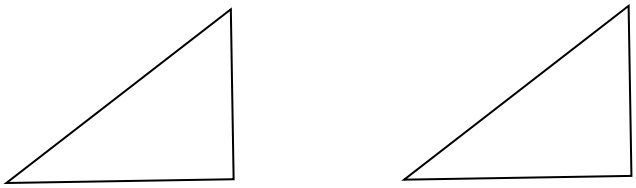

ب جـ بَ جـَ

البرهان: 1- بما أن أ ب = أَ بَ (معطى)

، ب جـ = بَ جـَ (معطى)

، ق > (ب) = ق > (بَ) (معطى)

∪ أ ب جـ = ∪ أَ بَ جـَ (نظرية) **وهو المطلوب**

5- البرهان بسلسلة من الفروض Sequences of hypotheses proof:[1]

وهو إثبات صحة (صواب) تقدير (أ) مثلاً إذا برهنا صحة تقدير أخر (ب) مرتبط بالتقدير الأول ، وبرهنة (ب) تتم عن طريق برهنة تقدير آخر (جـ) وهكذا حتى نصل إلى التقدير المطلوب (أ) .

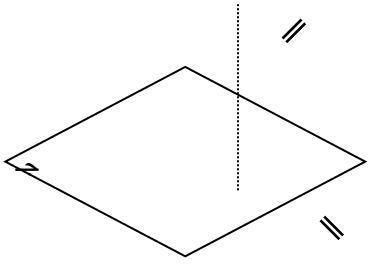

د

مثال: إذا كان أ ب = أ د

، > (أ د جـ) تكافئ > (أ ب جـ)

المطلوب: إثبات أن ب جـ يكافئ د جـ

1 إحسان شعراوي ،" الرياضيات أهدافها واستراتيجياتها تدريسها " ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1985 ، ص 136.

البرهان: لاثبات ب جـ يكافئ د جـ نبرهن أن ب > (ب د جـ) يكافئ > (د ب جـ) ولإثبات ذلك نعود للمعطى:

أ ب يكافئ أ د (معطى)

> (أ د ب) تكافئ > (أ ب د) (نظرية)

> (أ د جـ) تكافئ > (أ ب جـ) (معطى)

> (د ب جـ) تكافئ > (ب د جـ) (مسلمة)

ب جـ يكافئ جـ د (نظرية) **وهو المطلوب**

6- البرهان بالملاحظة المباشرة directly observation proof :

وهو البرهان الذي يعتمد على الحدس كالاستقراء (Induction) والخبر الشخصية وما يصدر من أصحاب التخصص أو مصادر السلطة ، أو تعميم الحالات الخاصة ، أو الاستخدام المفيد للنتائج ، أو الملاحظة البصرية لرسم أو شكل معين .

7- برهان التناقض Contradiction proof :

وهو من البراهين المنطقية حيث تستخدم ما يسمى بقانون الرفع المنطقي (Modus Tollens)[1] إذا كان (ق← ك) صواب وكان نفي (ك) صواب فإن نفي (ق) صواب .

مثال : إذا كان (ن) عدداً زوجياً فإن (ن2) عدداً زوجياً فعندما نفترض أن عدداً ما (أ) غير زوجي فإن (أ) عدد غير زوجي . فلإثبات أن جذر 2 عدد غير نسبي نفترض أن جذر 2 عدد نسبي ونسير بطريقة استنباطية إلى أن نصل إلى تناقض على الفرض الذي فرضناه فمعنى ذلك أن الفرض خاطئ وعليه يكون جذر 2 نسبي خطأ ، إذاً جذر 2 عدد غير نسبي هو الصواب (لمزيد من الإطلاع أنظر عفانة ، 1995)[2].

8- البرهان القياسي Application proof:

يتكون القياس من ثلاثة حدود مقدمتين ونتيجة تلزم عن المقدمتين وترتبط بهما ارتباطاً ضرورياً[3] ومن صور القياس(أ > ب) وكل (ب) هي(جـ) إذاً (أ > جـ)← ← أو (ق← ك) و (ك ر) فإن (ق ر) .

9- برهان الوجود Existence proof:

1 فريدريك بل . طرق تدريس الرياضيات ، ترجمة محمد المفتي وممدوح سليمان ، مرجع سابق ص 177

2 عفانة ، عزو إسماعيل" التدريس الاستراتيجي للرياضيات الحديثة " الجامعة الإسلامية بغزة ، مطبعة المقداد ، 1995 ، ص 36

3 ماهر عبد القادر محمد . " نظريات المنطق الرياضي " الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1980 ، ص 5-6

وهو إثبات وجود الشيء ثم التأكد من انطباق المواصفات المطلوبة عليه

مثال :1) أثبت أنه يوجد عدد زوجي أولى موجب

البرهان : العدد 2 هو عدد زوجي أولي موجب وهو عنصر موجود في مجموعة الأعداد الطبيعية.

المطلب الثالث : أمثلة الأساليب البرهانية في القران

سيتضمن هذا الجزء من البحث الحالي عرضاً لبعض آيات القرآن الكريم التي تضمنت أسلوباً أو أكثر من أساليب البرهان سواءً البرهان الرياضي أو غير الرياضي أو براهين أخرى ذات علاقة بها حيث سيتم بيان أسلوب البرهان في الآيات في بيان مظاهر الإعجاز المتعلقة بالبرهان وإظهار القصور في أساليب البرهان الرياضي وذلك بالاستفادة مما جاء في كتب التفسير وعلوم القرآن وأراء ذوي الخبرة من المتخصصين وفي ختام هذا الجزء سيتم الحديث عن خصائص البرهان القرآني على اعتبار أن ذلك وجهاً جديداً من وجوه إعجاز القرآن .

قال تعالى: (أم **اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنْ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ(21)لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ(22)لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئلونَ(23)أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِي وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ(24)وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ(25)**)[1]

موضوع هذه الآيات هو وحدانية الله سبحانه وتعالى ورفض الأضداد والأنداد[2] وهو أساس العقيدة الموضوع الذي تعالجه سورة الأنبياء من خلال التوحيد ومن خلال الرسالة والبعث . وتربط الآيات بين النواميس الكونية والعقيدة من أجل التدليل على وحدانية الخالق التي لا تنفصل عن وحدة مصدر الحياة ومصيرها[3].

ومن الملاحظ في تفسير الآيات أنها تتبع أسلوباً من أساليب البرهان هو أسلوب الوحدانية الذي يتم فيه البرهنة على وجود إله واحد وواحد فقط (سبحان الله رب العرض عما يصفون) .

لقد أثبتت الآيات التي سبقت هذه الآيات وجود الله سبحانه الله وتعالى من خلال ما تحدثت عنه من خلق السماوات والأرض وما بينهما (**وَمَا خَلَقْنَا**

1 سورة الأنبياء آية (25-21)

2 فخر الدين الرازي . التفسير الكبير ، جـ 22 ، ص 120

3 سيد قطب . في ظلال القرآن ، جـ 4 ، ص 2356

السَّمَاوات وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ)[1] وهذا بمثابة الجزء الأول من البرهان أما ، الجزء الثاني فهو افتراض أكثر من واحد لو كان فيها آلهة إلا الله ... " وهنا نصل إلى تناقض " ... لفسدتا " إذاً الفرض بوجود آلهة غير الله هو باطل بالحقيقة اليقينية وليس الصدق الاحتمالي كما في براهين المنطق الصوري .

لقد تضمن البرهان في هذه الآيات الكريمة مقدمات هي: أن الله له صفات النشر (إحياء الموتى والخلق)[2] والملكية الكاملة (لا يُسئل عما يفعل) وله القدرة على تنظيم الكون وحفظه (لفسدتا) وهذه الصفات ليست من صفات أحد سوى الله سبحانه وتعالى.

لقد تم إثبات هذه الصفات لله وحده دون غيره وذلك بالدليل الحقيقي القطعي ، حيث لا أحد يستطيع إنكار ذلك (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) ومن ينكر ذلك فهو لا يعلم الحق والصواب فهو بالتالي على باطل. فالنتيجة من هذا البرهان هي (أنه لا إله إلا أنا فأعبدون).

والعلاقة بين المقدمات والنتيجة هي علاقة صحيحة فالصفات المذكورة في المقدمة لا يمكن ان تكون لأحد سوى سبحانه وتعالى وهذا ما أكدت عليه الرسالات السماوية قبل رسالة الإسلام وأكدت عليه الملاحظة الواقعية المباشرة في حياة البشر ويتضح في العلاقة بين المقدمات والنتيجة الجانب السيكولوجي من حيث علاقة الإنسان المفكر العارف للحق بالمقومات المذكورة في الآيات وهي علاقة قوية جداً مرتبطة بخلق الإنسان وحياته وموته وكل ما يرتبط مباشرة بحياته ، وهذه العلاقة السيكولوجية هي التي تجعل الإنسان المفكر الواعي يستدل من المقدمات على النتيجة المطلوبة[3] وهذه العلاقة أيضاً تبين لدى المفكر مدى قوة ارتباط القضايا الواردة في البرهان.

ويمكن اعتبار البرهان في هذه الآيات برهاناً تفنيدياً وذلك لأنه فنَّد الصفات التي لا تجب إلا لله وحده ولا أحد من الإلهة التي اتخذها المشركون يمكن أن يتصف بأي من هذه الصفات . ومن المعروف أن البرهان التفنيدي يتخذ أسلوب استنفاذ جميع الحالات وحذفها واحدة واحدة ، وما نراه في البرهان القرآني الحالي في هذه الآيات أنه استنفذ حالات معينة وأثبتها جميعها لله ويفهم ضمنياً أن هذه الحالات (الصفات) نفيت عن الآلهة الأخرى.

لقد كانت الحالات كافية للبرهان على أن الله واحد.

---

1 سورة الأنبياء آية رقم (16)

2 ماهر عبد القادر محمد . " نظريات المناطق الرياضي " ، مرجع سابق ، ص 59

3 تفسير ابن كثير ، جـ 3 ، ص 180

ومن الأساليب التي تضمنها هذا البرهان في الآيات الكريمة أسلوب التناقض (Contradiction) المعتمد على قانون الرفع المنطقي في علم المنطق (Tollens Modus) ويمكن تقدير هذا الأسلوب على أنه إذا كانت هذه آلهة فهي تخلق وحيث أنها لا تخلق فهي ليست آلهة (ق ك) (نفي ك نفي ق) لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا وحيث أن الفساد منفي عن الكون كما هو ظاهر وواضح إذا لا يوجد فيها آلهة إلا الله سبحانه وتعالى.

لا يسئل عما يفعل وهم يسألون أي لا حاكميه إلا لله لو كان لهم الحاكمية لكانوا آلهة وقد نفيت عنهم بالملاحظة المباشرة يلاحظها كل إنسان يعرف هذه الآلهة .

وهناك أساليب برهان أخرى في الآيات ، مثل البرهان بالملاحظة المباشرة (البصري) بالاعتماد على استقراء جميع الحالات للأنبياء والرسالات السابقة إذ أن جميعها أكدت على وحدانية الله تعالى فهذا استقراء رياضي تام وليس استقراء منطقي ناقص أو استقراء علمي غير تام .

ولم يعتمد البرهان على الملاحظة بالرغم من قوتها بل برهن القرآن الكريم على مضمون الملاحظة ذاتها ولم يكتف بذلك بل طلب القرآن برهاناً على إدعاء الكفار بصحة ادعائهم لوجود الآلهة الأخرى ، وحيث أنهم ليست لديهم مثل هذا البرهان ، لذا فإن اتخاذهم الآلهة هو غير منطقي ولا تبرير له.

ومن أهم مظاهر الإعجاز الرياضي في هذه الآيات ما يلي:

1- البرهان القرآني لا يخاطب العقل فقط كالبرهان الرياضي بل يخاطب العقل والحواس معاً من خلال الآيات الكونية المشاهدة والمرئية.

2- البرهان القرآني في الآيات جاء متضمناً لأساليب مختلفة تبرهن على قضية واحدة هي وحدانية الله سبحانه وتعالى، في حين جاءت البراهين الرياضية كل بأسلوب مختلف وإذا تم البرهان الرياضي بأساليب مختلفة فإنه يأتي ببراهين كل برهان بأسلوب وليس عدة أساليب في برهان واحد.

3- تضمن البرهان في الآيات السابقة النسق الاستنباطي المعتمد على فكرة التضمن في المنطق الرياضي والتي اعتبرت من أعظم ابتكارات برتراندرسل (Bertrand Russell) في القرن العشرين[1] وفكرة التضمين تتلخص في ضرورة وجود التضمين المادي (Material Implication)

1 ماهر عبد القادر محمد ، " نظريات المنطق الرياضي " ، مرجع سابق ،ص 58.

والتضمين الصوري (Formal Implication) وهما أساس الاستنباط والعلاقة المنطقية ذي العنصر السيكولوجي وهذا كله متوفر في البرهان في الآيات السابقة فالتضمين الصوري بمثابة المقدمات التي تم عرضها في الآيات السابقة ، أما التضمين المادي (وهو ليس عادي هنا) فهو النتيجة التي تم التوصل إلها وهناك العلاقة المنطقية ذات العنصر السيكولوجي التي تم توضيحها سابقاً.

وكل ذلك بالرغم من أمية الرسول وأنه لم يعرف عنه أنه رجل منطق أو رجل رياضيات أو فيلسوف وأنه صلى الله عليه وسلم أمي حتى أن القرب لم يتقنوا مثل هذه الأساليب المنطقية في علم الكلام وقت نزول رسله الإسلام.

4- البرهان الرياضي عادة يتوقف عند التوصل إلى النتيجة وحصول الإقناع أن البرهان القرآني هنا فلم يكتف بالتوصل للنتيجة المطلوبة بل أكد عليها بالشواهد العقلية والنقلية والحسية أيضاً.

5- جاء البرهان القرآني مناسباً لجميع المستويات الفكرية للناس سواء المفكرين أو العاميين بخلاف البرهان الرياضي الذي يخاطب المستويات العليا من التفكير الإنساني. ويستعصي فهمه على العامة.

6- المقدمات التي اعتمد عليها البرهان القرآني مقدمات يقينية عميقة في التصديق قوية في الوضوح لا تخفي على أحد وذات بعد سيكولوجي يمكن من خلاله وضوح العلاقة بين المقدمات والنتيجة بشكل لا يقبل التأويل أو الشك.

أما المقدمات في البرهان الرياضي فهي مقومات احتمالية لذا فصدق النتيجة لا يكون بقوة الصدق في البرهان القرآني ذلك لأن البرهان القرآني يهدف إلى بناء العقيدة القوية الراسخة وليس فقط التصديق أو الإقناع كما هو في البرهان الرياضي.

لقد برهنت الآيات السابقة على قضية التوحيد التي هي من أهم أركان العقيدة الإسلامية وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي برهنت على قضية التوحيد . فقد جاء في سورة القصص ما يلي :

(وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(70)قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ(71)قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ(72) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(73)وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ

تَزْعُمُونَ(74)وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)[1].

هذه الآيات من سورة القصص التي نزلت تضع الموازين الحقيقية للقول والقيم وتبرهن على أن هناك قوة واحدة في هذا الوجود هي قوة الله وأن هناك قيمة واحدة هي قيمة الإيمان[2] ، وتعتبر هذه الآيات برهاناً على ذلك فموضوعها هو الوحدانية المرتبط بوحدة الخالق ووحدة الوجود والحياة من ليل ونهار ودنيا وآخره وظلمة وضياء.

والآيات تتبع أسلوباً واضحاً في البرهنة هو أسلوب الوحدانية حيث أثبتت أولاً وجود الإله الواحد ثم سارت بخطوات استنباطية للوصول إلى النتيجة وهي وحدانية الله وهي الخطوات الرئيسة في البرهان الرياضي الذي يتبع هذا الأسلوب[3] .

ولقد عرضت البرهان في الآيات السابقة مقدمات واضحة ومرتبطة بحياة الناس مباشرة ، وآيتان من الآيات الكونية العظيمة هما الليل والنهار وما يقوم فيهما الناس من نشاطات متنوعة وبين حاجة الإنسان لهاتين الآيتين حتى بين العلاقة السيكولوجية التي تجعل هذا الإنسان قادراً على الربط بين مقدمات البرهان ونتيجة بشكل واضح وقوي (والله أعلم) .

لقد نفت الآيات بشكل استنباطي منطقي وعلاقات منطقية صحيحة قدرة أي إله على تدبير ذلك وحتى لا يقدر أي من الآلهة الأخرى على الوقوف الدفاع عمن أمن به من المشركين وهذا النفي القوي معناه هو النتيجة بأنه لا إله إلا هو الحق.

لقد عالج القرآن هذا الأسلوب من البراهين بطريقة أقوى من معالجة الرياضيات لها ففي الرياضيات تتم البرهنة في الخطوة الثانية بعد تحقيق الوجود على وجود عنصرين ويتم إثبات أنهما متساويان وفي الحقيقة تسير الرياضيات في ذلك ضمن المنطق الأرسطي الذي يعتبر أن الشيئين المتساويين هما في حالة تساوي دائم والحقيقة غير ذلك ، والأدلة شاهدة على عكس ، ذلك فالشيء اليوم ليس هو في الغد يتغير ويختلف ، فالشيء لا يساوي إلا نفسه في ظرف محدد ووقت معين وقد يختلف الشيء باختلاف الظرف أو الزمان ولا مجال هنا

1 سورة القصص آيات (75-70)

2 سيد قطب . في ظلال القرآن جـ 5 ص 2673

3 Douglas Smith & others. A transition to the Advanced Mathematics. 1981, P. 25-27

للخوض في المنطق الأرسطي ، أو المنطق الجدلي المعاكس للمنطق الأرسطي[1] ، ولكن يكفي أن نبين أن كلا المنطقين يؤيد أن (1) لا يساوي (1) دائماً ، إذ أكد القرآن الكريم ذلك ، ففي الآيات بدلاً من السير على أسلوب برهان الوحدانية تماماً كما في الرياضيات نراها أثبتت الوحدانية بتأكيد صفات معينة لله سبحانه وتعالى ونفي هذه الصفات عن غيره من الآلهة التي يشرك بها المشركون مما يعطي البرهان القرآني قوته وصحته.

والمقدمات التي يعتمد عليها البرهان في الآيات الكريمة للوصول إلى النتيجة المطلوبة هي مقدمات تمثل حقائق واقعية صادقة (الليل والنهار) وما يحكمها من قوانين وما يرتبط بها من نشاط إنساني ضروري وهام يعيشه الإنسان حسياً وسيكولوجياً وهو يمثل العلاقة المنطقية الصحيحة بين المقدمات والنتيجة . ومما يدل على صحة هذا البرهان وقوته أنه لا يستطيع أحد أن يعترض عليه أو يرفضه كما ترفض بعض البراهين في الرياضيات أو العلوم الأخرى . لذا فهو برهان يقيني صحيح.

وبرهان الوحدانية ليس هو الأسلوب الوحيد الذي تضمنته الآيات بل هناك أساليب أخرى يمكن أن يستنبطها المتأمل لهذه الآيات ومن هذه الأساليب:

1- برهان الوجود : حيث أثبتت الآيات وجود إله واحد في مطلع الآيات **(وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)**[2] وجود قوي في كل الأحوال الدنيا والآخرة . ثم بينت الآيات أن هذا الإله سبحانه وتعالى يتصف بصفات الألوهية التي لا يتصف بها أي إله من الآلهة المزعومة .

2- البرهان التفنيدي: حيث نفت الآيات قدرة الآلهة التي يشرك بها الكفار على حالات كثيرة واضحة سواء في الدنيا والآخرة وإثبات هذه الحالات نفسها لله سبحانه ، وتبرز قوة البرهان القرآني هنا من حذف الآيات أي قدرة للآلهة التي يشرك بها المشركون سواء في الدنيا أو الآخرة وبهذا حذف لهذه الآلهة.

3- البرهان بالملاحظة المباشرة (البصري) : وهذا النوع من البراهين قد لا يصل إلى مستوى البرهان الاستنباطي كامل الثقة ، أما هنا في البرهان القرآني فهو برهان بالملاحظة المباشرة ، ولكنه كامل الثقة ، ذلك لأنه لم

1 منير هاشم ، الرياضيات في الاتجاه الآخر ، جامعة بير زيت ، 1981 ، ص 138 - 139

2 سورة القصص ، الاية 70

يخاطب حاسة واحدة كالنظر مثلاً من خلال رسم أشكال احتمالية ، وإنما خاطب جميع حواس الإنسان وهز مشاعره ليوقظها من أجل التفكير في الآيات الكونية وهي متحلية بعقيدة جديدة مختلفة عن العقيدة الماضية قبل اليقظة ، فالآيات الكونية هي على مر العصور ، ولكن المطلوب تفسيرها ضمن معتقدات صحيحة لذلك ، بدأت الآيات بتوضيح أسس العقيدة (**وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**) بعد هذا الاعتقاد يمكنك تفسير المشاهدات بأسلوب صحيح.

لقد بين علماء أمثال (هانسون وتولمين وكون) أهمية الاعتقاد في تفسير مشاهدات الإنسان[1] ولا مجال للخوض في فلسفة النظريات العلمية في هذا البحث.

وفي الحقيقة هناك أساليب أخرى تضمنها البرهان في هذه الآيات نذكر منها سلسلة من الفروض (الحقائق) حيث الفروض هنا تمثل حقائق وهي صفات الله سبحانه وتعالى وحاكميته وقدرته التي تم التوصل منها إلى النتيجة المطلوبة (فعلموا أن الحق) .

وأسلوب الاستدلال المباشر حيث تم مهاجمة القضية (وحدانية الله) مباشرة بعرض الدلائل عليها من الآيات الكونية ، وأسلوب نفي النقيض (التناقض) وهذا الأسلوب مضمر في الآيات الكريمة يمكن تقديره على أنه لا أحد من الآلهة الأخرى لديه القدرة على إحداث الآيات الكونية ، وهذا يؤدي إلى أنها ليست آلهة ، وعليه تكون النتيجة أن القادر على هذه الآيات هو واحد فقط رب العالمين سبحانه وتعالى.

أما نواحي ومظاهر الإعجاز البرهاني في هذه الآيات فهو تضمنها أساليب متعددة للبرهان مما يزيد من قوة البرهان القرآني في إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى كما خاطب البرهان القرآني كلية الإنسان وليس عقله فقط كما هو الحال في البرهان الرياضي المعاصر.

ومن أساليب هذا من النوع البرهان ما ورد في الآيات الكريمة التالية:

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(74)وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنْ الْمُوقِنِينَ(75)فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ(76)فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي

1 ماهر عبد القادر محمد علي . فلسفة العلوم المشكلات المعرفية ، بيروت ، دار النهضة العربية جـ 2 ، 1404هـ - 1984 م ، ص 112

لَأَكُونَنَّ مِنْ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ(77)فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ(78)إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ)[1]

تعالج الآيات قضية العقيدة وهي القضية التي تعالجها سورة الأنعام في مجمل آياتها الكريمة ، إذ سار البرهان في التعرف على حقيقية الألوهية وإثباتها صافية نقية لله وحده ونبذ كل أنواع الشرك واستنكار جميع أشكاله مفنداً شكلاً شكلاً مما كان سائداً أيام سيدنا إبراهيم عليه السلام[2].

جاء أسلوب البرهان التنفيذي متناولاً كل الاحتمالات والفروض وكلها ثبت عدم صدقها بالدليل المادي المحسوس والدليل العقلي . وليس كما تفعل الرياضيات في مثل هذا النوع من البراهين . فالرياضيات تعتمد على الفروض الاحتمالية وتسير بطريقة منطقية عقلية بحتة في الوصول إلى النتيجة.

لقد فند البرهان الحالات التالية التي اتخذت آلهة من دون الله وهي:

الأصنام ، النجوم ، الكواكب ، القمر ، الشمس ، وتضمن تفنيد لأشياء أخرى تم رفضها جميعاً ولم يبق إلا حالة واحدة وإله واحد هو الذي فطر السماوات والأرض[3].

لقد بدأ البرهان بمقدمات ليست عقلية فقط بل مقدمات حسية ونفسية تؤثر في الوجدان وتبني عقيدة راسخة بنبذ الشرك ثم بعد ذلك تنطلق النفس الإنسانية لتأمل الوجود للوصول إلى الحقيقة . فيكون التأمل صحيحاً والحقيقة واضحة وليس كالبرهان الرياضي الذي يقتصر على الشكليات دون الغوص في المضمون.

والمقدمات التي عرضتها الآيات الكريمة هي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالنتيجة المطلوبة(**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنْ الْمُوقِنِينَ** [4]) ، **مقدمة (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ**[5]) نتيجة.

كما أن العلاقة الاستنباطية بين المقدمة والنتيجة علاقة قوية وواضحة في الكون وفي خبرة الإنسان الذي هو الهدف من الآيات الكريمة . فكل الآيات من

---

1 سورة الأنعام (79-74)

2 سيد قطب ، في ظلال القرآن ، جـ 2 ، 1137

3 ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ، جـ 2 ، ص 153

4 سورة الانعام ، الاية 75

5 سورة الانعام ، الاية79

الليل والنهار وكواكب ونجوم آيات عظيمة دالة على وجود الله الذي فطرها وفطر السماوات والأرض .

فالبرهان لا يطلب الإقناع والتصديق كالبرهان الرياضي وإنما هو يخاطب بالإضافة إلى ذلك الفطرة السليمة غير المنحرفة عن أصلها.

وتتضح نواحي مظاهر الإعجاز في هذا البرهان في قوة العلاقة بين المقدمات والنتيجة مما يعطي لهذا البرهان قوته ، وتتضح قوة العلاقة في أن المشاهد أمام الإنسان أن كل هذه الآيات الكونية متغير فهي غير ثابتة لذلك فهذه الصفة ليست من صفات الألوهية ، لذا لا يمكن أن تكون آلهة تعبد.

وكما يتضح من سير البرهان أن هدفه ليس الإقناع فقط بل تربية النفس على العقيدة السليمة من أجل سلامة الحكم على الأشياء وصحة النظرية التي يتم التوصل إليها.

ويستمر القرآن الكريم في عرض البراهين المتنوعة على وحدانية الله ودحض الشرك به ويظهر ذلك في نوع من أنواع البرهان هو الاستدلال المباشر

قال تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنْ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّا تُؤْفَكُونَ(95)فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ(96)وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(97)وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ(98) وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(99)وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ)[1]

تعالج هذه الآيات قضية العقيدة وتبرهن على وحدانية الله سبحانه وتعالى بأسلوب الاستدلال المباشر وذلك بعرض قضايا ذات علاقة قوية بحياة الإنسان ليكون لهذه العلاقة البعد السيكولوجي الذي يتيح للإنسان ليس فقط الاعتقاد بل الإيمان بصحة النتيجة أنه لا إله إلا هو لا شريك له سبحانه .

1 سورة الأنعام من آية 95 - 100

لقد بين براترند رسل في كتابه مقدمة الفلسفة الرياضية أن العلاقة بين المقدمات والنتائج في موضوع الاستدلال تعتبر الأساس المنطقي للاستنباط وبدونها لا يعد الاستدلال صحيحاً[1].

أما مقدمات الاستدلال في الآيات الكريمة فهي مقدمات واقعية يقينية وصحيحة تدرك بالحواس المباشرة وهذا يعطي للبرهان قوته.

أما مظاهر الإعجاز في هذا البرهان فهي إضافة إلى أن هذا البرهان يخاطب كل الحواس الإنسانية فهو لا يكتفي بعرض الاستدلالات الصحيحة على وحدانية الله بل يدحض ويرفض الادعاءات الباطلة بأوجز الكلام كلمة واحدة "خلقهم" وهذا تحقير لما يدعيه الكفار كذا وبغير علم على الله.[2]

ومن مظاهر الإعجاز هنا أيضاً أن البرهان جاء من اجل تربية الإنسان والنفس الإنسانية على تحري الصدق والإدعاء على علم " فرقوا له بنين وبنات بغير علم "[3] .

لقد ارتكز البرهان على قواعد الاستدلال والوصل[4] أي الوصل بين أكثر من نظرية صحيحة في (نظرية) واحدة ، أي تعميم واحد فقد ، تم الوصل بين نظرية إنبات الزرع وخلق الثمار مع نظرية البعث والحياة والموت مع نظرية توالي الليل والنهار وهي ليست نظريات بقدر ما هي حقائق صحيحة وواضحة وكلها تتصل لتدل على سلامة الاستدلال المنطقي السليم، وهذا لا يمكن أن يتأتى لنبي أمي كسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك إعجاز عظيم للقرآن الكريم.

ويدعي الرياضيون أن الرياضيات أكثر العلوم دقة في عرض القضايا بشكل موجز ، ولو نظرنا إلى الإيجاز في كلمة (وخلقهم) أي كيف يعبدون غير الله والله خالقهم وهو الحق وهذا برهان بالتناقض فهل هناك أكثر من هذا الإيجاز والوضوح . إن ذلك أيضاً من دواعي الإعجاز القرآني المستند إلى البرهان.

ومن أمثلة البرهان بالاستدلال المباشر أيضاً الآيات التالية:

(نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ(57)أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ(58)أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ(59)نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ(60)عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ(61)وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا

1 ماهر عبد القادر محمد . " نظريات المنطق الرياضي "، مرجع سابق ، ص 59

2 سيد قطب . في ظلال القرآن ، ص 1162

3 سيد قطب . في ظلال القرآن ، ص 1161

4 محمد أمين هرة . المعجزة الكبرى ، ص 252

تَذَكَّرُونَ(62)أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ(63)أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ(64)لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ(65)إِنَّا لَمُغْرَمُونَ(66) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ(67)أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ(68)أَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ(69)لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ(70)أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ(71)أَأَنْتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ(72)نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ(73)فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) [1]

تعالج هذه الآيات من سورة الواقعة القضية التي تعالجها السورة وهي قضية البعث والنشأة الآخرة يوم القيامة ، والسورة كلها برهان على صحة وصدق قضية البعث . تبدأ الآيات بضرورة هامة من أجل فهم القضايا الواردة فيها وهذه الضرورة هي الاعتقاد فإن اعتقد الإنسان أن الله خالق الإنسان استطاع بهذا الاعتقاد تفسير هل المشاهدات وإدراكها واكتساب خبرات مرئية صحيحة فعلاً فقد قال فيرانبد (Feraben):" إن ما هو مدرك يعتمد على ما هو معتقد"[2].

فمن أجل بناء نظريات صحيحة لا بد من اعتقادات صحيحة.

ثم تسير الآيات في الاستدلال على حقيقة النشأة الآخرة بأمثلة حية مما يعايشه الناس ويمس حياتهم بل مما يشكلهم هم وليس جزء منهم فقط ألا وهي النشأة الأولى لهم وللنبات وللماء وللنار وما يحرق فيها ثم يعاد زراعته وإنشاؤه من جديد حتى يتم الوصول إلى النتيجة المطلوبة " فسبح باسم ربك العظيم "

وكل القضايا التي تعرضها الآيات هي قضايا مسلم بصحتها والعلاقة المنطقية واضحة بين النشأة الأولى للإنسان وغيره من المخلوقات والنشأة الآخرة وهذه العلاقة يدركها الإنسان ويشعر بها ويؤمن بها تمام الإيمان.

والمتأمل للآيات يجد صوراً من القياس الحقيقي المنطقي ، فالنشأة الآخرة بالقياس على النشأة الأولى المسلم بها وهكذا من أشكال القياس المترابطة مع بعضها البعض من أجل الوصول إلى النتيجة ، والقياس هنا ليس كالقياس الأرسطي الشكلي الذي يهتم بالشكل على حساب المضمون.

ويتجلى الإعجاز البرهاني في الآيات السابقة في قوة الترابط بين القضايا والعلاقات وفي المقابلة وألوان القياس المتعددة من أجل قوة الدليل على حقيقة البعث.

---

1 سورة الواقعة (57 - 74)

2 محمد علي محمد . علم الاجتماع والمنهج العلمي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1980 ، ص 103

إن الاستدلال في الآيات السابقة جاء متصلاً دون انفصال أو انتقال . فأنواع الاستدلال جاءت لتعالج موضوعاً واحداً هو البعث والقضايا كلها جاءت لتدعيم الاستدلال حول هذه القضية . وقد يأتي الاستدلال القرآني في البرهان متنقلاً من موضوع إلى موضوع لاثبات قضية أو لالزام الخصم وإقحامه وقطع لحاجته [1] .

قال تعالى:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[2]

لقد انتقل ا لقرآن على لسان سيدنا إبراهيم من استدلال إلى استدلال آخر من أجل إبطال دعوة " النمرود "[3] . وقد سار الاستدلال من قضية إلى قضية أخرى للوصول إلى النتيجة وهي " فبهت الذي كفر " وبدأ بمقدمة مسلمة أن الله هو الذي أتى النمرود الملك ومكث فيه مدة طويلة بإذن الله[4]

لقد عرضت الآيات مثالين لإسقاط دعوى الباطل والمعروف في البراهين الرياضية أن مثالاً واحداً يبطل المقولة فمثلاً ً س2 + س + 41 تعطي دائماً عدداً أولياً عند التعويض عن قيمة س بالأعداد 0 ، 1 ، 2 ، 3 ، ... وهذا صحيح . ولكن عندما س = 41 لا نحصل على عدد أولي. لذا أسقطت المقولة عند هذا المثال وأصبحت ادعاء خاطئاً (كاذبا) . هذا في الرياضيات أما في القرآن الكريم فنجد أكثر من مثال لإسقاط الدعوى كما ورد في الآيات السابقة . وما ذلك إلا لتقوية البرهان . فقد يستمر إبراهيم في عرض الأمثلة للاستدلال على باطل بحجة الملك الظالم[5]. **(وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ)**[6]

لقد تنوع البرهان القرآني في آيات القران الكريم وجاء بأكثر من أسلوب حتى على القضية الواحدة والآيات التالية تعرض أسلوباً آخر من أساليب البرهان وهو البرهان بسلسلة من الفروض الصحيحة من أجل الوصول إلى نتيجة صحيحة . قال تعالى:

---

1 زاهر الألمعي . مناهج الجدل في القرآن الكريم ص 145

2 سورة البقرة آية 258

3 ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، جـ 1 ، ص 313

4 ابن كثير ، المرجع نفسه ، ص 313

5 ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ، جـ 1 ، ص 313

6 سورة الأنعام آية 83

(قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)[1]

تعالج الآيات قضية هامة وأساسية هي قضية الوحدانية أهم أسس العقيدة[2] ، ويبدأ البرهان على الوحدانية بمقدمات صحيحة حقيقية " الله رب السماوات والأرض " وهو خالق كل شيء على الإطلاق هو وحده ، ولإثبات ذلك لا بد من إثبات أنه لا شريك له وأنه لا أحد في الوجود يستطيع أن يخلق إلا الله سبحانه وتعالى وهذا يترتب عليه أن تكون الآلهة التي يشر الكفار بها غير قادرة على الخلق.

وخلال الاستدلال من قضية إلى قضية أخرى لا بد من وجود علاقة واضحة مرتبطة بحواس الإنسان (محور القضية) ونفسيته ، لذلك كانت العلاقة بين المقدمة والنتيجة على شكل مقابلة[3] بين الأعمى والبصير بين الهداية والنور من جهة بين الكفر والضلال والظلام من جهة أخرى كما أن علاقة الخلق هي العلاقة الرئيسة للربط بين المقدمة والنتيجة وهي علاقة ليست فقط مرتبطة بحواس الإنسان ونفسيته بل علاقة الخلق تمثل الإنسان المخلوق بكليته.

ويمكن تحليل الآيات على شكل تقارير منطقية كالتالي:

الله الواحد القهار إذا كان الله خالق كل شيء ، إذا كان الشركاء لا يخلقون، إذا كان الشركاء لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ، إذا كان الشركاء والأولياء لا يستحقون أن يكونوا آلهة ، إذاً الله وحده رب كل شيء.

لقد تمت بذلك البرهنة على وحدانية الله وقدرته على كل شيء ويمكن تقدير البرهان بعبارات كالتالي:

بما أن الأولياء من دون الله لا يملكون لأنفسهم ضرراً ولا نفعاً .

إذاً ليسوا بآلهة ولا يستحقون أن يعبدوا.

ومن يعبدهم فهو أعمى لا يستوي مع المبصر.

وهو في ظلام لا يرى الحق والظلام لا يستوي مع النور .

الشركاء لا يخلقون

إذاً الله هو الخالق وهو الواحد القهار.

---

1 سورة الرعد أية 16

2 سيد قطب . في ظلال القرآن جـ 4 ، ص 255

3 محمد أبو زهرة ، المعجزة الكبرى . ص 257

لقد بدأت الآيات بما له أثر في تغيير عقيدة الإنسان قبل البدء في النظر في عملية الشرك واستيضاحها لأن النظر لا بد أن يكون نابعاً من عقيدة صحيحة ذلك أن البرهان الرياضي أو البرهان العلمي على قضية معينة لا بد أن يكون من قبل أناس لديهم فكرة بل عقيدة راسخة حول المبادئ الأولى (المسلمات) التي سيرتكز عليها البرهان وإلا فلن يستطيعوا فهم البرهان.

فلا يمكن أن نطلب من شخص لم يدرس مسلمات وبديهيات أقليدس أو نظريات الهندسة المستوية الأساسية أن يبرهن قضية في الهندسة الإقليدية.

والبرهان في الآيات لم يعتمد على مسلمات محدودة بخمس أو ست مسلمات كما في البراهين الرياضية وإنما اعتمد البرهان القرآني على عدد كبير من المسلمات الحقيقية الواضحة لا يستوي الأعمى والبصير - لا تستوي الظلمات مع النور - لا يقدر مخلوق على الخلق - الله رب السماوات والأرض - الآلهة الأخرى لا تضر ولا تنفع - الآلهة الأخرى مخلوقة - لا يستوي من يدرك الحقيقة والجاهل بها ... وكلها فروض ومسلمات صحيحة.

وقد تضمن البرهان أساليب أخرى مضمرة فهناك مثلاً عكس المعكوس (Contraposition) فقد نفت الآيات الخلق عن الآلهة الأخرى وبذلك نفت عنها الألوهية وعليه تكون الألوهية لله وحده حيث أثبتت الآيات هذه الألوهية بإثبات القدرة على الخلق لله سبحانه وأضافت إليها قدرات أخرى لله وهي القهر (السلطان العظيم) للتأكيد على الألوهية الخالصة لله . ويمكن تقدير ذلك منطقياً بالعبارات التالية:

(أ ⟵ ب) = (نفي ب ⟵ نفي أ) أي نفي (ب) يؤدي إلى نفي (أ)

ومن الرياضيات يمكن توضيح هذا النوع من البراهين بالمثال التالي:

لإثبات أن إذا كان (م2) فردي فإن (م) فردي

نفرض أن م ليست فردي إذاً (م) زوجي ، (م) = (2 ك)

حيث (ك) عدد صحيح ، إذاً م 2 = 4 ك 2 = 2 (2ك2) إذاً (م2) زوجي ، وهذا عكس الفرض وعليه يكون (م) فردي ، وبذلك يتحقق المطلوب إثباته أي أن إذا كان (م2) فردي فإن (م) فردي.

ومن البراهين الواردة في الآيات أيضاً نفي النفي (Contradiction)

وتقدير ذلك في الآيات هو ما يلي:

حيث أن الخلق لم يتشابه عليهم إذا لا يوجد إلا خلق واحد هو خلق الله سبحانه أي نفي تشابه الخلق يؤدي إلى إثبات الخلق لله سبحانه فهو إله وإذا ملك أي إله من الآلهة نفعاً أو ضرراً فهو إله وحيث أنه لم يحدث ذلك فهو ليس إلهاً.

وإذا تساوت الظلمات والنور تساوى الشرك والإيمان وحيث أن النور والظلمات لم يتساويا فالشرك لا يتساوى مع الإيمان.

ويمكن إيضاح الإعجاز في الآيات السابقة بما يلي:

فبتأمل البرهان الرياضي السابق كمثال على عكس المعكوس نرى أن البرهان سار بخطوات استنباطية وعلاقة منطقية ربطت بين المقدمة والنتيجة حيث جاءت النتيجة في آخر البرهان ، أما البرهان القرآني فالنتيجة ظهرت واتضحت من بداية البرهان حتى نهايته وليس في نهايته فقط.

كما أن البرهان بسلسلة من الفروض كذلك تظهر نتيجته أيضاً في النهاية حيث يسير من أ إلى ب إلى جـ إلى د إلى س (النتيجة) أما في البرهان القرآني فقد جاءت النتيجة في كل عبارة تأكيداً على وحدانية الله سبحانه وتعالى.

وهناك مظاهر أخرى للإعجاز القرآني تتضح من قوة العلاقة المنطقية بين المقدمات والنتيجة وتضمين البرهان أكثر من أسلوب من أساليب البرهنة الصحيحة على صحة النتيجة.

لقد تكرر هذا النوع من البراهين في القرآن الكريم قال تعالى:

(قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ(59)أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ(60)أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(61) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ(62)أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ(63)أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ)[1]

1 سورة النمل من آية (64-59)

تبدأ الآيات بمقدمة عقائدية لتكون نقطة الانطلاق للجولة التي تسيرها الآيات الأساسية في الكون وفي أغوار النفس وأطواء الغيب ...[1].

ثم تسير الآيات بعرض مقدمات هي عبارة عن مشاهدات في صفحة الكون لا يمكن إنكارها واحساسات في أطوار النفس لا يمكن تجاهلها وهذه المقدسات تؤدي إلى نتيجة حتمية تنتج عنها بالضرورة وملزمة لها وهذه النتيجة هي أن الله واحد خالق ومدبر.

ومن المقدمات إلى النتيجة هناك علاقات ضمينة مرتبطة بالإنسان فهو يدركها تماماً بل يشعر بها ويتفاعل معها.

لقد اعتمد البرهان على مسلمات لا تحتاج إلى برهان هذه المسلمات أدت إلى الاستدلالات التي ساهمت في الاستنباط الصحيح للنتيجة وهذه المسلمات هي:

إنبات النبات يحتاج إلى الماء.

الماء ينزل من السماء.

إذا ارتوى النبات أصبحت ذات بهجة.

الماء ضروري لإنبات النبات ...الخ

وهذه المسميات لها صفات التمام والاستقلالية والتوافق والتصنيف (من وجدانية وكونية وغيبية)2وهي الصفات الضرورية للمسلمات في النظام الرياضي المتسق المتآلف حيث تمثل الآيات نظاماً متآلفاً من المسلمات والنتائج.

ومن أمثلة هذا البرهان في الرياضيات أثبت أن إذا كان (س) عدد فردي فإن (س+1) عدد فردي . عندما نبرهن ذلك فإننا أولاً نفترض من أن (س) عدد فردي ومنه نقول أن (س= 2 ر + 1) حيث (ر) عدد صحيح.

س+1 = 2ر+ 1 + 1 = 2 ر + 2 = 2 (ر + 1)

س + 1 زوجي

وما حصل في البرهان القرآني هو التالي:

1- الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

2- الله خير أم ما يشركون والجواب معروف أنه الله خير ، ذلك لأنه سبحانه وتعالى "خلق السماوات والأرض ... الآيات "

3- النتيجة أنه لا إله إلا هو الواحد القهار.

1 سيد قطب . في ظلال القرآن ، جـ 5 ، ص 2454

2 فريد أبو زينة ، الرياضيات منهاجها وأصول تدريسها ، مرجع سابق ، ص 12

لقد تميز البرهان القرآني بمظاهر الإعجاز التالية والتي جعلته مختلفاً عن البرهان الرياضي :

1- البرهان القرآني خاطب كل حواس وأحاسيس الإنسان ولمس وجدانه بأسلوب منطقي دافئ " أمن يجب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء " وهو مختلف عن المنطق الرياضي البارد الذي يخاطب العقل .

2- تجزئة الاستدلال[1] وكل جزء يمثل برهاناً كاملاً مستوفياً لجميع جزئياته من مقدمة وعلاقة ونتيجة.

3- قوة الإقناع في البرهان القرآني من خلال الأسئلة التي تقرع النفس الإنسانية قرعاً لا تمل النفس أمامه إلا التصديق والتعيين.

وهناك نوع آخر من البراهين الرياضية ورد في الرياضيات كنوع من الإقناع وهو البرهان بالملاحظة المباشرة ولكنه في القرآن الكريم برهان منطقي صحيح يقوم على أسس استنباطية كاملة[2] ومثال ذلك قول الله تعالى:

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ(69)إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ(70)قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ(71)قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ(72)أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ(73)قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ(74)قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ(75)أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ(76)فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ(77)الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِي(78)وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي(79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي(80)وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ(81)وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ)[3]

تعرض الآيات قصة سيدنا إبراهيم كبرهان على دحض الشرك وإنكار العبادة للآلهة من دون الله سبحانه وتعالى.

بدأ برهان الآيات بمقدمة واضحة هي سيدنا إبراهيم عليه السلام وقصته والبرهان موجه للمشركين من العرب وغيرهم في أيام الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ولليهود الذين يعتبرون أن إبراهيم نبيهم[4] فالمقدمة معروفة وواضحة لهم.

وتقدم الآيات الخبرات المباشرة والملاحظات التالية:

1 محمد أبو زهرة ، المعجزة الكبرى ، ص 254

2 مجدي عزيز إبراهيم

3 سورة الشعراء آية (82-69)

4 سيد قطب في ظلال القرآن جـ 5 ، ص 2602

الآلهة لا تسمع ولا تنفع ولا تضر ولا تشفي المريض ولا تميت ولا تحيي ، وهناك الاستقراء الباطل للأقوام السابقة حول عبادتهم للأصنام ، وهو ليس بالدليل القوى والمبرر لعبادة الأنباء لما كان يعبد الأباء ، وهذه قضية مرفوضة أيضاً في علم المعرفة وفي الفلسفة.

هذه الملاحظات المباشرة كانت دليلاً وبرهاناً قاطعاً على صحة دعوى إبراهيم ، وقد قدم المشركون الدليل على تصديقهم[1] عندما قالوا " بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون " وقد رفض القرآن من المشركين هذا التعميم رفضاً قوياً وواضحاً لا لبس فيه.

ومن أساليب البرهان في القرآن الكريم أيضاً برهان التناقض Contradiction : وهذا الأسلوب هو تطبيق القانون (عدم التناقض) في المنطق الذي ينص على عدم اجتماع الشيء ونقيضه[2] فلا يمكن أن نقول إن الكون فاسد في نظامه وغير فاسد في وقت واحد.

ومن أمثلة هذا الأسلوب في القرآن الكريم قوله تعالى:

(**ما اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ(91)عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)**[3] فلا يمكن أن يكون الكون منقسماً وغير منقسم أو فاسداً وغير فاسد أو غير منتظم منظم في آن واحد وحيث أنه غير فاسد وهو منتظم إذاً الله واحد لا شريك له[4].

تبرهن الآيات السابقة على نفي إدعاء المشركين بأن لله ولداً وهذه القضية من القضايا الكبرى في ميدان العقيدة ألا وهي قضية التوحيد أثبتها القرآن عن طريق نفي نقيضها وهو الشرك من خلال مشاهد الإنسان في الكون واستقرار نظامه وعدم وجود نزاع يذكر للتصرف في شئونه.

ومن مظاهر الإعجاز في هذا البرهان أن النفي جاء في بداية الآيات (البرهان) مرة ثم تكرر مرة أخرى للتأكيد عليه كما أن العلاقة بين العالم العلوي (الغيب) والعالم السفلي (الشهادة) علاقة ربط تسير بوحدة واحدة.

---

1 ابن كثير . تفسير القرآن العظيم جـ 3 ، ص 348

2 علي عبد المعطي محمد . المنطق ومناهج البحث العلمي 1977 ، ص 37-38

3 سورة المؤمنون آية 91-92

4 عبد العظيم إبراهيم المطعني . خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية . رسالة دكتوراه منشورة ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ، جـ 1 ، 19413 هـ - 1992 ، ص 437

كما أن هناك علاقة معينة بين اتساق نظام الكون والخالق سبحانه وتعالى وقد سمي المتكلمون الدليل على هذه العلاقة بدليل التمانع[1] أي أنه لو فرض صانعان فأكد وأراد واحد تحريك جسم والآخر أراد سكونه فإن لم يحصل مراد كل واحد فهما كانا عاجزين وهذا تناقض كما أن اجتماع مراد يهما ممتنع للتضاد وعليه فالتعدد محال وإن حصل مراد أحدهما دون الآخر كان الغالب وهذا تناقض مع كونه إلهاً.[2]

والبرهان نفسه في الآيات يتضمن برهان الوحدانية (Uniqueness) حيث بينت الآيات وجود إله واحد ثم أثبتت في المرة الثانية عدم وجود أكثر من واحد لتحقق مواصفات النظام الكوني السليم . وهذا النمط يستخدم في الرياضيات الآن فعندما نريد إثبات وجود صفر وحيد يحقق العبارة (س - 3 = د(س)) فإننا أولاً نجد أن هذا العنصر هو 3 ثم نفترض وجود عنصرين يحققان نفس المعادلة ونستنتج أنهما واحد.

وقد ورد في القرآن الكريم برهان القياس Analogy:

والقياس هو أحد وسائل الإقناع بصحة قضية جديدة[3] فقياساً على مجموع زوايا المثلث تساوي 180° فإن زوايا الشكل الرباعي 360° بتقسيمه إلى مثلثين.

ومن أمثلة هذا النوع في القرآن الكريم قوله تعالى: (**مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(59)الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنْ الْمُمْتَرِينَ)**[4].

عيسى خلق من غير أب وأدم من غير أب أو أم فالذي خلق آدم من غير أب ولا أم قادر على أن يخلق عيسى من غير أب وإن جاز إدعاء النبوة في عيسى لكونه مخلوقاً من غير أب فهي لأدم أولى ولكن معلوم بطلان ذلك فدعوى أن عيسى ابن الله أشد بطلاناً وأظهر فساداً.[5]

والقياس في الآية مضمر وتقديره " إن أدم خلق من غير أب أو أم وأن عيسى خلق من غير أب " والقياس في الآيات السابقة قياس برهاني نظراً لحقيقة القضايا ويقينها فهي واضحة ومعروفة وليست قضايا احتمالية كما في القياس المنطقي . لذا مثل هذا النوع من القياس يمكن تسميته بالقياس الرياضي.

---

1 ابن كثير مرجع سابق ، جـ 3 ، ص 262

2 فخر الدين الرازي . التفسير الكبير

3 مجدي عزيز إبراهيم ، البرهان والمنطق ، مرجع سابق ، ص 11-12

4 سورة آل عمران الآيات 59 - 60

5 ابن كثير تفسير القرآن العظيم ، جـ 1 ، ص 367

ويتضمن هذا البرهان أيضاً أسلوب عكس المعكوس Contrapositive لأن نفي النبوة عن آدم يؤدي إلى نفي النبوة عن عيسى وفي ذلك إثبات لعدم الشرك وتوضيح للحق من الله سبحانه وتعالى . فمثلاً لإثبات أن

إذا كان س 2 - 3س + 2 < صفر ، فإن س < صفر

نفي س < صفر يؤدي إلى نفي س 2 - 3س + 2 < صفر

ومن الآيات التي تضمنت أسلوب القياس في البرهان قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنْ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ(5) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(6)وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ)[1]

الآيات نداء لجميع الناس يخاطبهم ويبرهن لهم على حقيقة البعث وينزل إلى مستوى عقولهم بأن يخاطبهم بمقاييسهم ومنطقهم ومستوى إدراكهم ويؤكد لهم على حقيقة البعث قياساً على النشأة الأولى وقياساً على إحياء الأرض بعد موتها وهمودها[2].

لقد احتوى البرهان القرآني السابق على المقدمة والنتيجة والعلاقة المنطقية بينهما وهذه العلاقة واضحة ومنطقية وسيكولوجية فالإنسان يدركها ويعايشها باستمرار حتى تقوم الساعة.

والآيات التي سبقت هذه الآيات **(وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ(3)كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ)**[3] بمثابة تهيئة للدرس العلمي الذي عرضته الآيات للتفكر والتدبر فيه.

وتتضح مظاهر الإعجاز في الآيات في قوة القياس واتساع مقدماته فقد حدد أرسطو في نهاية الكتاب الأول من التحليلات الأولى أن القياس يتقدم من ثلاثة حدود فقط فالنتيجة القياسية تنتج من مقدمتين ليس أكثر[4] ، بينما القياس

1 سورة الحج آية (7-5)

2 سيد قطب في ظلال القرآن ، جـ 4 ، ص 2410

3 سورة الحج أية 3-4

4 ماهر عبد القادر محمد ، نظريات المنطق الرياضي ، ص 5

القرآني نتج من أكثر من مقدمتين خلق الإنسان في أطواره المختلفة كل طور منها بمثابة مقدمة ثم تأتي مقدسات نزول الماء إحياء الأرض إنبات المزروعات وكلها مقدسات حتى الوصول إلى النتيجة المطلوبة.

كما يتضح الإعجاز أيضاً في قوة العلاقة بين المقدسات النتيجة إضافة إلى وضوحها ومناسبتها لجميع الناس.

والآيات السابقة تشبه في موضوعها قوله تعالى: (**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ(78)قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ(79)الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنْ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ(80)أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ(81)إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(82)فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)**[1]

تبدأ هذه الآيات بنداء لكل الناس[2] ، الذين ينكرون البحث (**أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ**)[3] ثم تبدأ الآيات بعرض الصور التي قاس القرآن عليها صورة البعث وهو قياس برهاني يقيني لاعتماده على مقدمات الشجر الأخضر - خلق السماوات والأرض - النشأة الأولى للإنسان.

ثم نتيجة (إليه ترجعون) وهناك العلاقة التي تربط بين المقدمات والنتيجة وهذا كالقياس السابق يتكون من أكثر من مقدمة وهذا دليل إعجاز كما أن اهتمام القياس بالمضمون وليس بالشكل دليل إعجاز آخر.

وهناك أسلوب من البرهان يسمى برهان الوجود Existence وهذا النوع من البراهين تكرر كثيراً في آيات القرآن الكريم ، قال تعالى:(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(21)الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)**[4]

تناولت الآيات السابقة موضوع وجود الله وحده لا شريك له فقد بينت الآيات أنه يوجد إله يعبد ومن صفاته الخلق والإنشاء لكل ما في الأرض

1 سورة يس (78-83)

2 ابن كثير جـ 3 ، ص 600

3 سورة يس آية 77

4 سورة البقرة 21 ، 22

والسماء وأنزل المطر وإنبات النبات وكلها تؤدي إلى نتيجة أنه واحد لا شريك له وتتضح في البرهان المقدمات والنتيجة والعلاقة المنطقية بينهما وبالتالي فهو برهان كامل.

تظهر مظاهر الإعجاز هنا في عمومية النتيجة " نفي الشرك " نفي كلي مهما كان نوعه، أصناماً أو أشخاصاً أو غير ذلك إضافة إلى شمولية الخلق (الناس) وشمولية الكون أرضه وسمائه وما فيها . كل ذلك للتأكيد على القضية الكبرى التي يطرحها البرهان وهي قضية التوحيد أساس العقيدة الإسلامية.

إن الأساليب السابقة للبرهان في القرآن الكريم هي الأساليب الشائعة في الرياضيات ولكن هناك أساليب أخرى في آيات القرآن الكريم غير تلك الأساليب نذكر منها البرهان بالمثل ، التجربة الحسية الذاتية ، تصحيح المعتقدات. أما توضيح هذه الأساليب فهو كالتالي:

أولاً / البرهان بالمثل:

هو برهان استدلالي استنباطي منطقي يعرض نموذجاً حسياً ملموساً يقرب الحقيقة ويوضحها ويؤثر في النفس الإنسانية ويهديها إلى الخير . قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ(73)مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**)[1]

الآيات نداء إلى جميع الناس يعلن عن ضعف جميع الآلهة المدعاة[2] كلها التي يتخذها الناس من دون الله . وذلك يعرض مثل عام مفهوم ومعروف وواضح لدى الجميع يبين العلاقة بين الله سبحانه وتعالى وصفة الألوهية وهي علاقة الخلق والحياة فالآلهة التي يعبدها المشركون من دون الله عاجزة عن الخلق ووهب الحياة[3].

أما مقدمات البرهان فهي مرتبطة بالنتيجة التي توصل إليها البرهان في عزيز الآيات فالنتيجة إن الله لقوي عزيز مرتبطة بالمقدمات التي عرضتها الآيات من ضعف الآلهة وهذه النتيجة تنتج عن المقدمات بالضرورة.

فالبرهان في الآيات يحتوي على جميع أركان وأساسيات البرهان الاستدلالي من مقدمة ونتيجة وعلاقة منطقية.

ومظاهر الإعجاز في البرهان القرآني تتمثل في الآتي:

1 سورة الحج 73-74

2 سيد قطب في ظلال القرآن ، جـ 4 ، ص 2443

3 ابن كثير تفسير القرآن العظيم جـ 3 ، ص 242

1- مخاطبة البرهان لجميع الناس على اختلاف مستوياتهم الفكرية فهو ليس كالبرهان الرياضي الذي يخاطب أناس متخصصين على درجة من العلم.

2- البرهان بالمثل هو نوع جديد من البرهان الاستدلالي مختلف عن البرهان الرياضي في الرياضيات من ناحية أن المثل في البرهان القرآني يكفي للبرهنة على صحة المقولة أما في الرياضيات فإن جميع الأمثلة لا تكفي ولا يعتبر المثال أو المثل برهاناً كافياً .

فعندما نقول أن (س3 – 4س2 + 5س – 1) هي موجبة دائماً لجميع قيم (س) الحقيقية فإننا لا يمكن أن نثق بهذا القول ولو أتينا بالآلاف من الأمثلة الصحيحة.

من ذلك نتبين أن الرياضيات لم ترق حتى الآن لمستوى المثل الذي قدمه القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً من الزمان وهذا دليل من دلائل الإعجاز القرآني.

3- تضمين البرهان القرآني أساليب أخرى غير المثل مثل البرهان بنفي الفرض وهو قدرة الآلهة المدعاة على الخلق والبرهان بالاستدلال بواسطة سلسلة من الفروض الصحيحة هي:

- الآلهة المدعاة لا تخلق.
- الآلهة المدعاة لا تستطيع استنفاذ ما يسلبه الذباب منهم.
- ومن ذلك فمن يدعو مع الله مثل هذه الآلهة فهو لم يقدر الله حق قدره.
- الأدلة السابقة تبين أن الله قوي عزيز.

ومن الأمثلة الأخرى على البرهان بالمثل قوله تعالى:

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(75)وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم)[1].

تعرض الآيات مثلاً على دحض ما يدعيه المشركون من آلهة من دون الله سبحانه كبرهان على قضية العبودية لله وحده.

1 سورة النحل 75 - 76

وقد اعتمد البرهان في الآيات على مسلمات ومقدمات حقيقية من واقع حياة الناس في كل زمان وبهذا ربط حقيقي بين البرهان القرآني والواقع العملي الذي نحياه.

كما سار البرهان بطريقة استنباطية من المقدمات إلى النتيجة وفي نفي المساواة بينه سبحانه وتعالى وبين الآلهة الأخرى سواء كانت حجارة أم غيرها ، ومن القضايا التي اعتمد عليها البرهان هنا قضية العبد المملوك والسيد المالك اللذان لا يستويان[1] ،والعلاقة التي تضمنها البرهان علاقة واضحة للإنسان بين مقدمات البرهان ونتيجته.

أما مظاهر الإعجاز في البرهان القرآني السابق فتتضح فيما يلي:

1- الحقائق والمقدمات ثابتة وعامة تناسب جميع الناس في كل زمان ومكان وليست كمسلمات البراهين الرياضية خاصة لناس معينين.

2- لم يتبع أسلوب المثل من قبل في الرياضيات.

3- قوة المثل وصحته في البرهان القرآني واعتباره مثل برهاني وليس فقط دليل إقناع.

4- ارتباط البرهان القرآني بحياة الناس وواقعهم.

ومن الأمثلة الأخرى على البرهان بالمثل قوله: (**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ(41)إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(42)وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**)[2]

تبين هذه الآيات مثلاً ضربه الله تعالى للمشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله يرجون نصرهم ورزقهم ويتمسكون بهم في الشدائد[3] ،وبرهنت الآيات على ضعف هذه الآلهة والخطأ في فهم المشركين لقوة هذه الآلهة وسلطانها[4]

لقد انتقل البرهان من مقومات معروفة وواضحة إلى نتيجة حتمية مرتبطة بالمقدمات ، فمن الضعف الوهن الذي تتصف به خيوط بيت العنكبوت

1 سيد قطب في ظلال القرآن جـ 4 ، ص 2175

2 سورة العنكبوت آية (43-41)

3 ابن كثير تفسير القرآن الكريم العظيم ، جـ 3 ، ص 428

4 سيد قطب في ظلال القرآن ، جـ 5 ، ص 2736

فاتخذت الآيات صفة لقوى الحكم والسلطان والمال وهي القوى التي تخدع الناس في ظاهرها فتنسيهم قوة الله الحقيقية ولا يدرك الحقيقة إلا العاقلون.

ومما يظهره البرهان السابق من دلائل الإعجاز القرآني هنا اتخاذ صفة العمومية والشمول لكل القوى المضللة ولكل الناس المضللين وقد جاءت لتقوية البرهان وشموله قطاعاً كبيراً من الناس تمشي مع الوقائع الذي نلاحظه من اغترار عدد كبير من الناس بالقوى الواهية الضعيفة.

ففي البرهان الرياضي يأتي المثال مخصصاً بدقة للموضوع وليس بصفة الشمول والعمومية . فمثلاً عندما نقول أن (س^{ن} – س) يقبل القسمة على (ن) لجميع قيم ن ، س الصحيحة يكفي أن نعطي مثالاً مثل (2 – 2) لا يقبل القسمة على 9 وهو مثال مخصص بدقة للموقف الرياضي المطروح .

وهنا ندرك مدى اتساع المثل في البرهان القرآني ومدى محدوديته في الرياضيات.

ثانياً/ التجربة الحسية الذاتية

لقد بين القرآن الكريم أن البرهان بالتجربة الحسية هو برهان يقيني وأن التجربة الحسية هي تجربة برهانيه لم تتطرق إليها الرياضيات او العلوم الأخرى ، قال تعالى:(**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)[1]

تناول الآيات سر الحياة والموت وهي تمثل مع ما قبلها من الآيات جانباً من جوانب التصور الصحيح لحقائق الوجود في ضمير المسلم وإدراكه ، الأمر الذي لا بد منه للإقبال على الحياة ببصيرة[2] ، وقد وضحت الآيات هذا الإدراك بالبرهان بأساليب مختلفة منها ما تعرضه الآيات الحالية.

لم يوضح القرآن كيفية إحياء الموتى وإنما معالجة نفسية هذا الإنسان بالتجربة الشخصية الذاتية المباشرة التي تملأ الحس وتطمئن القلب دون كلام من أجل الوصول إلى نتيجة وهي (أن الله على كل شيء قدير) وهذه النتيجة بدأ لها بمقدمات وكانت العلاقة بين النتيجة والمقدمات علاقة محسوسة مباشرة

1 سورة البقرة آية (259)

2 سيد قطب ، في ظلال القرآن ص 296 ، 297

ذاتية تخطت العلاقات العادية الميكانيكية في تفسير الحياة وكان البرهان خارقة أضيفت إلى الخوارق الأخرى المشابهة كالحياة الأولى.

ومن مظاهر الإعجاز في برهان الآيات أنه لم يعتمد على مسلمات احتمالية ولا حتى مسلمات نظرية مرئية أو محسوسة وإنما تجربة ذاتية . وهو أسلوب برهاني يوصل إلى التسليم بالنتيجة وتعديل للاعتقاد وتربية للنفس وتصفية للسرائر من أية شائبة وهنا يظهر ضعف البراهين الرياضية أمام هذا الأسلوب اليقيني.

ثالثاً/ أسلوب البرهان بهدف تصحيح المعتقدات

هذا النوع من الأساليب لا يهدف فقط للإقناع والتصديق والإيمان وكفى بل يظل يؤثر في النفي حتى تغير معتقداتها وتعلن صراحة عن حدوث هذا التغير فعلاً . قال تعالى:(**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ(30)وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ(31)قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ(32)قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ)**[1]

تبين الآيات السابقة شرف آدم على الملائكة بما اختصه من علم أسماء كل شيء[2] ، لقد قام البرهان على تكريم آدم على غيره من المخلوقات الأرضية وعلى الملائكة أيضاً بمقدمات واضحة فالإنسان قادر على التعلم وإنتاج ليس الأسماء للأشياء بل انتاج الأشياء نفسها من مخترعات ومكتشفات ، وقد بينت نتيجة البرهان بما ساقته الآيات من الاستدلالات التي جعلت الملائكة لا تصدق فقط بل تؤمن بقدرة الإنسان على التعلم والسيطرة على مدار الأرض وتسخيرها لخدمته بإذن الله.

فالعلاقة بين قدرة الإنسان على خلافه الله في الأرض وقدرته على تعلم أسماء الأشياء علاقة ضرورية وأساسية.

ومن مظاهر الإعجاز في هذا الأسلوب أن الرياضيات لم تستطع حتى الآن (وهي العلم البرهاني) من الوصول بالبرهان لدرجة تغيير معتقدات الإنسان بل توقفت عند حد الإقناع فقط .

1 البقرة 30-33

2 ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، جـ 1 ص 72

- إن مقدمات البرهان القرآني مقدمات يقينية واضحة من واقع حياة الإنسان ولا يختلف عليها اثنان وليست كمقدمات البرهان الرياضي مقدمات وقضايا احتمالية . كما أن مقدمات البرهان القرآني ليست لمجرد التسليم بها كما في البرهان الرياضي وإنما من أجل التأمل واليقين ، لذا سميت المقدمات في البرهان القرآني مقدمات برهانيه[1].

- أن النتيجة في البرهان القرآني ليست هي الهدف فقط وينتهي البرهان عندها بل هناك تأكيد على النتيجة بعد التوصل إليها والتطبيق في واقع الحياة وهناك الدرس القرآني المربي للنفس " **... إن الله لقوي عزيز ... الآية" "... وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ... الآية"** فقد حرص البرهان القرآني على تربية النفس وتعديل المعتقدات وتعديل السلوك وليس الوصول إلى النتيجة وكفى بل كان يؤكد على الهدف الأساسي لمضمون البرهان بالتأكيد على قضايا العقيدة وتربية النفس وتوجيه السلوك.

- إن العلاقة بين المقدمات والنتيجة في البرهان القرآني علاقة سيكولوجية مما يفهمه الإنسان وقد تكون جزءاً منه (**أو كالذي مر على قرية ... الآيات) (وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ... الآيات**).

- اشتراك أكثر من حاسة من حواس الإنسان في البراهين القرآنية عقله وحواسه المختلفة (**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**)[2] من أجل قوة البرهان ذلك أن القرآن معجزة إلهية تخاطب جميع الحواس ولا تقف عند الجانب المادي فقط من هذه الحواس.

- استخدام أكثر من نوع من الأدلة العقلية والنقلية في استنباط القضايا الضرورية في البرهان (... هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ... الآية) ذلك أن القرآن معجزة عقلية قائمة على الوعي والإدراك .

(**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**)[3]

لقد جاء البرهان القرآني برهاناً استنباطياً مستوفياً لكل أجزاء الاستنباط سواء المقدمات أو النتائج أو العلاقة المنطقية هذا بالرغم من أمية الرسول وعدم

1 زاهر بن عواض الألمعي ، مناهج الجدل في القرآن الكريم ، ص 65

2 سورة الحج آية 46

3 سورة آل عمران أية (18)

تمكن العرب من أصول علم الكلام وقت نزول القرآن (**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وما تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**)[1]

لقد ربطت البراهين القرآنية بين القضايا الاعتقادية كقضية الوحدانية أو قضية البعث وغيرها من القضايا وبين الإنسان في حياته فكانت الأمثلة على البعث أمثلة من حياة الإنسان وكذلك الأمثلة على الوحدانية " **لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا ... الآية** " وهذا بمثابة نداء لضرورة ربط الرياضيات بالحياة وهذا ما فادت به وما زالت تنادي به مؤتمرات علمية عالمية[2] ، فالخبرة ضرورية من أجل المعرفة النظرية.

لقد اعتبرت العلاقة بين الخبرة والمعرفة النظرية العلمية من الموضوعات الأساسية التي فرضت نفسها على الفلاسفة عند تناولهم لمشكلاتهم البحثية في العلوم المختلفة النظرية والعملية[3].

1 سورة العنكبوت آية (48)

2 المؤتمر الدولي حول تدريس الرياضيات 14-1999/11/18 في القاهرة

3 ماهر عبد القادر محمد علي . فلسفة العلوم جـ 2 ، ص 19

الفصل الثاني
الامام النورسي

تمهيد

يعتبر بديع الزمان النورسي من بين أشهر المصلحين في العصر المعاصر، ومن خلال المشروع الإصلاحي الذي جاء به ، وقبل التطرق إلى مشروعه نحاول جاهدين في الفصل الأول إعطاء لمحة عن مولده ونشأته العلمية ونشاطه السياسي، وكذلك سنحاول ذكر إيديولوجية بديع الزمان النورسي وفلسفته ومنهجه في الدعوة وأهم مؤ لفاته وكتبه.

المبحث الأول: النظرة الاجتماعية والفكرية لإمام سعيد النورسي

عاصر بديع الزمان سعيد النورسي السلطان عبد الحميد الثاني 1876 أواخر عمر الدولة العثمانية اثناء تكالب الأعداء للقضاء على هذه الدولة بعد أن جروها إلى الحرب العالمية الأولى 1914- 1918دون مبرر،بحيث هرب قادة الاتحاديين خارج البلاد تاركين الأمة تعاني نتائج الحرب المدمرة، كما أن الدولة خسرت الحرب وإستولى الإنجليز واليونان والإيطاليون والأرمن على مناطق مختلفة منها، لأن السلطان كان أسيراً بيد الإنجليز ولم يعد للشعب التركي غير الإيمان العميق يتحد به المستعمرين مقرراً خوض حرب من أجل الإستقلال، في هذا الوقت العصيب ظهر بديع الزمان لإنقاذ الإيمان.[1]

المطلب الأول : حياة بديع الزمان سعيد النورسي

أولا : أصل الأمام النورسي

لقد ذكرت عدة تعاريف لسعيد النورسي منها،أن اسمه بديع الزمان بن علي بن خضر بن ميرزا من عشيرة اسباريت ولد في قرية نورس في عام 1293هـ - 1876م من أبوين صالحين عرف عنهما التدين والالتزام، ووالدته اسمها "نورية بنت ملا طاهر "من قرية بلكن ومن عشيرة خاكيف.[2]

وجاء في رواية أخرى انه ولد في سنة 1294ه/ 1877م في مدينة نورس التابعة لولاية بيتليس الواقعة شرق الأناضول بكردستان التركية. من أسرة كردية متدينة تشتغل بالزراعة متوسطة الحال، والده ميرزا بن علي لقب بالصوفي، والداته نوريه بنت ملا طاهر وقد عرفت بالتقوى والصلاح.[3]

وله من الإخوة ثلاثة هم: ذرية وخاتم ومرجان وإخوانه عبد الله وعبد المجيد، قال الإمام النورسي: لم أشاهد أخواتي منذ التاسعة من عمري، فقد ارتحلن

1-بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل النور لمحات من حياته، (د ط) دار سوزلر، ص8.

2- سعيد أحمد بني عبد الرحمن، الفكر العقدي عند الإمام النورسي دراسة تحليلية، ط1، 1426ه- 2006م، دار المسيرة، ص38.

3- إبراهيم سليم أبو حليوة، بديع الزمان سعيد النورسي وتحديات عصره، ط1، بيروت، 2010، ص23.

ووالدتي إلى ولم أشاهد إخوتي منذ خمسين عاماً ويرجع نسبه إلى الإمام الحسن بن علي من جهة أبيه وإلى الإمام الحسين من جهة أمه[1]

من خلال ما ذكر من تعاريف فإن هناك من إكتفى بتعريف واحد للنورسي ويمكن القول بأن سعيد النورسي بأنه من عشيرة اسباريت ولد في قرية نورس ببلاد الأكراد، وأمه نوريه بنت الملا طاهر ووالده ميرزا بن علي .

ثانيا: نشأته العلمية

تربى بديع الزمان وترعرع في أسرة متدينة تحب العلم تحترم أهله مما يسر له النشأة على مبادئ الدين وتعاليمه ويقول عن نفسه: " أقسم بالله إن كل درس أخذته والمدارسة يتجدد علي، إنما هو تقنيات والدتي ـرحمها الله ودروسها المعنوية حتى استقرت في أعماق فطرتي وأصبحت كالبذور في جسدي في غصون الذي يناهز العشرين[2].

سلك سعيد مسلك أخيه الأكبر الملا عبد الله في توجهه إلى طلب العلم، فشرع في تلقي علومه الأولى في قرية طاغ سنة 1882م على يد شيخ أفندي وقد أعجب بمزايا آخيه الأكبر عبد الله مما أكسبه من العلوم حيث كان ينتظره في كل أسبوع ليتلقى دروس إضافية، في نفس الوقت تابع علومه على غرار أطفال القرية ، في مدرسة محمد أفندي وقد نال إعجاب شيخ المدرسة ولكنه لم يستمر طويلا في القرية "[3]

وكان نظام المدارس "الكتاب" في شرق الأناضول آنذاك قائماً على إعطاء حق فتح المدارس العلمية الدينية لكل عالم مجاز، بحيث إن مصاريف الطلاب تكون على منشئ المدرسة إن كان قادراً وإلا تكون تلك المصاريف من زكاة الأهلين ومن تبرعاتهم لذا فطلاب المدارس يتوزعون في القرى لجمع الزكاة من اجل تأمين مصاريف الدراسة ولكن سعيد لم يكن يتقبل **أن** يأخذ زكاة أو صدقة بالرغم أنه كان فقيراً، وقد قدم له أصدقائه مساعدة مالية لكن لم يقبل ذلك فقاموا بإعطائها لأخيه الملا عبد الله[4].

كان النورسي يميل إلى طلب العلم بشغف منذ نشأته الأولى، وأصبح هذا الميل أكثر قوة عندما رأى في منامه رؤيا تحثه على الاستزادة في طلب العلم،

1- عثمان احمد الحسني، زهور رياض النورسي، ص26.

2- مراد قمومية، منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم - من خلال رسائل النور، رسالة ماجستير، أصول الدين، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 1425ه- 1426ه/2004م- 2005، ص24.

3- زياد حمد الصميدعي، جمال الدين فالح الكيلاني، بديع الزمان سعيد النورسي قراءة جديدة في فكره المستنير، ط1، دار الزنبقة القاهرة، 2004،ص13.

4- محاسن البدوي محمد علي، بديع الزمان سعيد النورسي وجهوده الدعوية، رسالة الماجستير، الدارسات الإسلامية، العلوم التكنولوجيا كليات الدراسات العليا،جامعة السودان، 1438ه--2016م، ص38.

ظلت راسخة في ذاكرته إلى أخر حياته، "لقد رأى ما يرى النائم إن القيامة قد قامت وعندها فكر سعيد في زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، ورأى بأنه زار الرسل الكرام (واحداً واحداً) وقبل أيديهم وإنه عندما حظي بزيارة الرسول الأعظم فقبل يده وطلب منه العلم، فبشره الرسول صلى عليه وسلم قائلاً: سيوهب لك علم القرآن ما لم تسأل احد وإن هذه البشارة زادت من قوته لطلب العلم"[1]

بدأت الدراسة للنورسي الأساسية برعاية الشيخ محمد جلالي. ومع إن هذه الفترة قضاها في المدرسة لم تزد على هذه الفترة انقطع عن العالم، وكان يقضي معظم وقته في القراءة على ضوء القناديل ثلاثة أشهر إلا إنها شكلت نواة التكوين الفكري، إذا درس فيها الكتب المقرر عادة في المدارس الدينية. حيث يذكر إبراهيم أبو حليمة:إن سعيد لم يبقى مطولا في تلك المدرسة وفي والفوانيس وفي هذه الفترة تأثر بآراء بعض العلماء الإشرافيين."[2]

وبعد إن قضى النورسي ثلاثة أشهر مع الشيخ محمد الجلالي إتجه في سنة 1889م إلى مدينة بيتلس حيث حضر بعض الدروس لأستاذه السابق محمد أفندي، ثم أنتقل إلى مدينة وان وقد درس مختلف العلوم مما جعله يحيط نفسه بنسق متكامل من العلوم منها القرآن الكريم المؤثر الأكثر على شخصيته كما انكب فيها على دراسة كتب الرياضيات والفلك والفيزياء والجيولوجيا والفلسفة والتاريخ، ولتعدد قابليته وذكائه الخارق قد ذاعت شهرته ولقب بـ "بديع الزمان"3.

انتقل النورسي بعدها إلى قرية برمس، حيث نال إعجاب شيخ المدرسة لأخلاقه وشجاعته وعلمه حتى لقب بـــ "تلميذ الشيخ"، ولفرط إعجاب الشيخ به قام بزيارة والديه كي يقف بنفسه على طريقة تنشئته والبيئة التي تربى فيها[4].

رجع النورسي بعد هذه المدة إلى طلب العلم بقرية نورس وفي هاته الفترة إنقطع عن طلب العلم ورأى رؤيا بشارة الرسول في نهايتها بأن القرآن سوف يوهب له، فزاد شوقه لطلب العلم فتنقل إلى مدينة أرواس لتلقي العلم على يد الشيخ محمد أفندي[5].

1- نفسه، ص13.

2- إبراهيم سليم أبو حليوة، المرجع السابق، ص29.

3- سعيد أحمد بني عبد الرحمن، الفكر العقدي عند الإمام النورسي دراسة تحليلية، ط1، عمان، 1426ه-2006 م، ص42.

4- نفسه، ص40.

5- نفس المرجع، ص41.

ثالثا: نشاطه والسياسي

تعددت إسهامات النورسي الإصلاحية سياسياً وفكرياً في المجتمع التركي والأمة الإسلامية تعود بداية إهتمام النورسي بالسياسة إلى سنة 1892م بمدينة ماردين نظراً لكثرة نشاطه، وهناك أخذ في لقاء الدروس بجامع المدينة والإجابة عن الأسئلة ومن ذلك الوقت بدأت حياته السياسية الأولى حيث قابل طالبين قام بتوسيع أفاقه الفكرية، أحدهما من أتباع جمال الدين أفغاني(1839-1897) ، وقد أستفاد سعيد من مكتبة الوالي الغنية بأصناف العلوم من أمهات الكتب"[1].

وفي سنة 1894م أطلق على النورسي لقب "بديع الزمان" رحل النورسي إلى مدينة وان على أثر دعوة من وليها حسن باشا، وقد أقام فيها عشرة سنوات قضاها في التدريس متبعا في ذلك طرق جديدة غير التي كانت سائدة في المدارس الدينية آنذاك وعمل على إرشاد القبائل والإصلاح وحقق نجاحاً لم يستطيع مسؤلوا الدولة تحقيقه، بحيث كان سعيد يحظى بالإحترام والتقدير اتجاه تلك الأوساط[2].

وأثناء إقامته في مدينة "وان" قراء خبراً مثيراً في إحدى الصحف المحلية عن خطاب لوزير المستعمرات غلادستون :أمام نواب البرلمان البريطاني وبيده نسخة من القرآن الكريم يقول فيها: مادام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نحكمهم حكما حقيقيا فلنسعى إلى نزعه منهم ولامناص لنا إلا أن نزيله من الوجود وان نقطع صلة المسلمين به، وقد زلزل هذا الخبر كيان الملا سعيد زلزالا شديدا وصمم بينه وبين نفسه على أن يكرس كل حياته لإظهار إعجاز القرآن ليبين لعالم إنه**"شمس معنوية لايخبوا سناها ولايمكن إطفاء نورها"**[3]

يعتبر النورسي سنة 1324هـ/ 1906م بداية اعتبار نفسه خادم القرآن، وذلك بتوجهه المباشر إلى الحكمة القرآنية، بعد إن أكمل العلوم الأخرى وبدأ بجهاده، وظل خادماً للقرآن طوال حياته، حيث إنه وفق "بفضل الله تعالى في خدمته للقرآن الكريم وجعله مرشداً للناس على أتباع قول الله تعالى فهو شيخ من أهل الله لأن أهل الله هم أهل القرآن

إنتقل النورسي إلى مدينة استانبول في عام 1907م وهو يدرك بأن الإصلاح التعليمي والسياسي هما أساس أي نهضة لذا أقدم أثناء إقامته في هذه المدينة- بالتماس إلى السلطان عبد الحميد الثاني(1907) يطلب فيه فتح مدارس للعلوم الرياضية والفيزياء، بجانب المدارس الدينية يطلب من السلطنة القيام

1- مراد قموقمية، المرجع السابق، ص40.

2ـــ إبراهيم سليم أبو حليوة، المرجع السابق، ص31.

3 ـــ نفسه، ص32.

بواجبها نحو المسلمين في كل الجوانب، وعندما قابل السلطان شخصياً أنتقد الإستبداد ونظام الأمن والإستخبارات " لقصر يلدز"فأدى إلى ذلك إلى إثارة نقمة حاشية السلطان عليه، فنقلوه إلى محكمة عسكرية إنتهت به إلى مستشفى المجانين ثم نال البراءة عندما دافع عن نفسه".[1]

وفي هذه الفترة جمعته لقاءات ونقاشات ببعض أساتذة العلوم الحديثة شعر فيها بقصور باعه في تلك العلوم الأمر الذي دفعه لتعلمها، حيث درس مختلف العلوم وتمكن من علوم القرآن الكريم المؤثر الأكبر في شخصيته، وأنكب فيها على دراسة كتب الرياضيات والفلك والفيزياء والفلسفة والتاريخ ولتعدد قابليته ولذكائه الخارق قد ذاعت شهرته وأطلق عليه لقب "بديع الزمان "إنه قادر على التأليف والمناقشة، المختصين لحدة ذكائه ونبوغه العلمي."[2]

في هذه الفترة قدم مشروعه إلى السلطان عبد الحميد رحمه الله لإنشاء جامعة إسلامية في شرقي الأناضول أطلق عليها اسم "مدرسة الزهراء"، نشئت هذه المدرسة من أجل خدمة القرآن، تجمع بين العلوم القرآنية والعلوم الحديثة، حيث المدارس الشبان يخرجون مثقفون ثقافة أصلية بحيث يستوعبون ما يقدم لهم من علوم في هذه المدرسة .[3]

إنتقل النورسي قبيل المشروطية الثانية عام 1908م إلى مدينة سلانيك فرحب به كبار شخصيات "الاتحاد والترقي" لكونه من دعاة الحرية ومبدأ الشورى الإسلامي ومنتقد للاستبداد كما كان النورسي المدارس يقول بأنه لن يقبل المشروطية إلا بالأحكام الشرعية وبذلك أفكاره بأفكار الاتحاديين، حيث مال إليهم فترة معينة علم بأن هناك عناصر منهم تسعى تحاول إستغلال هذه المشروطية، فالمدارس يقول **بني وطني لا تسيئوا فهم الحرية كي لا تذهب من أيديكم ....إن الحرية لا تنمو إلا بتطبيق أحكام الشريعة ومراعاة آدابها**[4].

في 31 مارس 1909م تمرد بعض أفراد القوة العسكرية المكلفة بحماية المشروطية مارس وإنضم إليهم بعض الجنود مطالبين بالشريعة ودام هذا إحدى عشر يوماً وساد فيها الفوضى والإضطراب، ولم تنتهي هذه الحادثة إلا بعد وصول جيش الحركة إلى استانبول يوم 24 ابريل 1909م، بحيث تم

1- نفسه، ص34.

2- زياد حمد الصميدعي، جمال الدين فالح الكيلاني، المرجع السابق، ص.16.

3-بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل، دار النور لمحات من حياته وأثاره، سوزلر، ص9-10.

4-زياد احمد الصميدعي، جمال الدين فالح الكيلاني، نفس المرجع السابق، ص18.

سيطرة على الوضع وأعلن الأحكام العرفية، وعزل عبد الحميد الثاني في 27 من الشهر نفسه وإتهامه بمحاولة الوقوف وراء محاولة الإنقلاب.[1]

في سنة 1911م قام النورسي بزيارة الشام عام، وألقى خطبة باللغة العربية في المسجد الأموي سميت (الخطبة الشامية)، خاطب فيها علماء الشام مجسداً أوضاع العالم الإسلامي مبيناً الأمراض وكيف يكون العلاج، مبين فيها: "اليأس و القنوط الذي مازال يجد أسباب الحياة في نفوسنا وموت الصدق في حياتنا الإجتماعية والسياسية والعداوة التي بين الأمة الإسلامية وتجاهل الرابطة الروحية التي بين الأمة الإسلامية وتجاهل الرابطة الروحية التي تربط المؤمنين وإنتشار الإستبداد."[2].

انتابت الإمام حالة تأمل وتفكر في عام1921م ويجعل له هدفا ساميا يصبوا إلى تحقيقه وجعل القرآن أستاذه الأوحد وراح يزيل الشبهات من أفكار الشاردين وقلوب الغافلين بتفسير أيات يشرح ومحاربة الملحدين ويبين لمجتمع الإسلامي ماذا يقول الله تعالى بشرحه وتفسيره القرآن ومجابهة العلم النوراني بأفكارهم المظلمة، فراح يكتب رسائل النور وينشرها بين الناس، وإنتشرت إنتشار النار في الهشيم وساد النور على الظلام فكتب ما يقارب أربعين رسالة"[3]

في هذه الفترة قام النورسي بمساند جمعية إسلامية تدعى (الاتحاد المحمدي)التي تأسست عام 1327ه -1909م وما أظهر براعة ونظرة في دعم إصلاحاتها، وتوجيه النصح لها، كما رد عنها كل الشبهات التي أثيرت حولها من طرق الخصوم وقاصري الفهم[4] .

إهتم النورسي بالجانب الصحفي حيث شارك في العمل الصحفي بنشر عدة مقالات هادفة و ألقى العديد من الدروس الاجتماعية والمحاضرات العلمية المدرسة يستعمل في غالب الأحيان طريقة السؤال والجواب عند محاورته التي كانت تجري حتى مع السياسيين والمسئولين لتقوية ذواتهم وتنويرهم بنور الإسلام.[5]

تمكن الجيش الروسي من الزحف نحو الأناضول وأثناء التصدي لهذا الزحف وفي وسط الخنادق ألف النورسي كتاب "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"

1-إبراهيم سليم أبو حليوة، المرجع السابق، ص37.

2ـــ نفسه، ص21.

3- عثمان احمد الحسيني ، زهور رياض النورسي، ص27.

4 - مراد قومومية، المرجع السابق، ص29.

5- مراد قومومية، المرجع السابق ، ص30.

بالغة العربية وقع النورسي خلال هذه الحرب أسيرا لدى الروس بعد ما أصيب بجروح في إحدى الاشتباكات أعجزته عن الحراك حيث أرسل في ذلك الوقت إلى معسكر الأسرى في قوصترما وبعد سنتين من ذلك وأربعة أشهر من اسر ألقى نجاة وفر بأعجوبة بعد أن كانت اليأس يملأ قلبه ويقطع الأمل في عودة إلى وطنه – فرجع إلى استانبول مارا على بوارشو و فينيا وأستقبل إستقبال حاراً.[1]

ظهور الثورات المناهضة للسياسة التركية إبان إعلان الجمهورية وإسقاط الخلافة، كان السبب الرئيسي في إعتقال سعيد النورسي عام 1342ه - 1925م بالرغم أنه لم يشارك فيها خوفاً من أن يشكل خطراً على السلطة الحاكمة، بسبب إتساعه الروحي والإجتماعي في الوسط الكردي، فتوجها من وان إلى بوردو ثم إلى إسبارطة ثم إلى بارلا.

وبإحتلال الإنجليز والفرنسيون العاصمة اسطنبول وألف النورسي كتابه "الخطوات الستة " وبهذا حكم عليه الحاكم العسكري الإنجليزي بالإعدام عند تأليفه لهذا الكتاب فأراد محبوه لإنقاذه فدعوه إلى (انقرة) فأجابهم أنا أريد أن أجاهد في اخطر الأماكن وليس من وراء الخنادق وأنا أرى أن مكاني هذا أخطر من الأناضول[2] .

المطلب الثاني: فكر بديع الزمان النورسي وإتجاهه الديني:

حاول النورسي إصلاح الأحوال التي آلت إليها الدولة العثمانية في أخر عهدها مستعينا في ذلك بمشاركته في ميدان السياسة، لكن بعد سقوط الدولة وإقامة الجمهورية العلمانية عام 1924 وسيطرة كمال أتاتورك على السلطة، لم يتسع المجال لبديع الزمان كي يشارك بأي شكل في خضم الحياة السياسية، ونظرا لتلك الظروف كاد أن ييأس ولكنه عمل من جديد على تحسين المجتمع التركي، من خلال تكوين جيلا جديداً متشبع بمبادئ الإسلام وعقيدته، وعليه سنحاول ذكر عقيدة بديع الزمان سعيد النورسي، ثم نتطرق إلى تأثر العلماء بفكره، بعدها سنتطرق إلى تأسيس الحركة النورسية.

اولا: عقيدة بديع الزمان سعيد نورسي

1- محاولة إصلاح عقيدة المجتمع:

ظهرت على سعيد علامات الذكاء والنبوغ منذ الصغر مقارنة بأصدقائه من ناحية المطالعة وكثرة الأسئلة ودقة الملاحظة، وكان يحب مناقشة العلماء والشيوخ الكبار الذين كانوا يزورون والده في بيته، حيث يذكر جمال الدين

1- نفسه، ص 31.

2 - نفسه، ص67.

الكيلاني ما نصه:**"لقد كان النورسي يحمل إستعداداً لتناول قضايا العقيدة منذ صباه المبكر، ثم تطور هذا الإستعداد إلى قدرة على معالجة تلك القضايا معالجة عميقة"**[1]

وإذا ألقينا نضرة خاطفة على المجتمع التركي في وقته وجدناه بعيداً عن الدين الإسلامي ومبادئه، لذلك ركز مجهوده على نشرها في المجتمع، من أجل تفعيل دورها لكي تؤدي وظيفتها في جميع نواحي الحياة ونستطع مواجهة المد الإلحادي، وبأن يكون مختلف عن بعض العلماء السابقين له، لإنه في عصرهم لم تكن هناك مستعمرات تحاول نزع ومهاجمة جذور الإيمان مثل وقته الذي **"تهددت العقائد الإسلامية شبهات المادية التغريبية"**[2].

وإذا القينا نظرة خاطفة على المجتمع التركي أواخر القرن التاسع عشر نجد إرتباط التحديث بالتغريب، وإنتبه النورسي إلى أن الأرمن والنصارى والعلمانيين كانوا يتمتعون بالعلم الحديث وأولاد المسلمين مخيرين بين التماس العلوم الحديثة و الابتعاد عن دينهم وبين الاحتفاظ بالعقيدة ومن ثم التخلف والتراجع أي الاستمرار في التعلم وفق مناهج المدرسة التقليدية الموجودة في عصر ماقبل جاليليو ونيوتن لذلك تفوق العلمانيون الأتراك وأبناء الأقليات المسيحية من أرمن وغيرهم على المسلمين والت إليهم الإمرة في معظم مفاصل الدولة.

لذلك عمل سعيد النورسي على إصلاح عقيدة أفراد المجتمع وفق ما يلي:

1_ مشاركة النورسي الأفكار مع طلابه(جماعة النور): لما شرع النورسي في التغيير والإصلاح بدأ يستخدم عقله مع جماعة النور وقد تلقت هاته النظرية قبولا من طرف معظم رسائله[3] ، وطبق هذا العمل الجماعي على طلاب النور فالإصلاح لا يكتمل من طرف فرد واحد فقط بل تتجمع المئات من الناس، فان الوقت هو وقت الجماعة وليس وقت الفرد لحاله.

وكانت له عدة محاولات في توحيد المسلمين وجمع كلمتهم، سواء من أصحاب الطرق الصوفية او باقي الفرق الإسلامية، لكي يتفق على مواجهة المد العلماني.

2_ توحيد النورسي للدين الإسلامي:

1-جمال الدين فالح الكيلاني، المرجع السابق، ص66.

2- إبراهيم لملم، "المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النورسي من خلال رسائله،" ماجستير، د.ن، سعيد فكرة، قسم الشريعة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر - باتنة، 1431ه/2010م، ص8.

3- إبراهيم لملم، المرجع نفسه، ص194.

إن توحيد الدين لدى سعيد كان من أبرز القضايا التي نادي بها، وفي الواقع أن هذه الفكرة كانت قد بدأت مع حركة العثمانيين الجدد، ومن المعروف أن له من محمد عبده وجمال الدين الأفغاني قد مثلا فكرة الإتحاد الإسلامي، لذلك اعتبروهما للنورسي سلفا له في قضية الاتحاد لا في قضايا أخرى "[1] وكان المستعمرون الغربيون يقومون بتشويش العلمانين في الدولة العثمانية من ناحية القوميات التي تفكك الدولة وبالتالي إخراجهم من دائرة الدين، وقد أشار النورسي إلى القومية والإتحاد الإسلامي في كتبه ما نصه:"لقد إنتشر الفكر القومي وترسخ في هذا العصر. ويثير ظالموا أوروبا الماكرون بخاصة هذا الفكر بشكله السلبي في أوساط المسلمين ليمزقوهم ويسهل عليهم إبتلاعهم. ولما كان في الفكر القومي ذوق للنفس، ولذة تغفل وقوة مشؤومة، فلا يقال للمشتغلين بالحياة الإجتماعية في هذا الوقت دعوا القومية.[2]

ويضيف قائل: واعلموا أن ملية الإسلام الدائمة الأبدية لا ترتبط مع العنصرية الموقتة المضطربة، ولا تلقح بلقاحاتها، وحتى لو حدث هذا التطعيم بلقاحات العنصرية فإنها تفسد امة الإسلام، ولاتصلح ملية العنصرية ايضًا، ولايبعثها أصلاً، نعم إن في التطعيم بلقاحات العنصرية ذوقًا موقتًا وقوة موقتة، بل موقتة جدًا، وذات عاقبة وخيمة[3]. ويعتبر أن الترابط الديني هو الشئ الأساسي في الحياة الدنيا والآخرة، حاول بأن يحافظ على الإسلام في تركيا ويحمي أهلها من المد الغربي العلماني.

3_ إصلاح المجتمع بالاقتناع لا بالثورات و الأسلحة:

رأى النورسي بأن الثورات والحروب تؤدي إلى خراب الدين من عدة جوانب، لأن الإسلام يدل على السلام والعاطفة بينما الثورات والحروب فهي نظاما ظاهرياً و لا تصل إلى القلب حيث يقول أن: "الغلبة على المتدنيين هي بالإقناع وليس بالإجبار كما هو شأن المتوحشين[4]، وكان يدعو المجتمع إلى إتباع طريق الإقناع والإبتعاد عن إستعمال القوة والعنف من أجل تغيير أحوال المجتمع وأدرك انه للمحافظة على الدين من المستعمر الغربي لا يعتمد فقط على المقاومة العسكرية فحسب، بل تتعدى لتشمل العقيدة و الفكر والحضارة

1 - إبراهيم لملم، المرجع السابق، ص196.

2- بديع الزمان سعيد النورسي، المكتوبات، (د.ن)، (دط)، ص425.

3- نفسه، ص583.

4- إبراهيم لملم، المرجع نفسه، ص200 .

الإسلامية، لذلك اتخذ بديع الزمان من الإعجاز المعرفي الحضاري وسيلة في صراعه مع الغرب فضلا عن محاربته بالسلاح في جبهات القتال.[1]

4_ النظرة الدعوية لسعيد النورسي:

رأى أن الإصلاحات الدعوية التي لا تعتمد على تغير قلوب الأفراد سوف تكون حتما غير ناجحة، وكان ينظر إلى الإسلام والإيمان والخوف من الله تعالى هو الأساس لذلك، أراد أن يبني مجتمع قائم على الأخلاق الحميدة، حيث إستطاع أن يدرك مدى الأحوال السيئة التي مرت بها الأمة الإسلامية وكيف يعالجها عن طريق فكره الدعوي الذي اختلف عن سابقيه من الإصلاحات في عصره[2]

ثانيا : علاقة النورسي بالسياسة:

حاول النورسي إصلاح أوضاع المجتمع التركي المتأثر بالحضارة الغربية عن طريق السياسة وعرضت حياة النورسي ثلاث مراحل شهدت الأولى تحولاً إلى السياسة، وممارستها بكل فعالية أما المرحلة الثانية فقد شهدت تراجع عن السياسة إلى التربية[3] ، وأخر مرحلة هي خروجه من سجن مدينة أفيون إلى وقت وفاته ولمعرفة سيرة النورسي سنتطرق إلى المراحل التي مر بها وهي:

1: مرحلة سعيد القديم: وهي مرحلة أطلقها على نفسه "قبل تأليف رسائل النور سنة 1927" [4]، رأى بأنه يمكنه إنقاظ الإسلام في تركيا عن طريق المؤسسات السياسية وغيرها. وبدأ مقتنعا في دخوله للسياسة ومؤمن بالعمل بها من أجل إنقاذ الخلافة من المستعمرات، ويقول : " انه قبل تحوله من سعيد القديم إلى الجديد كان يحترف السياسة من باب جعلها أداة للدين وليس مدخل إعتبار الدين وسيلة لها وكان يرجع حقيقة من حقائق الدين على ألف سياسة"[5] وظل النورسي يؤمن بهذه الفكرة إلا أنه تراجع عن ذلك عندما سمع رجلاً عليه سيماء العلم، يقدح بعالم فاضل، بإنحياز مغرض، حتى بلغ به الأمر إلى حد تكفيره، وذلك لخلاف بينهما حول أمور سياسية، بينما رأه يثنى في الوقت نفسه، على

1- أماد كاظم محمد صالح، احمد قاسم كسار، سعيد النورسي مجددا للدين من خلال برهنة حقائق القران وتفيد الشبهات المثارة حوله، جورنل أصول الدين(يوليو - ديسمبر 2014) ص219- 238.

2 - إبراهيم لملم، المرجع السابق، ص201.

3- فكرة رفيق السيد، سعيد النورسي والفكر السياسي التركي المعاصر 1873- 1960 ،دراسة في كتابات وأراء بعض المكرين، السنة(3)، العدد(5) حزيران 2006، ص59.

4- إبراهيم لملم، المرجع السابق، ص54.

5- السيد عمر، المرجع السابق، ص44.

منافق يوافقه الرأي السياسي[1] ، فتزعزعت مشاعر النورسي من ذلك الموقف وإستعاذا بالله من أمور السياسة، وبهذا ترك كل مايخص بالسياسة.

2: سعيد الجديد: وهي مرحلة بدأت سنة 1926م _ 1949م وشهدت هاته الفترة تحولاً من السياسة إلى التركيز على الإيمان والإسلام، حيث فقد النورسي أماله في رجال السياسة واقنع نفسه بأن لتغيير أوضاع البلاد يحتاج إلى بناء قاعدة أساسها جيلاً قرآنيا مسلحاً بعقيدة سليمة وراسخة[2]، وقرر بأن ينتج سلاح فعال وله تأثير على المد العلماني والمستعمرات الغربية ومن خلال هاذا التفكير قام بعزل نفسه عن السياسة وأمر طلابه بالإنسحاب منها وأصبح يكتب ويؤلف رسائل النور الدعوية والإصلاحية التي إنتشرت في البلاد لتوعية المجتمع من مخاطر الخروج عن الإسلام، حيث يقول النورسي " **إنفردت إلى عالمي الروحي رافعاً شعار (أعوذ بالله من الشيطان والسياسة) صرفت كل همتي ووقتي إلى تدبر معاني القرآن الكريم وبات أعيش حياة سعيد الجديد."**[3]

وبالرغم من ابتعاده عن السياسة والسلطات الحكومية وإرتحاله إلى مكان في استانبول ومن ثم إلى جبال وان وبتليس، لكن ظلت السلطات تلاحقه بسبب إدراكها لمدى خطورة رسائل النور التي حاول من خلالها الوقوف في وجه العلمانيين ومخاطرهم فكان يحكمون عليه بالسجن والهروب من مكان إلى أخر.

إلى أن جاءت مرحلة خروج النورسي من **سجن مدينة أفيون سنة 1949م و حتى وفاته سنة 1960م** [4] ، عرفت هذه الفترة إزدهار سياسي في تركيا إذ تما إسترجاع الأحزاب السياسية للعمل وفوز الحزب الديمقراطي سنة 1950م[5] وإخراج الحزب الجمهوري الحاكم، وبدا النورسي يدرس رسائل النور للسياسيين ويحسهم بالوعي إتجاه البلاد وكيفية المحافظة عليها من الغربين .

كما تصدى النورسي لدعوة تتريك الدولة، وتتريك الشعائر الإسلامية، مبيناً أبعاد هذه الدعوة عقدياً واجتماعياً وسياسيا، وداعياً إلى تعميم اللغة العربية لاعتقاده الراسخ أن اللغة العربية هي أوثق رابطة تربط بين المسلمين، وهي ألزم وسيلة لفهم الدين وضروراته.[6]

1 - عابد توفيق الهاشمي، إخلاص الإمام بديع الزمان النورسي ودعوة القران الكريم، ص17.

2- جمال الدين فالح الكيلاني، زياد حمد الصميدعي، المرجع السابق، ص29.

3- عبد الوهاب بوخلخال، بديع الزمان سعيد النورسي ومنهجه في عرض العقيدة، ص20.

4- عبد الوهاب بوخلخال، المرجع السابق، ص21.

5- جال الدين الكيلاني، المرجع السابق، ص38

6- نفسه، ص102.

ثالثا_موقف النورسي من بعض الصوفية:

أنكر النورسي بأنه متصوفاً وبأنه ليس صاحب طريقة صوفية وأوضح ذلك في بعض من رسائله، حيث قال في رسالة "المكتوبات: **"أقول أيها السادة إنني لست شيخاً صوفياً وإنما أنا عالم ديني، والدليل على هذا أنني لو كنت قد علمت واحدا من الناس الطريقة الصوفية طول هذه السنوات الأربع التي قضيتها هنا لكان لكم الحق في الإرتياب و الوقوع في الشكوك."**[1] وفي نفس الوقت يقول البعض أنه كان متصوفاً ويعمل بطريقتها من خلال :

1) أنه يقول إن نقطة تحوله في حياته كانت بسبب مطالعته لكتب المتصوفة.
2) إستعمال المصطلحات الصوفية في رسائل النور كالطريقة والحقيقة والتجلي[2]

وفي نفس الوقت فهو كان من أهم روافدها وتأثر بها وكان يرى رسائل النور بأنها تحل محل الطرق الصوفية فهي تأمل إلى التقرب من الله بالأذكار والعبادة لإنقاذ الإيمان وكان في طريقته نقشبنديا، ثم إنجذب إلى الطريقة نسبة إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفي سنة (561ه)"[3] ، حيث كان الجيلاني يميل نحو الحق وعدم إهتمامه بالناس، وهذا هو الشيئ الذي جعله يتوجه نحوه لأنه كان يتناسب مع شخصيته وكان له أستاذاً ومرشداً في بعض كتبه.

وكان موقفه من التصوف النظري نجد أنه تعامل مع الطرق الصوفية المعاصرة له بموضوعية وتجدد بعيداً عن مواقع الاصطدام،[4] بحيث جعل وجهة نظرهم في خدمة الإسلام وقد أحدثت في الناس حركة جهاد الغزو النصراني و كان احد من أبناء علماء الإسلام.

إتخذ سعيد النورسي موقف إيجابي تجاه الصوفية " فكان ينطلق من إعتبار مؤسسات التصوف واقعاً لا يمكن الإستهانة به، وليس هناك فائدة للتصدي لها"[5] لإنها كانت لها اجابيات في خدمة المسلمين كنشرهم للقرآن والدين الإسلامي، مع ذلك عمل النورسي على تصحيح بعض الأخطاء التي وقع فيها المتصوفين من خلال بعض الأراء التي لم يتفق معهم فيها والتي كان يراها مخالفة للدين، بحيث إطلع النورسي على العلوم الحديثة وكان يدرس ويجمع بين

1 - المكتوبات،المصدر السابق،ص71

2 - عبد الوهاب بوخلخال،المرجع السابق،ص99- 101

3 - عبد الوهاب بوخلخال،المرجع السابق ص102

4 - إبراهيم لملم، المرجع نفسه، ص222

5 - نفسه، ص104

الوحي وبين حقائق الحياة، ويبين ذلك في "رسائل النور" التي كانت منبراً رداً على معظم المذاهب والأفكار خاصة المتصوفة ويتجلى ذلك في مقولته التالية: **وكما أن معرفة الله الناشئة من علم الكلام تبدو ناقصة وقاصرة فإن المعرفة الناتجة عن طريق التصوف ايضاً ناقصة ومبتورة"**[1].

ويضيف قائل:"**فهما ناقصان بالنسبة للمنهج القرآني، الذي هو مصدر المعرفة الذي يطمئن القلب له، و هو وحده الذي يجمع بين الموجود في الحياة والذي غير موجود وهي مرآة عاكسة للمعرفة الإلهية، فعلماء الكلام يجتهدون من أجل الإثبات في الإخير أن الله موجود، لكن أصحاب المنهج القرآني يجدون الدليل في كل أية."**

كان يحترم المتصوفين وطريقتهم، ونبه على بعض الأخطاء والبدع التي كانوا يرتكبها المتصوفين ورد على البعض من أقوالهم بأدلة قوية وثابة مع إحترامه لبعض الشيوخ المتصوفين المؤمنين بكتاب الله والسنة أمثال : الإمام الغزالي والشيخ عبد القادر الكيلاني والشاه النقشبندي وأحمد السرهندي الفاروقي المشهور بالإمام الرباني[2].

ومن أقواله وأرئه حول المتصوفة :

النورسي أمدا بأقوال حول المتصوفة ورأيه فيهم مثلا : نجدهم يذكرون بعضهم أن الشريعة بأنها قشر ظاهري، فرد عليهم النورسي بأن الشريعة علم لا يعرف حقيقة من غيرها، وإنما هي علوم حقيقة بعضها لعموم الناس وبعضها لا ينكشف إلا لخواص العلماء وبأنه خطاب من الله مباشرة دون إشارة من الربوبية.[3]

لذلك نرا رأيه من خلال هذا : يرى بعض المتصوفة أن مقام الولاية عظيم لدرجة أن أولياء الله أفضل من أصحاب رسول الله وهناك من بلغ به الشطط إلى قول أن الولاية أفضل من النبوة ذاتها!! فركز رحمه الله على هذا الإنحراف وذكر في المكتوب التاسع والعشرين أن من سقطات بعض الصوفية ممن لايتبعون السنة على الوجه الصحيح إعتقادهم بأرجحية الولاية على النبوة.[4]

1 -بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل النور، العالم يتصفح رسائل النور، 30 شارع جعفر الصادق، الحي السابع مدينة نصر-القاهرة-جمهورية مصر العربية، ص22.

2- محسن عبد الحميد، المرجع السابق، ص.49

3-لملم إبراهيم، المرجع السابق، ص106.

4-نفسه، ص108.

المبحث الثاني: فلسفة الدعوى عند الإمام النورسي

المطلب الاول : المنهج الدعوى للامام النورسي

إن اعتماد الإمام النورسي على القرآن الكريم بشكل أساسي في تأليفه لرسائل النور، أعطاها إلى جانب بعدها الروحيي والقيمي بعدا ذا طابع إصلاحي واضح المعالم .فلما جعل من تربية النفوس على الإيمان ميدان جهاده ومجاهدته، فقد بدأ بالتدرّج في طلب التغيير، ناظرا لصلاح الأفراد كمدخل لإصلاح المجتمع، اتسمت جهوده الإصلاحية لاعتماد الوسطية وعدم التعصب في تبليغ دعوته، مستجلبا معاني الوحدة المتمثلة في توحيد الصفوف ونبذ الإقليمية تماشيا مع عالمية الإسلام ووحدة الأمة الإسلامية، ناهيك عن حزمه وسعيه للملمة جراح البلاد الإسلامية وتقديم .مصلحتها على كل مصلحة خاصة أو ضيقة[1]

حرص الامام النورسي من خلال دعوته التي دامت أكثر من 50 سنة، على إثبات ما يسميه" **الحقائق الإيمانية** "التي" تزود الفرد بمضادات ذات قيم فعالة تعالج ما قد يبتلى به من إصابة سلوكية .[2]"وكما سلف فإن ظهور النورسي جاء في فترة عرفت فيها الأمة الإسلامية وتركيا بالخصوص، موجات التغريب والعلمنة ومحاربة الدين، في ظل النظام الذي اقامه مصطفى كمال أتاتورك، والذي قاد حملة شرسة ضد الإسلام واللغة العربية .ففي العهد الجمهوري تم استقدام الخبرة الغربية لتهيمن على الوظائف المدنية والعسكرية، واستحدثت في المراكز التعليمية والمعاهد والجامعات منظومة تقوم الدراسة فيها على أسس غربيّة خالصة، فقد لغي التعليم الدينيُّ والمحاكم الشرعيّة .ففرض على سعيد النورسي مواجهة جيلُ مراحل التعليم دون نقد أو تعديل، وأجديد وثقافة لا تؤمن إلا بالعلوم المادية[3]

مما أذكى فيه طاقات كبيرة مكنته من تقديم" الحقائق الإيمانية[4] "بحيث اعطاها ما تستحق من خلال دعوته ومنهجه في تربية نفوس طلبته وأهالي المناطق التي تنقل فيها، إذ يقول ردا على هذا التحول الذي عرفه المجتمع التركي والعالم الاسلامي بصفة عامة"**:منهجنا في ذلك هو إظهار الحقائق الإيمانية الناصعة . المدعّمة بالأدّلة**[5] "

1 عبدالله الطنطاوي ، منهج الإصلاح والتغيير عند بديع الزمان، دمشق :دار القلم، 1997 ، ط1 ، ص139

2 أحمد عبد الرحيم السايح، بحوث في فكر بديع الزمان سعيد النورسي، م.س، ص48

3 أنظر :سعيد النورسي(ترجمة :احسان الصالحي :)صيقل الإسلام (القاهرة :دار سوزلر، 2004 ، ط4 ص430

4 سعيد النورسي (ترجمة :احسان الصالحي :)الشعاعات (إستانبول :دار سوزلر، 2005 ، ط4 ص406

5 سعيد النورسي، م.س، ص601

ولما تبين للنورسي أن الحقائق الايمانية مقدمات لتحصين النفوس مما قد يتسرب اليها من القيم المادية الهدامة، فقد عمل على أن ينير للأمة الإسلامية منهجها الذي تستقيم به على الطريق بوصفه منهجا ينطلق من القرآن الكريم وتعاليمه، وأسلوبه ترسيخ وتثبيت لهذه القيم ولهذه الثقافة القرآنية في النفوس.

إن منطلق الدعوة لدى الامام بديع الزمان سعيد النورسي **هي" دعوة إلى طاعة أوامر الله، وإسعاد الناس بالسعادة الدائمة للإسلام "**، ومصدر منطلقها، بحسبه، أنها دعوة إلهية "نبعت من القرآن الكريم، وتبلورت في بحر نوره، فمنه ستمد الوجود وبه تحيا" [1]، مقصدها أنها" غاية كل الكتب السماوية، والدعوة الفريدة للأنبياء كافة وهي إعلان ألوهية خالق الكائنات ووحدانيته، وإثبات هذه الدعوة بالدلائل العلمية المنطقية والفلسفية .[2]"وبذلك كان منهج دعوته منهج وسط يسلك فيه طريقا وسطا، قوامه استحضار هذه المعاني السامية للدين في كل وقت وحين، وترشيد القوة العقلية بالمنهج التربوي السليم، لتسير في الحد الوسط، وهو الحكمة والاستقامة، السهلة النافعة، حتى لا تهوي بالإفراط والتفريط في ما ان بعيد، فتعاني المهالك في طرقها الطويلة . وهكذا وقياسا على ما ذكر، فإن الوسطية والاستقامة هي أنفع طريق وأيسرها وأقصرها من بين جميع الطرق المسلوكة في حياة الإنسان الشخصية والاجتماعية[3] "، وهكذا كانت موازنته بين العلوم الدينية والمدنية، وتوجيه خطابه إلى العقل والقلب والروح معا، وبُعده عن الإفراط والتفريط، وتركيز فلسفته التربوية على هذه المبادئ، صلب دعوته ومنهجه في اصلاح وتربية النفوس.

ولعل دعوة النورسي إلى استنباط الحكم والعبر من آيات الله في الاون، ومن كتابه، دعوة مستوحاة من منهجه الحاكم القاصد لغرس اليقين الحقيقي بالنفوس، وتحصينها مما قد يتسرب إليها من القيم الدهرانية والمادية التي تعيق مساره في التطور واكتشاف النواميس والوصول الى الغاية من الخلق .يقول في تعظيمه لقيمة التدبر في الاون وأثرها في النفوس:

ولقد ركز الامام سعيد النورسي في فلسفته التربوية والإصلاحية على اسلوب المثال واستحضار العبر، تأسيا بمنهج السلف الصالح في التبليغ وتبسيط الدعوة . إذ يستند لتوضيح عظمة الخلق والغاية من الوجود وإبراز الدلالات القرآنية على

1 سعيد النورسي، سيرة ذاتية، م.س، ص26

2 سعيد النورسي، سيرة ذاتية، م.س، ص30

3 سعيد النورسي، الشعاعات، الشعاع الخامس عشر، م.س، ص650

منهجية التقريب الوصفي التفسيري، بما يسهل إظهار الحقائق الإيمانية للمتعلمين، ويؤكد على أهمية ضرب الأمثال في العملية التعليمية بقوله:

الحقائق البعيدة جدًّا أنها قريبة جدًّا، ....وبوحدة الموضوع في ضرب الامثتا قد جمعت أكثر المسائل تشتتا وتفرقا..... وبسلم ضرب الامثال قد توصل الى اسمى الحقائق واعلاها بسهولة ويسر.... ومن نافذة "ضرب الامثال" قد حصل اليقين الايماني بحائق الغيب وأسس الاسلام مما من الشهود.[1] "

تتميز دعوة الإمام النورسي ومنهجه الإصلاحيي بشمولية القضايا ووحدة المواضيع إذ تعتبر دعوة جامعة ومانعة لكل القضايا التي عاصرته وأثارت اهتماماته .ولقد عني بجميع الفئات داخل المجتمع مع تركيزه على أهمية المرأة داخل المجتمع باعتبارها" **مخلوقة طيبة مباركة خلقت لأجل قضاء حياة أسَريّة سعيدة ضمن نطاق التربية الاسلامية .**[2]"فحث في دعوته الى تعزيز مكانتها في المجتمع وتيسير ...كل سبل التعلم والسداد، باعتبارها لبنة أساسية في بناء اجيال الامة الإسلامية وتربيتها قياسا على منهج أمهات المسلمين في التربية رضوان الله عليهن.

اهتمام النورسي بفئات المجتمع لم يثنيه عن مخاطبة فئة شيوخ الأمة والاعتراف بدورهم الاساسي والأسرى حيث يقول:

"إن الشيوخ الذين هم نصف البشرية، إنما يتحملون ويصبرون وهم على شفير القبر" الإيمان بالآخرة"، ولا يجدون الصبر والسلوان من قرب انطفاء شعلة حياتهم العزيزة عليهم، ولا من انغلاق باب دنياهم الحلوة الجميلة في وجوههم إلا في ذلك الإيمان .فهؤلاء الشيوخ الذين عادوا كالأطفال وأصبحوا مرهفي الحس في أرواحهم وطبائعهم، إنما يقابلون ذلك اليأس القاتل الأليم، الناشئ من الموت والزوال .ويصبرون عليه بالأمل في الحياة ا لآخرة[3] "

إن المقصد الأساس ي من فكرة الدعوة والإصلاح عند الإمام النورسي، يتمثل في إعادة العزة والكرامة للأمة الإسلامية التي سرقها بريق الحضارة الغربية الزائف .فمقصد كل دعوة هو إقرار الشريعة والاحتكام إليها، ولما كان الفكر والروح هما مجال الجهاد ورهان العودة، نجده يركز في خدمته" الحقائق الإيمانية "على البعد الروحي والتربوي أكثر من انشغاله بأمور السياسية، إذ يعتبرها قضية لحظية مفارقة ومغايرة لفلسفته الإصلاحية ذات المدى البعيد،

1 سعيد النورسي، المكتوبات، المكتوب الثامن والعشرين، م.س، ص487

2 سعيد النورسي، اللمعات، م.س، ص312

3 سعيد النورسي، الشعاعات، م.س، ص229

فيقول فيها" **:طلقت السياسة وتجردت عن الدنيا منشغل بأمور آخرتي .**[1]"لذلك تنصرف منهجيته إلى القضية المركزية المتعلقة بالإنسان وحاله ومصيره، ومكانته في مسار التطور لأنه المعني بقيادة حركة التطور والتغيير .

وهكذا فقد كرس الامام النورسي حياته لتبيان حقائق القرآن الكريم وصور إعجازه وصلاحيته لكل زمان ومكان، وجعل من المجتمع الإسلامي ميدانا لنشر رسائل القرآن، وإرسال شعاعاتها الى العالمين، لتدفع إدعاءات الزنادقة والدهرانيين ومغالطاتهم .فسعادة الاجتماع البشري في تمثله لحقائق القرآن وقيمه، ودعوته الى التعاضد والتآخي والتآزر والنصح ونداء الى الحق .يقول النورسي:

"إن شأن الحق هو الإتفاق، وشأن الفضيلة هو التساند، وشأن دستور التعاون هو إغاثه كل للآخر، وشأن الدين هو .الأخوة ووالتألف وشأن إلجام النفس وكبح جماحها إطلاق الروح وحثها نحو الكمال هو سعادة الدارين[2] "

لكن هذا لم يكن يعني عدم انشغاله بأمور السياسة وموقفه منها ، حيث واكب بفكره ورؤيته كل التحولات السياسية داخل تركيا والعالم الإسلامي وانشغل بمواجهة الاستبداد السياسي ومحاربته .إذ نجده ينتقد الوضع السياسي في تركيا على عهد أتاتورك، مخاطبة العامة قائلا:

"**إن الزنادقة والمنافقين غرروا بكم، وصفعوا العدل والحق، وانحرفوا بالدولة عن وظيفتها الأساسية، إلى مشاغل لا فائدة منها، واتخذوا، من الاستبداد جمهورية، ومن الردة نظاما، ومن الجهل والسفه مدنية، ومن الظلم قانونا، وبذلك خانوا وطنهم، وضربوه ضربة ما كان لأجنبي أن يضرب مثلها**[3] "

لقد خلص النورسي بعد الأحداث التي شهدها العالم الإسلامي، إلى أن دعوة إصلاح المجتمع لا يمكن أن تتم في مرحلة واحدة بَلَهَ أن يقوم بها شخص بمفرده، وأن هناك أولويات لابد من تحقيقها في مسيرة الإصلاح[4]

أولها:العمل على ترسيخ قاعدة الإيمان التحقيقي، وهي وظيفة لا تحتاج إلى القدرة المادية، ولكنها تحتاج إلى القوة المعنوية المتمثلة في الإخلاص والوفاء وقوة العقيدة.

1 سعيد النورسي، المكتوبات، م.س، ص56

2 سعيد النورسي، الملاحق، م.س، ص195

3 سعيد النورسي، الكلمات، م.س، ص145

4 عبد الله الطنطاوي، منهج الإصلاح والتغيير عند النورسي، م.س، ص88

ثانيهما: تنفيذ الشريعة وتطبيق احكامها، وهي وظيفة تحتاج إلى قوة مادية عظيمة وسلطة ذات شأن.

ثالثها : خدمة الإسلام بإعلان الخلافة الإسلامية، والاستناد إلى الوحدة الإسلامية، وتحتاج هذه الوظيفة إلى سلطة عظيمة وقوة هائلة وملايين الفدائيين . (أولوية إعلان الخلافة، والدعوة للفدائيين لتقوية السلطة مفارق تماما لتطليقه للسياسة)...

ولقد استطاع النورسي عبر رسائله أن يبني في تركيا كما في خارجها مدرسة إيمانية قرآنية، امتدت بعد وفاته عبر الجيل الكبير الذي كونه الإمام النورسي وحملوا على عاتقهم استمرارية هذه الدعوة وهذه المدرسة، التي أنقذت الناس من التيه والحيرة والصراع والجهل والوقوع في براثن الشرك الجلي والخفي في فترة كان من أشد الفترات على الأمة الإسلامية .ذلك لأنها مدرسة نابعة من القرآن الكريم وإدراكا لطبيعة العصر وحركته، وصراعات افكاره بأسلوب مطابق لروح العصر يفهمه الخاص والعام، فلم يتناول صاحب الدعوة النورسية مشاكل بلاده الإقليمية فقط، إنما كان خطابه خطابا إسلاميا عاما لفائدة كل المسلمين، واتسمت رؤيته وفلسفاته بالجدة في الموضوعات وأساليب تناولها بحيث يمكن وصفها بالجديدة .وهذا ما ميز حركته ودعوته عن باقي نماذج حركات التحرر والإصلاح في العالم الإسلامي في فترة المد الاستعماري وبعده . بحيث لم ينشغل فقط بالداخل التركي وإنما كان همه الأكبر مواجهة كل التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية شرقا وغربا.

إن أهمية المنهج الإصلاحيي والدعوي للإمام النورسي تأتي من كونه قدم محاولة تجديدية في الفكر الإسلامي، حين استطاع على ضوء المنظور القرآني تشخيص أهم المشكلات التي تعاني منها الأمة الإسلامية، وحاول عبر حواره الحضاري أن يجيب عن أهم القضايا التي اثارتها وتثيرها عملية الالتقاء مع الحضارة الغربية .وأظهر بأدلة واضحة أن الإسلام عقيدة وشريعة وسلوك.

ومن معالم النورسي التجديدية، أنه ركز على وحدة المجتمع الإسلامي، وعارض الإخلال بنظامه الداخلي، واستعمال العنف في سبيل زعزعة أركانه، تحت مظلة إعلان الجهاد على الملاحدة .وأكد أن الجهاد في الشريعة لا يوجه إلى المسلمين داخل العالم الإسلامي، إنما يوجه إلى العالم الخارجي، أما داخل العالم الإسلامي، فإن الجهاد بأنه جهاد دعوة وعلم، وبذل ونصيحة، لإعادة المسلمين إلى حظيرة الإسلام.

الرؤية الإدراكية للإمام سعيد النورسي في مواجهة المشكلات الاجتماعية ينطلق الامام النورسي في تصوره للعالم والإنسان مما يسميه" رؤية إيمانية قرآنية[1] "، فهذه الرؤية التي تستند على الإيمان التام بالله تعالى، هي التي تيسر للإنسان الأخذ بأسباب النهوض، وهي نبراسه إلى الطريق المستقيم .فهي أبرز ما يرتقي بقيمة الإنسان، وتعطي لوجوده مغزى ومعنى .

يقول النورسي: "مادامت خدمة الإيمان والقرآن أسمى من أية خدمة في هذا العصر وأن النوعية تفضل الكمية وأن التيارات السياسية المتحولة المتغيرة وأحداثها المؤقتة الزائلة لا أهمية لها أمام خدمات الإيمان الثابتة الدائمة، بل لا ترقى لمقارنتها ولا يمكن أن تاون محورا لها فينبغي الاطمئنان، بما منحنا ربنا سبحانه وتعالى من مرتبة نورانية .مفاضة علينا من نور القرآن المبين[2] "

ولما كان الإيمان حقيقة لا يدركها إلا من أيقن واستقر في صدره أن الله وحده هو مصدر العطايا والمنح لهذا الوجود، فإن زاوية النظر للإيمان لا تنفصل عن صلته بالتوحيد، والتوحيد يقود إلى التسليم، والتسليم يحقق التوكل.

ويعتبر النورسي أن التوكل أحد شعب الإيمان وخصائصه وبه تتجدد الصلة بين العبد وربه[3] .وقد كانت رسائل النور مفعمة بدلائل التوحيد وتربية النفوس . وبفضل الثقافة الواسعة والعقل المدبر والهمة العالية عنده، استطاع الامام النورسي أن يسلك مسالك عديدة لإثبات هذه الحقائق الروحانية وبثها في نفوس طلبته، إذ يقول:

"الحياة هي نتيجة الكائنات مثلما أن نتيجة الحياة هي الشكر والعبادة، فهما سبب خلق الكائنات وعلة غايتها، ونتيجتها المقصودة .نعم إن خالق الكون سبحانه الحي القيوم، إذ يعرف نفسه لذوي الحياة ويحببها إليهم بنعمه التي لاتعد ولا تحص ى يطلب منهم شكرهم تجاه تلك النعم ومحبتهم إزاء تلك المحبة وثنائهم واستحسانهم مقابل بدائع صنعه وطاعتهم وعبوديتهم تجاه أوامره الربانية . فيكون الشكر والعبادة حسب سر الربوبية، هذا أعظم غاية لجمع أنواع الحياة وبدورها يكون غاية الكون بأسره، ومن هنا نرى أن القرآن الكريم يحث بحرارة ويسوق برفق وعذوبة إلى الشكر والعبادة فيكرر كثيرا ويوضح أن العبادة . خاصة لله سبحانه[4] "

1 أحمد عبد الرحيم السايح، بحوث في فكر بديع الزمان سعيد النورسي، م .س، ص31

2 سعيد النورسي، الملاحق، ملحق قسطموني، م.س، ص135

3 سعيد النورسي، الملاحق، م.س، ص32

4 سعيد النورسي، الملاحق، م.س، ص562

إن دعوة الإمام النورسي إلى الإيمان المؤدي الى التسليم الذي يحقق التوكل على الله، وييسر للإنسان تفويض أموره كلها لله .هي دعوة إلى كل ما ينهض بالمسلمين ويربطهم بأسباب الثقة .فالتوكل برهان إيمان الأمة وآية عرفانها بربها تلوذ إليه وتلجأ إليه لدفع الكرب وتيسير سبل السداد والخلاص، إذ تنبع فلسفة النورسي في مدافعة المشكلات الاجتماعية المعاصرة له من الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، والاستناد إلى التقدم العقلي والعلمي المجمل في كتاب الله تعالى .وقد بين أن الأخذ بالأسباب العلمية والتقنية لا يتعارض مع حقيقة التوكل بإعتماد النية في أثناء مدارستها- أي العلوم الاونية- يجعلها في عداد المعارف الإلهية، وهذا هو الذي أكد عليه علماء الإسلام قديما وحديثا، لكن الأعراف التقليدية البالية إضافة إلى الثقافات الدخيلة هي التي جعلت ممارسة هذه العلوم العصرية أشبه ما يكون بتنافي حقيقة التوكل على الله، .حيث يقول" :لا تتعارض حقيقة علمية قاطعة مع حقائق النصوص القطعية المقدسة[1]"

لقد كان النورسي يشدد ويؤكد على ما للتوكل من أثر عظيم في تقوية العزائم لمواجهة المشكلات، لذلك لا ينفك الإمام من حث الناس على الاستعداد لبذل طاقاتهم في خدمة القرآن، لأنه يولدُ عندهم القدرة على تغيير الواقع وإصلاحه، ويغذيهم بالقوة المعنوية اللازمة لتحمل عناء التغيير والأخذ بأسباب التطور والخلاص، وتحمل المسؤوليات في علاج المشكلات.

إن خدمة القرآن تتيح للمسلم الأخذ بالإشارات العلمية والعقلية التي يعج بها كتاب الله تعالى، إذ يقول في ذلك النورسي:

"إن القرآن العظيم، حكيم يُعطي لال ش يء قدره من المقام، ويرى القرآن من ثمرات الغيب، التقدم الحضري البشري قبل ألف وثلاثمائة سنة، المستترة في ظلمات المستقبل أفضل وأوضح مما نراها نحن وسنراها، فالقرآن كلام من ينظر إلى كل الأزمنة بما فيها من الأمور والأشياء في آن واحد[2] "

لقد ركز النورسي في رسائله على تعريف المشكلات المعاصرة، وانشغل بحلها ومواجهتها في ضوء رؤيته القرآنية السالف للأسباب العلاجيّة المناسبة لها، وتحليلا الحديث عنها .إن القارئ لرسائل النور يجد أنها عنيت بالمشكلات الاجتماعية بيانا ويرى النورسي أنّ المشالة الاجتماعية" :هي كلُّ حالة أو ظاهرة تتناقض مع قيم الإسلام ومُثله العليا الثابتة، مما يؤثر في الفرد يتعاون

1 سعيد النورسي، الكلمات، م.س، ص402

2 سعيد النورسي، الكلمات، م.س، ص296

فيه جميع أفراد المجتمع بإخلاصٍ، كل حسب جذرياً والمجتمع تأثيرا سلبيا، لذا تتطلب هذه المشكلات حلا طاقته."

ويصدر النورسي في تمثله للمشكلات الاجتماعية عن تصور يضع فيه كل مسأله حسب سماتها .فيؤكد في السمة الأولى على إضافة البُعد الديني لمفهوم المشكلات، فكل ما يخالف القيم الإسلامية المنطلقة من القرآن الكريم والسنة النبوية في المجتمع هو في نظره مسألة اجتماعية.من سلوكات أو موافق

وتتمثل السمة الثانية في حرصه الشديد على حال من يعاني من المشكلات الاجتماعية، فلم يكتفِ بالتنظير، بل شخص المسالة وتحدث عنها وعن أسبابها وعلاجها، وأكّد ذلك بضرب الأمثال.

في السمة الثالثة الأركان الأساسية لمفهوم المسألة الاجتماعية، وكان تحديده واضحا على البُعديْن الديني والتربوي اللذين تفرضهما العقيدة الإسلامية.

لقد شخص النورسي بعض أكبر المشكلات المعاصرة التي كانت سببا في تأخر البلاد، وهي[1]

أولا :سريان عدوى الاستبداد.

ثانيا :الجهل بالروابط السامية التي تربط المؤمنين ببعضهم.

ثالثا :موت الصدق في الحياة الاجتماعية والسياسية.

رابعا :حصر الهمة بالمنفعة الشخصية.

خامسا :اليأس الذي وجد أسباب حياته في داخل نفوسنا.

سادسا :حب العداوة والأخذ بأسبابها.

وعلى الرغم من تردي الواقع الإسلامي كما يصوره بديع الزمان، فإنه لم ييأس من محاولة الإصلاح والتغيير؛ بل إن أول وصفة يقدمها لعلاج أمراض المجتمع الإسلامي هي الأمل، ويؤكد أنه قد" قرب شروق شمس سعادة عالم الإسلام الدنيوية وبخاصة سعادة العثمانيين، لاسيما سعادة العرب الذين يتوقف تقدم العالم الإسلامي ورقيه على تيقظهم وانتباههم،

ان القيادة الحكيمة والوقوف في وجه التحديات، دعامتين يفتقدهما الفرد بسبب يمتلكها شخص الفرد الحقيقي، فمثلا الأنانية وحب الذات، وإعطاء الاولوية لما هو شخصي على ما هو جماعي، يقول معارضا فكرة الفردانية:

"لسنا في الزمن الغابر، حيث كان الحاكم شخصا واحدا ومفتيه ربما شخص واحد أيضا، يصحح رأيه ويصوبه، فالزمان الآن زمان الجماعة، والحاكم

1 سعيد النورسي، صقيل الاسلام، م.س، ص492

شخص معنوي ينبثق من روح الجماعة، فمجالس .الشورى تملك تلك الشخصية[1] "

ولعل إيمان النورسي بالعمل الجماعي هو الذي دفعه إلى محاولة توحيد جميع جهود العلماء والمصلحين، لتتسع بذلك دائرة حركة النور وتقوى على مواجهة مخططات السلطة العلمانية والتدفق الغربي الى البلاد الإسلامية، وهو الذي حمله على التحذير المتكرر من التنازع والاختلاف .لذا فهو يؤكد أن" : أيضا آخر يضر هذه ويسلك طريقا جديدا من يفتح نهجا من العون للزندقة، قد يكون عمله نوعا الجادة القرآنية المستقيمة القويمة من دون أن يشعر، ويتضرر هو بنفسه أيضا دون شعور منه .[2]"ويضيف متشبثا بفكر الجماعة" :إن هذا الزمان - لأهل الحقيقة - زمان الجماعة، وليس زمان الشخصية الفردية وإظهار الفردية والأنانية، فالشخص المعنوي الناشئ من الجماعة ينفذ حكمه، ويصمد تجاه الأعاصير[3] "

إن المطلع على التراث الفكري للإمام بديع الزمان سعيد النورسي، يجده يحشد فكرته الدعوية لمواجهة" الجهل "الذي تتخبط فيه الأمة الإسلامية .إذ يعتبره من اكبر المشكلات الاجتماعية، ومصدر كل المفاسد التي طوقت المجتمع المسلم، فيقول فيه" :إن أعداءنا ليسوا الأجانب، بل إن عدونا هو الجهل وما تولد منه من منع إعلاء كلمة الله وما نتج عنه عن مخالفة الشريعة .ثم البؤس وثمرته سوء الأخلاق وسوء التصرفات، والخلاف وما يتولد مند الحقد والنفاق ."كما أنه يرى الجهل أساس كل سوء، يرى أن الخلاص ياون بالعلم، يستشف هذا المعنى من قوله" :كنت أرى الأحوال البائسة من سعادتنا الدنيوية سيتحقق بالعلوم الجديدة للمدنية[4]"

ولما كانت المشاكل الاجتماعية من تقليد وعنف وانحراف السلوك ، قد استفحلت في المجتمع التركي .أشار نورسي إلى خمس قيم كفيلة بعلاج مشكلات المجتمع، وهي مبادئ تربوية، وأخلاقا نفسية، وأصولا اجتماعية، وتتسم بالشمول والانسجام، وهي مدونة في قوله" :**في زمن عجيب كزماننا هذا، لابد من تطبيق خمسة أسس ثابتة حتى يمكن إنقاذ البلاد والحياة الاجتماعية لأبنائها من الفوضى والانقسام، وهذه المبادئ هي :الاحترام المتبادل، والشفقة والرحمة،**

1 سعيد النورسي، صقيل الاسلام، م.س، ص352

2 سعيد النورسي، الملاحق، م.س، ص151

3 سعيد النورسي، الملاحق، م.س، ص163

4 سعيد النورسي، الكلمات، م.س، ص213

والابتعاد عن الحرام، والحفاظ على الأمن، ونبذالفوضى والغوغائية، والدخول في الطاعة[1] "

كانت مواجهة النورسي بالأساس، ضد الاختراق الثقافي للقيم المادية الغربية، وكان الخلاص في ضوء رؤيته الإدراكية يتأتى من التفعيل العملي للقيم الإيجابية المستقرة داخل النفس الإنسانية، لذلك كانت تربية النفوس ميدان للجهاد بالنسبة إليه، وكانت الدعوة الى الإيمان وخذمته، منطلق ومقصد رسائل النور.

وغني عن البيان أن ما انتهت إليه المقالة من اعتبار الإمام النورسي رجل دعوة وموقف سياسي مستوعب للتحولات التي عرفتها الامة الإسلامية .سيفيد في استلهام وحسن تمثل أسس دعوته ومنهجه في الإصلاح بوصفها امتدادا للفكر الإصلاحيي والتيار التجديد الذي انطلق مع سيد قطب وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده .حيث أن الرؤية الشمولية لحياته تؤكد أن أهم ما يميز منهج دعوته الاصلاحية، هو أصالة المنطلق الذي انطلق منه النورسي، المتمثل في اعتبار القرآن مصدرا لحل مشكلات المجتمع الذي عاش فيه، ومدرسة لتربية النفوس وحثها على الاخذ بأسباب التقدم والنهضة .إذ جُعِل القرآن الكريم، عنده، مركز دعوته .وطبع بصبغة شاملة تدقق في كل جزئيات الإسلام من خلال ردها لأدلتها التفصيلية وقواعدها المنطقية، بعيدا عن السجالات الفقهية مع أي مذهب أو تيار داخل تركيا أو خارجها.

وهكذا لم تكن تجربة النورسي مجرد دعوة فكرية أو إسهام فقهي في الموضوعات والقضايا التي انشغل بها، وإنما هي مدرسة في التربية ومثالا في الصمود وجهاد في الدفاع عن حصون الإسلام وأعدائه .فلم يتناول النورسي أمور العقيدة من، ولم يبحث قضايا الفكر بمنهجية سطحية يطغى عليها التكرار، وإنما كان في أغلب ما عالجه قريبا مجردا نظريا تناولا بحق على عصره.

1 أورده :إبراهيم جانان،" القضايا الأساسية للعالم الإسلامي وطرق حلها في نظر بديع الزمان"، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية .تركيا :مؤسسة إستنبول للثقافة والعلوم، العدد الثاني، السنة الأولى، يوليو 2010 م، ص31

المطلب الثاني : النقد الفلسفي عند الامام

أولا: نقد التفكير الفلسفي:

انتقد النورسي الفلسفة في الكثير من المواقف ففي رسائله تقريبا لا توجد رسالة دون مهاجمة منه للفلاسفة، من حيث تفسير لإدلتهم أو غير ذلك وفي معظم الأوقات كان يستعمل طريقة الرد بقوة مانلمسها في ستة التحليل ومتانة الإستدلال، نجدها أيضاً في قساوة النعوت التي يستعملها النورسي لوصف الفلاسفة وتسفيه أراءهم ومناهجهم[1] ولم يكن يمد لهم إهتمام ولا صلة بينهم حيث قال وهو يصف فلسفتهم" فلسفة إلحاد بأنها طاعون معنوي حيث تسبب في سريان حمى مهلكة[2]

بحيث يرتكز المنهج النورسي على معرفة الآراء المخالفة ويتمعن في القرآن الكريم لكي يتجهز بالأدلة الشافية، إنطلاقاً من يقينه بسمو القرآن وشموليته فهو يرى أن مناهج المفكرين المختلفة أدت إلى الإبتعاد عن ماهيتها، ويرى أن لديه السلاح الأمثل الذي سينسي الأمة ألآمها، ويرى بأن الفلاسفة مجدوا آرائهم وان السبيل الأوحد للوصول إلى المعرفة هو العقل وأنكروا أي موقف أخر اتجاه معنى ومغزى العالم، وينتقد النورسي الفلسفة كثيرا عندما تنفصل وتبتعد عن النبوة، ويتهم أفلاطون وأرسطو بأنها مهدوا للفارابي وابن سينا الطريق لكثير من الطوائف المتلبسة بأنواع من الشرك مثل علوم التنجيم.

1- عبد الوهاب بوخلخال، بديع الزمان سعيد النورسي ومنهجه في عرض العقيدة، المرجع السابق، ص82.

2- عبد الوهاب بوخلخال، المرجع السابق، ص82.

ثانيا: نقد الفلاسفة:

في تناول النورسي لفلاسفة نجد تصنيفين:

أ- تصنيف الفلاسفة بحسب الإنتماء العقدي والمذهبي العام

ب. تصنيف فلسفتهم وآرائهم بحسب الزمن

الصنف الأول: بحيث نجده يتناول أوائل الفلاسفة المسلمين بالمدح ويذكر في قوله يفسر إبن سينا أفلاطون فلاسفة المسلمين، ومرة أخرى يقوم باللوم وقد يضم إليهم بعض المتكلمين - خصوصاً عندما يجدهم مالوا إتجاه الفلاسفة الماديين بعيداً عن موازيين القرآن الكريم، ونظراً لإستناد الفلاسفة الماديين إلى مثل هذه الأسس الصعبة ونتائجها الوخيمة، فإن فلاسفة الإسلام الدهات الذين غرهم مظهر الفلاسفة البراق و إتجوا إلى طريقها كإبن سينا والفارابي، لم ينال إلا أدنى درجة الإيمان درجة المؤمن العادي، بل لم يمنحهم حجة الإسلام الإمام الغزالي حتى تلك الدرجة وكذلك الأئمة المعتزلة وهم من علماء الكلام لأنهم إفتنوا بالفلسفة وحكموا العقل ولم يظهروا إلا بالمؤمن المبتعد الفاسق[1].

الصنف الثاني: هم فلاسفة غير الماديون بحيث له نظرة إتجاههم بأن لهم أرقى مكانة من الفلاسفة الماديين من ذلك نلمس كيف يفسروا علاقة الله من خلال مااسموه بالعقل.

الصنف الثالث : وهم الفلاسفة الذين وصفهم بأنهم يعتمدون على الأسس الفاسدة والغير أخلاقية، يبينون لبعض المسلمين بان لهم أسس علمية ترتكز على حقائق الإسلام فأردا هو توضيح ماجات به هاته الفلسفة من فساد

1- نفسه، ص86.

ثالثا: نقد المنهج لقد سلك النورسي في نقده للمنهج المادي مسلكين

1: بيان نقائص المنهج المادي من خلال الملاحظات التي يريدها في ثنايا عرضه لحقائق الإيمان ومن خلال رده على الشبهات المادية ونقص أدلتهم.

2: عقد المقارنات _ والتي يسميها موازنات _ بين القرآن والفلسفة وبين الدين والفلسفة وبين ثمار المذهب المادي وثمار الإيمان.[1]

أخذ بالمسلك الأول موضحاً النقود التي دونها سعيد النورسي عن الفلاسفة الماديين بحيث أنهم كان يعتمدون على العقل، وعدم إعترافهم بقدرة الله.

المطلب الثالث: من أهم مؤلفاته وكتبه:

لقد ألف النورسي العديد من المؤلفات ويمكن ذكر بعضها فيما يلي:

1 ـ الكلمات: بدأ بتأليفها سنة(1926م) في منفاه (بارلا) كتبها باللغة التركية ومن هذه الرسائل:"تبين ما في الإيمان من قوة وبركة ومعاني العبادة والعقيدة ونظرة المؤمن إلى الدنيا، ووظيفة الإنسان في الوجود وتفسيره قوله تعالى < إن الصلواة كانت على المؤمنين كتبا موقوتا > بيان حكمة أوقات الصلاة ثم رسالة مستقلة في إثبات الحشر في ضوء تجليات أسماء الحسنى، تعقبها مهمة الإنسان في الحياة الموازنة بين الحكمة والقرآن والفلسفة، وبيان الانسجام التام بين تجلي إسم الله وإيراد نظائر من الكون للحقائق القرآنية إسعافا للقلوب التي ينقصها التسليم وكيفية إنقاذ الإنسان وأخرته، بالإضافة إلى وسائل في لطائف الجنة،وفي بقاء الروح والملائكة وتحددت عن الإسراء والمعراج وإثبات التوحيد.[2]

وإضاح إن كل شيْ جميل إما بذاته أو بغيره وإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم منفصلاً، وبيان أهمية معجزات الأنبياء في حثها إن الإنسان على التقدم في مضمار العلم وتنبيه النفس المتكاسلة إلى الصلاة مع بيان أنواع الوسواس وسبل علاجها، وتجلياتها في أسماء الله الحسناء على العالم، وذكر مفاتيح لحل أسرار كثيرة في الوجود[3] ،وسرد اثني عشرة أصلاً من أصول فهم الأحاديث الشريفة، وقد ألحقت رسالة اللوامع بنهاية الكتاب وهي ديوان شعر إيماني لطلاب النور [4]

2 ـ المكتوبات: وتتكون مجموعة (المكتوبات من ثلاث وثلاثين رسالة او(مكتوبا) ألفها النورسي في المرحلة الثانية من حياته منها ومحتوياتها هي كالتالي:"وضح فيها حياة الخصر عليه السلام وحكمه الموت والفروق بين

1- عبد الوهاب بخلخال، المرجع السابق، ص87.

2- إبراهيم سليم أبو حليوة، بديع الزمان سعيد النورسي وتحديات عصره، ط1، بيروت، 2010، ص.353.

3 ـ بديع الزمان سعيد النورسي، المرجع السابق، ص26.

4 ـ نفسه ص27

الإيمان والإسلام والحكمة في إخراج ادم عليه السلام من الجنة، وحكمة خلق الشياطين وكيفية رعاية حقوق الأباء والشيوخ، وبيان أضرار الدعوة إلى العنصرية، وموضوعات حول إعجاز القران إلى دسائس الشيطان، الرد على من يحاولون تغيير الشعائر الإسلامية وتبديلها،"[1] ورسالة في الشكر وإنها سمرة الكائنات وأجوبة عن أسئلة متنوعة حول إعجاز القران ومعرفة حفائه ورسالة في حكمة الصيام، وتنبيه حملة القران إلى دسائس الشيطان[2]

3 ـ اللمعات: يشتمل هذا الكتاب على ثلاثة وثلاثين رسالة أو (لمعة) وبعد من أهم الكتب في سلسلة كليات رسائل النور، يوضح فيها تفسير قوله تعالى

[3]

مع بيان قصة يونس عليه السلام ومناجاة أيوب عليه السلام مع بيان الحاجة إلى الصبر على المصائب والبلاء، و إن المصيبة الحقيقية التي تصيب الدين.

وتتضمن اللمعة الثالثة: تتضمن تفسير لقوله تعالى

[4]وبيان حقائق مع عقد المقارنة بين خسي البقاء والفناء في الإنسان، والدعوة لترك الخلافات المؤدية للصراع المذهبي وبيان أضرار العنصرية والإفصاح عن منهج الإعتدال في الإختلافات بين مسالك الأولياء، بالإضافة إلى رسالة في الإخلاص، ورسالة في الإقتصاد ورسالة الشيوخ ورسالة التفكير الإيماني والرد على المبتدعة الذين يحاولون تغيير الشعائر الإسلامية، وفي الأخير التصوف وبيان محاسنه ومزالقه.[5]

4 ـ الشعاعات: تضم خمس عشرة رسالة تستهل في إثبات: أن جمال الكون ومزايا الإنسان لايظهر إلا بالتوحيد ."توضح إسرار الإيمان وثمرات التوحيد، وإشتراط الساعة ،وان عقيدة الأخرى الأخرة أساس لحياة الإنسان الاجتماعية،وبيان معاني التشهد،كما ذكر دفاعاته أمام المحكمة،وختمت برسالة الحجج الإيمانية في (لاإله الا الله وحده لاشريك له)[6].

1- جمال الدين فالح الكيلاني، زيادحمد الصميدعي، بديع الزمان سعيد النورسي قراءة جديد في فكره المستنير، ط1، دار الزنبقة -القاهرة،2014 .ص47.

2 بديع الزمان سعيد النورسي، ص29

3 أنبياء اية 87]3

4 القصص ـ أية 88

5- بديع الزمان سعيد النورسي ، المرجع السابق، ص53.

6- بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل، لمحات من حياته واثاره، سوزلر، ص31.

5 ـ إشارات الإعجاز: لقد تم تأليف تفسير"إشارات الإعجاز"في السنة الأولى من الحرب العالمية الأولى على القتال بدون مصدر أو مرجع .وقد اقتضت ظروف الحرب الشاقة وما يواكبها من حرمان أن يكتب هذا التفسير في غاية الإيجاز واختصارا، "وهو تفسير قيم لفـاتحة الكتاب وثلاثين أية من سورة البقرة ويحوي أدق قواعد علم البلاغة وعلم أصول النحو والصرف، وقوانين المنطق وعلى أصول الدين،1وكيفية تجاوب هيئات ألجمل وحروفها حول المعنى المراد، معتمداً على ذلك على أدق قواعد علم البلاغة و قد أملى المؤلف هذا التفسير البديع عندما كان رصاص الروس ينهال عليه من كل جانب في أثناء الحرب العالمية الأولى والحق بكتاب "قال عن القرآن" أستاذ الدكتور عماد الدين خليل.

6ـ المثنوي العربي النوري: ويضم اثنتي عشرة رسالة باللغة العربية: تجلى في مظهره وسلوكه جانبان :جانب العاطفة المثبوبة إلى درجة الوجد والعشق الرجولة والشجاعة ثم جانب رجل الفكر صاحب العقلية الفذة الذي يسبق معاصريه بنظراته الثاقبة وبخططه ومشاريعه الكبيرة "سماه بالمثنوي، لأنه يخاطب الوجدان أساساً، وتأسيا بمثنوي جلال الدين الرومي الذي هو أستاذ معنوي لإمام النورسي، وأطلق عليه لفظ:العربي لأنه ألف أولاً بالعربية، وبالنوري: لأنها أساس رسائل النور، ويضع علاجاً لأمراض النفس، ودلائل التوحيد ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم ومنابع الإيمان وأنوار القرآن،وأساليب التركية والتربية.[2]

7ـ الملاحق: في فقه دعوة النور:"يبين فيه أهمية رسائل النور ومنهجها في الدعوة إلى الله تعالى، وفيها إمكانيات ودية بين النورسي وتلامذته، يبين فيها منهج الدعوة الإسلامية المعاصرة، وفيها توجيهات لتقويم السلوك وكيفية التعامل مع الأخري، والحث على الإيمان العميق والعمل المتواصل والترابط الوثيق والاعتصام بالكتاب والسنة،مع التأكيد على العبادة وشحن القلب بالذكر والدعاء والتفكير الإيماني ،ودام الإستغفار والإنطراح بين يدي المولى القدير عاجزاً فقير...وأمثالها من الأمور التي تهم كل داعية إلى الله، بل كل مسلم.

وتتضمن (الملاحق) ثلاثة كتب مستقلة هي:

1- ملحق بارلا

2 -ملحق قسطموني

1- بديع الزمان سعيد النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سولزر للنشر، استانبول،دط، ص16.

2-بديع الزمان سعيد النورسي، المثنوي العربي النوري، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سولزر للنشر، استانبول، ط4، 1420ه- 1999م ، ص6.

3- ملحق اميرداغ

لذا إمتازات (الملاحق) بطابع دعوي خاص مخاطبة المحبين والمناصرين للدين بل حتى المعارضين له وحثهم جمعيا للذود عن الإسلام وعقيدته وتأريخه.[1]

8- صيقل الإسلام: فالطابع الغالب عليها أنها رسائل تسلط الأضواء على الأوضاع الاجتماعية والسياسية في فترة ماقبل الحرب العالمية الأولى، أي أنها الفت والدولة العثمانية تعاني ماتعاني في أيامها الأخيرة، ويتضمن الحلول والعلامات أمراض، وفيه الخطبة الشامية التي ألقاها النورسي في المسجد الأموي في دمشق،والتي يبين فيها مراض الأمة الإسلامية، ووسائل علاجها، ويحتوي أيضاً على رسالة الخطوات الست التي تشد من عزائم المسلمين ضد الإحتلال الإنجليزي.[2]

9- **سيرة ذاتية:** حياتي بذرة لخدمة القرآن "يتضمن في هذا الكتاب أغلب الأحداث والتفصيلات التي مر بها سعيد النورسي أو مربها حتى خواطر هو معاناته النفسية والروحية ونظراته وآراءه وتحليلاته لأحداث رحمه الله تعالى.3

1- عماد عبد الله الشريفين، مفهوم العنصرية ومرتكزات علاجها في كليات رسائل النور، مجلة جامعة الشارقة دورية علمية محكمة، العلوم الشرعية والقانونية، المجلد10، العدد2، صفر1435ه-/ديسمبر2013، ص103.

2-بديع الزمان سعيد النورسي - صيقل الإسلام، ط6، شوزلر، ص6.

3- بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة ذاتية، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر- مصر، ط6، 2011م، ص10.

خلاصة الفصل

نلاحظ من خلال حياة النورسي العلمية صبره في طلب العلم وكذلك في ذكائه الخارق وذاكرته القوية في الإستعاب وأن النورسي كان ينتقل من مدينة إلى أخرى لتحصيل العلم كما انه لم يمكث مع أي شيخ من شيوخه لمدة طويلة السمة الغالبة ملازمة شيوخه، أما عن نشاطه الفكري والسياسي فقد جاهد من اجل إنقاذ الإيمان والأمة من الأعداء وقام بإصلاح المجتمع التركي عن طريق العقيدة الإسلامية وعن طريق القرآن الكريم وكان من أهم مؤلفاته التي أنتجها في مدينة بارلا التي نفي إليها.

الفصل الثالث
قراءة وصفية لرسائل النور للإمام النورسي

تمهيد

ترك الأستاذ النورسي موسوعة إيمانية "رسائل النور" وهي كما يقول الأستاذ احسان قاسم الصالحي: "تفسير شهود للقرآن الكريم ، يعتمد على حقائق الآيات القرآن الكريم وإثبات معانيها، بتوضحيها من خلاله استشهادات يتحاور فيها العقل والقلب. وتمتزج فيهاالروح واللطائف أأخرى، فهي تفسيرا لمعاني القرآن الكريم أكثر ما هو تفسيرا لألفاظ الآيات الكريمة وعباراتها.

المبحث الأول :التعريف بكليات رسائل النور

تعالج هذه الرسائل القضايا والمقاصد الإسلامية التي يدور عليها القرآن الكريم. وهي التوحيد، والنبوة، والآخرة، والعدالة. وتدحض في الوقت نفسه أباطيل الفلاسفة الأوربيين وشبهات أعداء الإيمان حول القرآن والإيمان من أساسها. وتثبت حقائق القرآن والإيمان وأركانه بدلائل قاطعة وأدلة رصينة وأمثلة واقعية قريبة.[1]

المطلب الاول : أصل التسمية برسائل النور

أما سبب تسمية فيقول النورسي: " إن سبب إطلاق اسم "رسائل النور" هي كلمة "نور" قد جابهتني في كل مكان طوال حياتي، ومنها قريتي اسماها "نورس" وأسم والدتي المرحومة" نورية" واستاذي في الطريقة النقشبندية "سيد نور محمد" وأستاذي في الطريقة القادرية " نور الدين" وأستاذي في القرآن" نوري" وأكثر من يلازمني من طلابي من يسمون باسم "نور" وأكثر ما يوضح كتبي زينورها هو التمثيلات النورية، وأول آية كريمة التمعت لعقلي وقلبي وشغلت فكري هي" الله نور السموات والأرض".[2]

المطلب الثاني : مضمون الرسائل :

أما محتوي رسائل النور هي كما أشار الأستاذ احسان قاسم صالحي تفسير لمعاني القرآن الكريم أكثر ما تفسير لألفاظه. وهي في تسعة أجزاء.

الجزء الأول: الكلمات: يتضمن هذا الجزء ثلاثا وثلاثين رسالة كتبها الأستاذ النورسي وبين فيها معاني العبادة وأهمية العقيدة في حياة الإنسان. تحدث في هذه الرسائل عن الإسراء والمعراج والتوحيد والحشر ومسئولية الإنسان في الحياة، بالإضافة إلى الموازنة بين حكمة القرآن والفسلفة. وكل ذلك بأسلوب قصصي هادف مع أدلة عقلية مقتنعة.[3]

الجزء الثاني: المكتوبات: يحتوي هذا الجزء أيضا ثلاثا وثلاثين رسالة، أوضح فيها الأستاذ النورسي حياة الخضر عليه السلام وبين فيها حكمة الموت، واكتشف الفرق بين الإيمان والإسلام، كذلك أظهر فيها حكمة إخراج آدم عليه

1 بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل النور، سيرة ذاتية، دار النيل، مصر ، ط-1 عام 2008م ص، 18

2 المصدر السابق ،ص، 18

3 بديع الزمان سهيد النورسي، كليات رسائل النور ، اللمعات، ترجمة أحسان قاسم الصالحين دار النيل، مصر 2008م ص، 17

السلام من الجنة، وحكمة إلهية في خلق الشياطين وتنبه حملة القرآن إلى دساش الشيطان والرد على من يحاولون تغيير الشعائر الإسلامية.[1]

الجزء الثالث: اللمعات: يتضمن هذا الجزء ثلاثين رسالة بين فيها أستاذ النورسي أهمية الصبر عند المصائب. إنه رأى أن المصيبة الحقيقية هي التي تصيب الدين. أوضح فيها أسباب وعومل الخلاف بين أهل السنة والشيعة ، بالإضافة إلى رسالة في الإخلاص أو رسالة في الاقتصاد ورسالة المرضى ورسالة الشيوخ ورسالة التفكر الإيماني.[2]

الجزء الرابع: **الشعاعات**: يتضمن في هذا الجزء خمس عشرة رسالة، أوضح فيها اسرار الإيمان، وثمرات التوحيد في حيان الإنسان، إنه رأى أن عقيدة االآخرة أساس لحياة الإنسان الاجتماعية. اختتم هذا الجزء برسالة الحجج الإيمانية في " لا إله إلا الله وحده".[3]

الجزء الخامس: إشارات الإعجاز في مظان القرآن: هذا الجزء في الواقع هو تفسير قيم لسورة الفاتحة وثلاثين آية نت سورة البقرة. بين فيها الأستاذ النورسي أدق قواعد علمالبلاغة، وقوانين المنطق وأصول الدين.[4]

الجزء السادس: المثنوي العربي النوري: يتضمن هذا الجزء اثنتى عشرة رسالة باللغة العربية ، وسماه هذاالجزء "بالمثنوي". عالج فيها الأستاذ النورسي العواطف الداخلية للإنسان وخاطب الوجدان أساسا، استمد فيها من أفكار جلال الدين الرومي. وهو كان أستاذ معنوي للأستاذ النورسي، وأطلق عليه لفظ عربي، لأنه ألف أولا باللغة العربية. رأى الأستاذ النورسي أن هذا الجزء في الواقع هو أساس رسائل النور. وضع فيها علاجا لأمراض النفس وأوضح فيها حقائق التوحيد بدلائل قاطعة ، وبين معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم ومنابع الإيمان وأنوار القرآن، وذلك كله في أساليب التزكية والتربية.[5]

الجزء السابع: الملاحق فقه دعوة النور: يتضمن هذا الجزء مكتوبات نادرة ودية تبادلها الأستاذ النورسي مع تلاميذه البارين، بين فيها منهج الدعوة الى الله تعالى. وفي هذا الجزء هناك البعض من التوجيهات والإرشادات بتقويم السلوك وكيفية التعامل مع الآخرين.[6]

1 المصدر السابق ،ص، 18

2 المصدر السابق ،ص، 18

3 المصدر السابق ،ص، 23

4 المصدر السابق ،ص، 23

5 المصدر السابق ،ص، 24

6 المصدر السابق ،ص، 24

الجزء الثامن: صيقل الإسلام: قام الأستاذ النورسي في هذا الجزء ببيان أوضاع السايسية والاجتماعية السائدة في تركيا خلال الفترة ما قبل الحرب العالمية الأولى. ثم يتضمن هذا الجزء الخطبة الشامية التي ألقاها الأستاذ النورسي في المسجد الأموي في دمشق، والتي بين فيها أمراض الأمة الإسلامية وقدم وسائل علاجها. يحتوي هذا الجزء أيضا على رسالة الخطوات الست التي تشير من عزائم المسلمين ضد الأحتلال الإنجليزي لأستانبول.[1]

الجزء التاسع: سيرة ذاتية: يحتوي هذا الجزء الأخير على ترجمة حياة لأستاذ النورسي، ومجريات الأحداث والوقائع التي شهدها في حياته من مراحل مختلفة.

عندما بدأ الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي كتابة رسائل النور فما كان عنده أي مصدر سوى القرآن الكريم. فكان يستلهم من الآية الكريمة معانيها. ويعيش حالات قلبية وروحية خالصة في أجوائها حيث يقول " فالقرآن هو أسمى مرشد، وأقدس أستاذ على الإطلاق. ومنذ ذلك اليوم أقبلت على القرآن الكريم واعتصمت به واستمددت منه. فاستعدادي الناقص قاصر من أن يرتشف حق الارتشاف فيض ذلك المرشد الحقيقي الذي هو كالنبع السلسبيل الباعث على الحياة، ولكن بفضل ذلك الفيض نفسه يمكننا أن نبين ذلك الفيض. وذلك السلسبيل لأهل القلوب وأصحاب الأحوال. فالكمات والأنوار المستمدة من القرآن الكريم في رسائل النور إذن ليست مسائل علمية عقلية وحدها بل أيضا مسائل قلبية وروحية وأحوال إيمانية. فهي بمثابة علوم إلهية نفسية ومعارف ربانية سامية."[2] فكان الأستاذ النورسي يعتبر الرسالة هبة ربانية وإنعاما إلهيا وإحسانا وفضلا منه.

يركز بديع الزمان حديثه عن جدّة القرآن، رغم تقادم ذلك العصر الذي نزل فيه، على ما يحمله القرآن للناس من مبادئ ودساتير وقيم حضارية وسلوكية، ويبين لنا مدى جدّتها ومدى احتياج الناس في كل عصر إليها، في مقابل تهافت الجديد الذي يخالفه والذي تبتدعه اجتهادات الناس مع تقلبات الأزمنة والعصور، ويضرب لذلك أمثلة كثيرة.

المطلب الثالث : أستاذية القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم كان هو وحده الأستاذ والمرشد للشيخ بديع الزمان سعيد النورسي. فلم يراجع إلى أي كتاب آخر، ولم يتخذ غيره مصدرا ولم يسترشد

1 المصدر السابق ،ص، 25

2 بديع الزمان سعيد النورسي: المكتوبات ، ص 457-459

دونه مرشدا. عكف الأستاذ طوال حياته في تدبره وتفكره. ولم يعتمد علي أي كتاب سوى القرآن الكريم. فالقرأن هو المصدر الأول لأفكاره. فلقد أخذ الأستاذ بديع الزمان عن جدارة فائقة بناصية العلوم كافة في زمانه حتى لقب بـ "بديع الزمان". وهب الله سبحانه وتعالى ذكائا خارقا وعقلا نيرا وعناية ربانية. فحرص الأستاذ في رسائل النور على إبراز الحقائق القرآنية فلم تختلط فيها الأهواء والرغبات لما رزقه من الإخلاص التام وشغفه الشديد. فلا توجد في رسائل النور صبغة شخصية وإنما صبغتها القرآن والقرآن وحده.

المبحث الثاني : خصائص واسلوب الرسائل

المطلب الاول: خصائص "رسائل النور":

التفسير هو إيضاح وبيان وإثبات الحقائق الإيمانية للقرآن الكريم إثباتا مدعما بالحجج الرصينة والبراهين القاطعة. فقصد الأستاذ بديع الزمان النورسي أن تكون "رسائل النور" تفسيرا توضح وتبين معاني القرآن الكريم مباشرة على أساس الدلائل والبراهين. فهي تفسير معنوي للقرآن الكريم بحيث ابهرت الفلاسفة وأعجزتهم.[1] ويعيد المؤلف هذا المعنى إلى الأذهان أن رسائل النور تفسير للمعاني المعجزة التي أتى بها القرآن الكريم. وهي نور مستفاض من الآيات القرآنية ولم تستق من علوم الشرق والغرب بل هي معجزة معنوية للقرآن الكريم. فلكونها معجزة معنوية للقرآن الكريم فهي تنقذ أسس الإيمان وأركانه بإثبات الإيمان وتحقيقه وحفظه في القلوب وإنقاذه من الشبهات والشكوك حيث توضح الحقائق الإيمانية بالحجج الرصينة والبراهين الواضحة. إذ أصبحت رسائل النور ضرورة كضرورة الخبز والدواء.[2]

فكل من يقرأ رسائل النور يشعر بالمعاني الدقيقة في القرآن الكريم ويعيش في أجوائه المباركة المتمخضة من القرآن الكريم بعد أن تهدم الخرافات و الأفكار الباطلة والتصورات الخاطئة في المجتمع. كل هذا مع إشباع بروح وشفافية في اختيار الكلمات والعبارات ، وإطلاق للخيال في مجالاته وإشراق لروح الأمل وإثارة لكوامن التأمل والتفكير. عرض المؤلف الموضوع بشكل سؤال وجواب لإثارة الانتباه وتحفيز التفكير. استلهم موضوع كل رسالة من آية أو عدة آيات تتصدر الرسالة ثم استهل بمقدمة مركزة تلخص الموضوع ثم تتدرج في الموضوع توضيحا وتبسيطا مع ضرب الأمثال لعرض الفكرة. ولا يخفى ما

1 المصدر السابق ،ص، 105

2 المصدر السابق ،ص، 130

لضرب الأمثال من أهيمة في تقريب المفاهيم وتبسيطها وغرسها في الذاكرة بحيث إن الموضوع يمكن أن يستحضر في أذهان الناس. فالقرآن الكريم والحديث النبوي قد ضربا أمثلة كثيرة لتقريب الحقائق العظيمة لإفهام الإنسان. وحيث أن رسائل النور تفسير للقرآن الكريم، فإنها كذلك أوردت كثيرا من الأمثال حتى أصبحت الأمثال طابعها المميز.[1]

إن الرسائل تعالج قضايا العقيدة والشريعة والأخلاق والتاريخ وتفاصيل النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والتربوي وغيرها، في ظل مقدار التمثل لتجليات تلك الأسماء الحسنى، لأن الكون في فطرته، ومن خلال كل جزء من أجزائه، يسير في ضوء تلك التجليات. فالموجودات كلها إنما هي مظاهر لتلك التجليات.[2]

1- رسائل النور كتفسير لمعانى القران الكريم:

إن رسائل النور هي تفسير للقرآن الكريم يختلف تماما عن التفاسير الأخرى من حيث الأشكال والمضامين. وقد وصف الأستاذ النورسي بقوله: " إن رسائل النور برهان للقرآن الكريم وتفسير قيم له، وهي لمعة براقة من لمعات أعجازه المعنوي ، ورشحة من رشحات ذلك البحر، وشعاع من تلك االشمس ، وحقيقة مهمة من كنز العلم ،وترجمة معنوية نابعة من فيوضاته.[3]

إن رسائل النور منهج مبتكر لتجديد علم الكلام الإسلامي المعاصر وهو يستوحى اسلوبه وعرضه من منهج القرآن الكريم بالدرجة الأولى الذي يخاطب العقل والقلب والوجدان كله. لقد استلهم الأستاذ النورسي موضوع كل رسالة منأو عدة آيات تتصدر الرسالة، ثم تتدرج في الموضوع توضيحا وتبسيطا مع ضرب الأمثال لعرض الفكرة وتجليتها.[4]

2- مقاصد القران الكريم في "رسائل النور":

لقد بين الأستاذ النورسي أن المقاصد الأساسية من القرآن الكريم وعناصره الأصلية أربعة: التوحيد، والرسالة، والحشر، والعدالة. وسبب حصرها في هذه الأربعة هي ما يشغل هذا الإنسان من أسئلة معروفة: من أين؟ إلى أين؟ ما تصنعون؟ من سلطانكم؟ ثم يقول: والمجيب على هذه الأسئلة الجواب الصحيح

1 المصدر السابق ،ص، 127

2 بديع الزمان سعيد النورسي: الكلمات ص 290، ص 749

3 سلوي المرتضى: بديع الزمان سعيد النورسي، 742

4 احسان قاسم الصالحي: أضواء على رسائل النور، دراسة تحليلة موجزة، ص، 12

ليس إلا القرآن ذلك الكتاب، وأن هذه المقاصد الأربعة تتجلى في القرآن الكريم كله سورة سورة، وفي كل كلام بل قد يرمز إليها كلمة كلمة.[1]

أ. **التوحيد**: إن القرآن الكريم بمجموعه قوة للقلوب بمعنى أن حياة القلوب لا تكون إلا بمعرفة الله تعالى وشؤون ربوبته. هكذا يذهب الأستاذ النورسي إلى أن المقصود الأعظم من تنويل القرآن الكريم هو تحقيق الهداية للناس، وذلك ليتعرفهم بالله سبحانه تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله وسنته في الخلق. يرى الأستاذ النورسي أن كل ذرة في هذا الوجود تشهد بوجود الله سبحانه وتعالى. وهذه دعوة إلى التـأمل في صفحات هذا الكون. إن مقاصد القرآن عند الأستاذ النورسي كما يراها أن القرآن هوكتاب شريعة وحكمة ودعاء وعبودية، وهو كتاب أمر ودعوة، وكتاب ذكر وفكر للإنسان والإنسانية. وإن هذه المقاصد القرآنية لا يقتصر ظهور على مجمل ما في القرآن الكريم، بل قد تجلى المقصد في آية واحدة من آياته.

ب. **الرسالة**: يتحدث الأستاذ النورسي عن الرسالة وعن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم بوصفه اصدق شاهد أفصح برهان، وأقطع حجة على الصانع الجليل. ثم يستمر الأستاذ النورسي في عرض براهين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم العقلية في رسالته" محاكمات عقلية" ويتخلص الأستاذ النورسي في النهاية إلى القول لإجابة على سؤال ياباني ،وهو ما الدليل الواضح على الوجود الإله الذي تجعون إليه؟ والجواب : أنه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم- الذي هو أقوى دليل وأعظم حجة على وجد الله تعالى، إذ هو الذي عرف به تعريفا واضحا وضوح الشمس.

ج.**الحشر**: والحشر الذي يقصد به الأستاذ النورسي هو الحشر الجسماني الذي يهدف من إبرازه وتأكيده إلى الرد على الفلاسفة، رأى الأستاذ النورسي إذا كان الاهتمام على الجسد إلى هذا الحد ، فكيف لا تكون العناية بجوهر الروح نفسه. فهذا الجسد سيعود عبر الحشر إلى الحياة الثانية، كذلك هذا النظام المتقن يدل على السعادة الأبدية. يستشهد الأستاذ النورسي بكل مظاهر هذا الكون وتقلباته للدلالة على الحشر كفصل ربيع.[2]

د. **العدالة**: لقد أثبتت رسائل النور أنه قد تنبثق عدالة من بين طيات الظلم، أي قد يتعرض أحدهم إلى الظلم وإلى الحيف فتصيبه نكبة، وقد يحكم عليه بالحبس،

---

1 بديع الزمان سعيد النورسي: المكتوبات ص137

2 بديع الزمان سعيد النورسي: الشعاعات: ص، 231

ويرمى به في غياهب السجون، لا شك أن مثل هذا الحكم ظلم واضح، ولكنه قد يكزن سببا لتجلي العدالة زهورها، ذلك لأن القدر الإلهي قد يستخدم الزالم لتوجيه العقوبة إلى شخص استحقها بسبب آخر، وهذا نوع من أنواع تجلى العدالة الإلهية.[1] يركز الأستاذ النورسي عل همية العدالة من حيث كون القرآن ممثلا ومحققا للحكمة الحقيقية لنوع الجنس البشري. أن الأستاذ النوري ينظر إلى العدالة على أساس أنها حقيقة من حقائق القرآن ، ودساتير الإسلام. وهي موغلة في النفس الإنسانية والحياة الاجتماعية، ومرتبطة بأحكام الكون وقوانينه، وهي سنة إلهية جارية في الكون تدور رحى الموجودات عليها.[2]

إن القرآن قد جاء لمقاصد كثيرة، منها إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بأكمل معجزاته وأن دلائل نبوية كثيرة في القرآن. ومن أهمها إعجاز القرآن. جاء الأستاذ النورسي بدلائل كثيرة حول هذا الموضوع. ومن إيحاءات الخطابات والقصص ومن واقع النبي صلى الله عليه وسلم وتأثيره في أمة أمية فحولها إلى أمة حضارة وعلم وفكر.[3]

كذلك بين الأستاذ النورسي أن الشريعة الإسلامية مبنية ومؤسسة على البرهان العقلي. ملخصه من علوم وفنون تضمنت جميع أنواع العلوم الأساسية التي تحتاجها البشرية من فن تهذيب الروح ، وعلم رياضة القلب، وعلم تربية الوجدان ، وفن تدبير الجسد ، وفن سياسة المدنية ، والحقوق وعلم المعاملات والآداب. إن العرب كان ديوانهم الشعر وعلمهم البلاغة ومفاخرتهم بالفصاحة. فلما طلع عليهم القرآن ببلاغة بهرتهم. فلولا أنهم أرادوا ودربوا أنفسهم فأحسوا بالعجز فسكتوا عن المعارضة. فعجزهم دليل إعجاز القرآن.

المطلب الثاني : أسلوب بديع الزمان النورسي في "رسائل النور":

كان الأستاذ النورسي المربي الفاضل الذي عرف طريق الدعوة الإسلامية الصادقة والتربية الإيمانية العالية. وقد كان له رحمه الله منهج واضح في العلم والعمل. استخلصه من خبرته في الحياة وتقبله بين الأفكار المتداولة في عصره، ومن اجتهاداته في مواجهة قضايا الحياة وخطوب الزمان ، ومن إدمانه على تدبر القرآن الكريم. وهذا المنهج واضح من خلال "رسائل النور" التي أودعها خلاصة تجربته في تدبر القرآن الكريم وتنزيل هدية على أحوال الحياة

1 النورسي، بديع الزمان سعيد، الماحق ص، 368، ترجمة احسان قاسم الصالحي، سوزلر، استنلول عام 1993م، نقلا عن مجلة النور، العدد 8، يوليو عام 2013 ، ص، 49

2 بديع الزمان سعيد النورسي: اللمعات: ص 525

3 بديع الزمان سعيد النورسي، إشارات ص214

المتجددة. رغم أن رسائل النور تبحث موضوعا أساسيا واحدا وهو الإيمان فإنها لا تبحث عن هذه المسألة العزيمة بأسلوب تقليدي على وتيرة واحدة ، بل إن الأسلوب يتغير حسب المواقف والموضوعات. فنجد فيها الأسلوب اللين الرقيق جدا حتى نشعر أنه همسات قلب أو أنفاس رقيقة حية. ثم نجد الأسلوب العلمي الدقيق والعبارات المنطقية الفطرية مما يدعو إلى الفكر والدعوة. يتغير الأسلوب من موضوع إلى آخر حسب المخاطب. فترى رسالة "النوافذ" مثلا تخاطب الملحدين والمؤمنين معا بينما رسالة "المعراج" تخاطب المؤمنين. فلنستمع إلى ما كتبه الأستاذ النورسي في مقدمة رسالة المعراج لهذا النمط من الأسلوب "[1]

أن مسألة المعراج نتيجة تترتب على أصول الإيمان وأركانه ، فهي نور يستمد ضوءه من أنوار الأركان الإيمانية. فلا تقام الحجج لإثبات المعراج بالذات للملحدين المنكرين لأركان الإيمان، بل لا يذكر أصلا لمن لا يؤمن بالله جل وعلا ولا يصدق بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أو ينكر الملائكة والسموات، إلا بعد إثبات تلك الأركان لهم مقدما ، لذا سنجعل المؤمن الذي ساورته الشكوك والأوهام فاستبعد المعراج، موضع خطابنا، فنبين له ما يفيده ويشفيه بإذن الله. وكي نلحظ بين آونة وأخرى ذلك الملحد الذي يترقب في موضوع الاستماع ونسرد له من الكلام أيضا ما يفيده. ولقد ذكرت لمعات من حقيقة المعراج في رسائل أخرى، فاستمددنا العناية من الله سبحانه وتعالى– مع إصرار أخوتي الأحبة- على جمع تلك اللمعات المتفردة وربطها مع أصل الحقيقة نفسها لجعل مرآة تعكس دفعة واحدة كمالات جمال الرسول صلى الله عليه وسلم".[2]

ومن الحقيقة أنه رغم الترابط الوثيق بين فقرات البحث في كل الرسائل، فإن كل فقرة منها تعطينا معنى كاملا بحيث نستطيع أن نفهم ونستفيد منها بدون الرجوع إلى أصل الموضوع. إن القرآن الكريم له أسلوب خاص في سرد الحوادث. فإن الأستاذ بديع الزمان النورسي لا يتقيد بالتسلسل الزمني وإنما يذكر جزء من الحادثة أو القصة في سورة والجزء الآخر في سورة أخرى حسب سياق السورة وموضوعاتها. فيشعر كل من يقرأ الرسائل كأنه يقرأ السيرة والتاريخ الإسلامي وفق المنهج القرآني. ولا شك أن هذا هو المطلوب من دراسة التاريخ.

إن رسائل النور قامت بحل مشاكل والقضايا والعاصرة التي تواجهها الأمة الإسلامية في كل مع تنوع الأجواء والأوضاع الساسية والاجتماعية. وقال

1 احسان قاسم الصالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي، ص 112

2 احسان قاسم الصالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي: ،ص 113

إن الحل الوحيد هو التمسك بالقرآن الكريم واتباع الشريعة الإسلامية. فيقول الأستاذ النورسي: "إن رسائل النور قد حلت أكثر من مائة من أسرار الدين والشريعة والقران الكريم ووضحتها وكشفتها والجمت أعتى المعاندين الملحدين وأفحمتهم. وأثبتت كالشمس ما كان يظن بعيدا عن العقل كحقائق المعراج النبوي والحشر الجسماني للمعاندين والمتمردين من الفلاسفة والزنادقة حتى ادخلت بعضهم إلى حظيرة الإيمان.....ولا بد أنها حقيقة قرآنية تشغل هذا العصر والمستقبل".[1]

تدعو رسائل النور إلى نصيب ميزان العدالة الإلهية الذي يزن به الله سبحانه و تعالى أعمال المكلفين يوم الحشر وإلى إقامته في الدنيا. والذي يواظب على دراسة رسائل النور فهو يجد في نفسه كلا من غذاء روحية وعقلي وسعة في الخيال و روحانية قرآنية. نقدم الاقتباس: "إن رسائل النور تحاول أولا إقناع نفس مؤلفها ثم تخاطب الآخرين. فلذلك الدرس الذي أقنع نفس المؤلف الأمارة بالسوء إقناعا كافيا وتمكن من إزالة وساوسها وشبهاتها إزالة تامة لهو درس قوي بلا شك، وخالص أيضا بحيث يتمكن وحده من أي يصد تيار الضلالة الحاضرة التي اتخذت شخصية معنوية رهيبة – بتشكلاتها الجماعية المنظمة- بل أن يجابهما ويتغلب عليها."[2]

و في هذا الصدد يقول الأستاذ مشعان سعود عبد: "أكد الأستاذ سعيد النورسي في غير موضع من رسائل النور أن في القرآن الكريم كل ما يطلب، والإقبال عليه بإخلاص يكشف الأسرار والكنوز بطريق لا تتصور وبغزارة لا حد لها، ويطلب ببركته قضاء حاجاته كلها حتى الدنيوية منها ويحصل له مطلوبه". [3]

معالم الدعوة الفكرية عند بديع الزمان النورسي:

لقد حاول الأستاذ النورسي من خلال رسائل النور لبناء المجتمع الإيماني السليم الذي ينطلق أفراده من قاعدة الإيمان العظيمة فيما يمارسونه من شؤون حياتهم الاجتماعية والسياسية، لذا فقد أصبح هدف تخطيطه الفكري والسايسي الجديد هو الإنسان نفسه قبل السلطة، لأن الأستاذ النورسي رأى أن هذا الإنسان هو الذي يبدأ به منه عملية التغيير الكبرى بنى المجتمع السياسية والفكرية، فالمسألة الأخلاقية والإيمانية محور ومحرك التغيير في كل مجلات الحياة. وهي

1 قسطموني، الملاحق- ، نقلا عن نظرة عامةحياة بديع الزمان سعيد النورسي: احسان قاسم الصالحي ،ص 121

2 نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي : احسان قاسم الصالحي، 129

3 الملاحق –أمير داغ/248 نقلا عن نظرة عامةحياة بديع الزمان سعيد النورسي: احسان قاسم الصالحي ،ص 110

أساس الفعالة الإيمانية في مجال من مجالات الحياة. انطلقت رؤية الأستاذ النورسي القائمة على الحكمة القرآنية الكونية التي تنطلق من التأكيد على كرامة الإنسان ومن أحترام كوكب الأرض والحياة فيه. إنه كان واعيا بكل الحق بأن أي بناء المستقبل أفضل الإنسانية يتطلب نهوضا روحيا وأخلاقيا ونظاما عالميا عادلا يحتل فيه العلم دورا أساسيا وفاعلا إذا اقترن بأخلاقيات القرآن الكريم.

لقد دعا الأستاذ النورسي إلى إعادة إحياء النظرة القرآنية تجاه العلوم والاستفادة من تجارب البشرية ، لأن ذلك يتماشى تماما مع ما يريده الإسلام الحركة في الحياة في بناء الحضارة وتحقيق الخلافة. رأى الأستاذ النورسي أن القرآن الكريم يدعو الإنسان إلى التحرك لاكتشاف قوانين الحياة والاستفادة منها لإقامة الحضارة وبناء التقدم. يقول الأستاذ النورسي في هذا الصدد: "إن من أوائل الآيات القرآنية وخواتمها تحيل الإنسان إلى العقل وتحث إلى التدبر قائلة: راجع عقلك وفكرك أيها الإنسان وشاورهما حتى يتبين لك صدق هذه الحقيقة. فانظروا مثلا في قوله تعالى في القرآن الكريم: "فاعلم... فاعلموا.... أفلا تعقلون... أفلا ينظرون... أفلا يتذكرون.. أفلا يتدبرون... فاعتبروا يا أولي الأبصار... وأمثالها من الآيات التي تخاطب العقل البشري، فأي شئ منعكم من التفكر والتدبر في أحداث الحياة. فلا تعتبرون ولا تهتدون إلى الطريق المستقيم؟ فلماذا لا تتأملون؟ ولا تحكمون عقولكم لئلا تضل؟... وعلى هذا ، فإن مستقبل الذي لا حكم فيه إلا للعقل والعلم سوف يسوده حكم القرآن الكريم تستند أحكامه إلى العقل والمنطق والبرهان.[1]

لقد اتجه الأستاذ النورسي دعوته إلى تعميق جذور كليات القيم واحياء النظرة الإنسانية العالمية الشاملة للأخلاق. لقد كان سبب دعوته إلى ضرورة العودة إلى الإسلام هو إدراكه أن الإسلام ليس دينا تقليديا ولكنه يملك مقومات العالمية ، وبما أن الإسلام هو دين الفطرة. فقد دعا الأستاذ النورسي إلى محاربة التقليد وإلى الاجتهاد الذي يؤدي إلى فهم الدين وفقا لمستجدات العصر. لقد كان همه الأكبر خلال مسيرته الطويلة الشاقة في الدعوة والإصلاح. وهذا النهج الفكري الذي سلكه الأستاذ النورسي لم يكن بمنائ عن فكرية دعوية، كان لها اللاأثر الكبير في كتاباته وفي منهجه الإصلاحي.[2]

ولكن ما يميز المنهج الفكري الدعوي عند النورسي هو توسطه بين منهج التغيير القديم ومنهج الجديد.

1 سعيد النورسي، صيقل الإسلام، الخطبة الشامية، 490

2 إحسان قاسم الصالحي: سعيد النورسي ، ص 149

المطلب الثالث: مدارج الدعوة الفكرية عند الاستاذ النورسي:

لقد وضع الأستاذ النورسي ثلاث مجلات رأها موطن العمل الدعوي الاصلاحي, وهي الحياة والشريعة والإيمان.

1. **الحياة:** إن سبحانه وتعالى خلق الإنسان وكرّمه عن سائر المخلوقات بأن خلقه في أحسن تقويم، وأعطاه العقل الذي هو بمثابة القوّة التي تحرّكه، فالعقل هو تلك الأداة التي يفكّر ويتفكّر بها الإنسان ليحقّق الغاية التي خُلق من أجلها ألا وهي عمارة الأرض، فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذي كلّفه جل وعلا بعمارة الأرض، إلا أنّه سبحانه وتعالى لم يترك الإنسان هائماً على وجهه في هذا العالم بل جعل له منظومة من العقائد، والمفاهيم، والأحكام، والأخلاق والتي تندرج جميعها تحت الدين، فالدين هو الذي ينظّم حياة الإنسان ويجعله يحقّق الغاية من خلقه، فأيّ إنسان على وجه الأرض لا يستطيع أن يعيش دون وجود الدين، فحاجة البشريّة إلى الدين كحاجة الأرض إلى الماء، فهو بالنسبة لهم أهمّ من أيّ شيء في هذه الحياة. يقول الأستاذ النورسي: "الحياة هي نتيجة الكائنات مثلما أن نتيجة الحياة هي الشكر والعبادة فهما سبب خلق الكائنات وعلة غايتها، ونتيجتها المقصودة، نعم إن الخالق الكون سبحانه الحي القيوم، إذ يعرف نفسه لذوى الحياة ويحببها إليهم بنعمة التي لا تعد ولا تحصى، يطلب منهم شكرهم تجاه تلك النعم ومحبتهم إزاء تلك المحبة وثنائهم واستحصانهم، مقابل بدائع صنعه وطاعتهم وعبوديتهم تجاه أوامره الربانية. فيكون الشكر والعبادة حسب سر الربوبية. هذا أعظم غاية لجميع أنواع الحياة وبدورها يكون غاية الكون أسره, من هنا نرى أن القرآن الكريم يحث بحرارة ويسوق إلى الشكر ، فيكرر كثيرا ويوضح أن العبادة خاصة لله سبحانه وتعالى.[1]

2. **الشريعة**: الشريعة هي الدين كله الذي اصطفاه الله لعباده ليخرجهم به من الظلمات إلى النور، وهو ما شرعه لهم وبينه لهم من الأوامر والنواهي والحلال والحرام ، فمن اتبع شريعة الله فأحل حلاله وحرم حرامه فقد فاز ، ومن خالف شريعة الله فقد تعرض لمقته وغضبه وعقابه. الشريعة هي ما أنزل الله به كتبه، وأرسل به رسله إلى الناس ، ليقوموا به على وجه التعبد به لله. يقول الأستاذ النورسي : أما "رسائل النور" فلكونها معجزة معنوية للقرآن الكريم فهي تؤسس أسس الإيمان وأركانه لا بالاستفادة من الإيمان الراسخ الموجود، وإنما بإثبات الإيمان وتحقيق وحفظه في القلوب وإنقاذه من الشبهات والأوهام بدلائل

1 سعيد النورسي، اللمعات، تحقيق، احسان قاسم الصالحي، ص، 562

كثيرة وبراهين ساطعة حتى حكم كل من يمعن النظر فيها بأنها أصبحت ضرورية في هذا العصر كضرورة الخبز والدواء.[1]

3. **الإيمان**: الإيمان بالكتب أصل من أصول العقيدة، وركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان أحد إلا إذا آمن بالكتب التي أنزلها الله على رسله عليهم السلام إن الإيمان يحدد للمؤمن خطواته وهو يسير على درب الحياة ويرسم له منهاجاً ويضع له برنامجاً يعيش عليه ويحذره من الوقوع في الأمور المحرمة التي تؤدي إلى الهلاك فتنحصر حركة المؤمن في مصالحه الدينية والدنيوية من بيته ومسجده وعمله ومنافعه وإذا دعي إلى شيء محرم فإنه يعرض عنه ويرفض الاستجابة له. وإن الإيمان أعظم واجب كلف به الإنسان في هذه الحياة، فهو حق الله عز وجل على عباده، من حققه كان له الفوز والفلاح والنجاح وكان له التمكين في الأرض. تحتل قضية عقيدة الإيمان بالله تعالى وبرسله مكانة سامقة وأهمية بالغة في رسائل النور. وقد أدرك الأستاذ النورسي بإيمانه العميق أن النفوس لا يعالج ما فيها من أمراض إلا بالأصول إلى الله تعالى، ولا يزيح عن هذه النفس من ظلمات إلا عقيدة التوحيد الخالصة، لأن داعي الفطرة وهو الإيمان مهما بلغ الهوي والزيف والمعاصي. فلن يغلب هذه الفطرة الصادقة التي فطر الله الناس عليها. وفي هذا المفهوم يمثل النورسي هذا الأمر فقال: "إذ المرأ حينما يكون سادرا في جهالته منهمكا في آثامه مقيما على فساده وإفساده ، فإنما هو شاذ في الكون. ليس معه في انحرافه وظلمه أحد ممن هو أكبر وأقوى منه فالسموات والأرضون والأشجار والأحجار وعامة الخلق من العقلاء خاضعون لله عز وجل معترفون بربوبيته متألهمون بألوهيته.[2]

وقد كانت رسائل النور مفعمة بدلائل التوحيد وتربية النفوس، وملء مكامن الأرواح محبة لهذا التوحيد، وبفضل الثقافة الواسعة والعقل المدبر والهمة العالية استطاع الأستاذ النورسي أن يسلك مسالك عديدة لإثبات هذه الحقائق.

إن الأستاذ النورسي قد حدد غاية الإنسان في هذه البسيطة ووظيفته تجاه خالقه الذي أسبغ عليه من نواله، وبين للإنسان أن النفوس بحاجة إلى ربط الصلة المتجددة ببارئ النسيم وخالق الإنسان. وهذا المسلك يربي في الإنسان ويشير الطريق إلى الإصلاح والتغيير.

1 إحسان قاسم الصالحي: ملحق، النورسي، ص، 105

2 المصدر السابق ،ص، 105

خلاصة الفصل:

ومن خلال دراسة "رسائل النور" توصلنا أن الأستاذ النورسي انطلق وهو يكتب تفسيره "رسائل النور" من ثقافة موسوعية شاملة متعددة الجوانب، وفي شتى نواحي المعرفة الإنسانية من آداب وعلوم ومعارف عربية وأجنبية وثقافة دينية ، وأدجبية وتتارخية وسياسية واقتصادية ونفسية وعلمية. وقد استخدم هذه الجوانب في تفسيره "رسائل النور". وقد انعكس ذلك على فكره التربوي الذي جاء بين سطوره معبرا عن روح الإسلام أصيلا غنيا بالمفاهيم والآراء والتصورات والمبادئ التربية المتنوعة. قد عالج الأستاذ النورسي قضايا تربوية عديدة ، لعل من أبرزها: التصور الإسلامي من الإنسان والكون والحياة، خصائص المنهج الإسلامي في التربية، الطبيعة الإنسانية، القيم التغير الاجتماعي والثقافي والأسرة النمسلمة وتربية الجماعة المسلمة نظرة الإسلام إلى المعرفة والعلم جوانب أساسية في التربية الشخصية المسلمة- التربية العقائدية ، التربية الأخلاقية، التربية الاجتماعية. إن رسائل النور هي تفسير لمعاني القرآن الكريم وهي تعالج القضايا الأساسية في حياة الفرد والمجتمع. وهي تخلق تصورات إيمانية جديدة وتحث على التفكير والتدبير في الكون والحياة. تهدم رسائل النور التصورات الفاسدة والسلوك الضعيف وتتحدى على الأفكار الباطلة. تدور رسائل النور حول معاني التوحيد وصدق النبوة وعدالة الشريعة بدلائل متنوعة. إن رسائل النور ليست رسائل اعتيادية لشرح مفاهيم الإسلام فحسب، وإنما هي تفسير قيم للقرآن الكريم بل هي تفسير يتصف بعدة خصائص مهمة جدا.

الباب الثاني
دراسة استنباطية الاساليب المنطقية في رسائل الامام بديع الزمان النورسي

الفصل الاول
حقائق ومذهب الامام من خلال رسائل النور

تمهيد

يعتبرالامام النورسي من أولئك العظماء، الذين جمعوا تلك جمعوا من معين دين الإسلام العلم الواسع القابل للتطبيق العملي و والدعوة المتدفقة بحيويتها وحركتها. ومزجوها في وعاءٍ واحدٍ، وهي يتناسب مع شخصه وفكره لا مع حياة الأستاذ وسيرته .

ومن هنا كان للحبر السائل في المقالات والندوات الفضلُ في فرز الموضوعات، وتنبيهِ الباحثين والدارسين على الجوانب التي لم تلح لهم من قبل، مع أنهم يمرون عليها مصبحين وفي الليل، ولا يتدبرون ما فيها من المعاني والآيات.

المبحث الاول : الحقائق في رسائل النور :

يعتبر الأستاذ النورسي من النوعِ الذي يَعتبرُ نظر العقل، ثم يسير فاتحًا بصر قلبه وروحه، مشاهدًا أمامَه في هذا المسلك عظماءَ أهلِ الحقيقة كالإمامِ الغزالي ، وجلالِ الدين الرومي[1].

المطلب الاول : حقيقة معرفة الله:

أولا : أداة هذه المعرفة:

إن أداة المعرفة عند الأستاذ هي الروح والقلب، وحين استرشد بالقرآن الكريم سلك إلى حقائقه بروحه وقلبه وقال معبرًا عن سيره: "فشرع بإرشادٍ من ذلك الأستاذ القدسيِّ، بالسلوك بروحه وقلبه" [2]. وبيَّنَ أنه ما كتب مثنويَّه إلا ليكون معبرًا عن ذوقه وشهوده فقال: "ما كتبتُ إلا ما شاهدتُ" [3]؛ لأن ذلك المثنوي العربي هو "نوع تفسيرٍ شهوديٍّ لبعض الآيات القرآنية" [4].

وقال : " والقلب مرآة الأحد الصمد، لكن له شعورُ إحساس بما تجلّى فيه، وعلاقةٌ مفتونيّةٌ بما تمثل فيه، خلافًا لسائر المرايا " [5].

وليس مقبولًا عند الأستاذ أن يخوض الفكر والعقل في الحقائق الصوفية الذوقية بمقاييسهما المجردة، وهو يرى أنَّ أهل الفكر والعقل حينما حصروها في المقاييس الفكرية والعقلية جعلوها مصدر كثير من الأوهام والأفكار الباطلة[6].

وكان يرى أن مداومة النظر في مجرد كتب الفلسفة تورث العقل بعض الأسقام، وأنه لا بد للحكيم الذي يطالعها من تصفية عقله من شوائبها، وقال يصف سيره : "بل جهد كل الجهد أولًا لإنقاذ عقله وفكره من بعض الأسقام التي أورثته إياها مداومة النظر في كتب الفلسفة" [7].

وقال: "قد شاهدتُ ازدياد العلم الفلسفي في ازدياد المرض، كما رأيت ازدياد المرض في ازدياد العلم العقلي، فالأمراض المعنوية توصِلُ إلى علوم عقلية، كما أن العلوم العقلية تولّد امراضًا قلبية" [8].

ويتبين مما تقدم أنَّ أداة المعرفة لديه أصلًا هي الروح والقلب، أما العقل فإنه يصلح أن يكون مبتدأ الطريق ثم لا بد له من الخضوع لسلطان الروح.

---

1 - انظر المثنوي العربي النوري/31.

2 - المثنوي العربي النوري/30.

3 - المثنوي العربي النوري/104.

4 - المثنوي العربي النوري/34.

5 - المثنوي العربي النوري/398.

6 - انظر المثنوي العربي النوري/433.

7 - المثنوي العربي النوري/29.

8 - المثنوي العربي النوري/

ويظهر بهذا جَلِيًّا تجانسُ مشربه مع مشرب مولانا الرومي، الذي يقول في ديوانه شمس تبريز:

"رأى العقل سوقًا فبدأ بالتجارة، ورأى العشق أسواقًا كثيرة وراء سوق العقل"[1].... "للعشاق الذين شربوا حتى الثمالة أذواقٌ في داخلهم، ولأرباب العقل المظلمي القلوب إنكارٌ في داخلهم" [2] .... "وبرغم أن العقل صاحب الصدارة وعالـمٌ نحرير، فإن رداءه وعمامته صارا رهنًا عند كأس العشق" [3] ..." العقلُ لا يعرفُ ويغدو حيرانَ أمام مذهب العشق، رغم أنه مُطّلعٌ على جملة المذاهب" [4].

ثانيا: مراتب هذه المعرفة:

إن أولى مراتب معرفة الله تعالى الذوقية: **التوحيدُ الحضوري الشهودي**، والأستاذُ يقرر أن التوحيد توحيدان:

- توحيدٌ عامي ... يمكن تداخُلُ الغفلات بل الضلالات في أفكار صاحبه.
- وتوحيدٌ حقيقي يقول: «هو الله وحده له الملك، وله الكون، له كل شيء» ... يثبته له إثباتًا حضوريًا، ولا يمكن تداخل الضلالة والأوهام في هذا التوحيد[5].

وفي هذا التوحيد تزولُ "ظلماتُ الجهاتِ الستة، وتتنورُ الجهات الآفاقيةُ والأنفسية الستة، وتظهر الأضواءُ الثلاثة[6]، المنعكسة من شمس معرفة سلطان الأزل" [7].

فإذا تحقق بهذا التوحيد الشهودي، انحصر نظره في وجود «**واجب الوجود**» ورأى الموجوداتِ كلَّها ظلالًا باهتةً لا تستحق إطلاق صفة الوجود عليها حيال «واجب الوجود» وصغرت وتضاءلت في نظره «الممكنات المخلوقات» [8] ، ولا يكون هذا إلاّ لأخَصِّ الخواصّ عند حالات الاستغراق المطلق، وللمتجردين من الأسباب المادية ومن الذين قد قطعوا علائقهم بما سوى الله من الممكنات والأشياء[9].

فإذا أفاق من عالم استغراقه ونشوته، أثبتَ الأشياء المخلوقة بإثبات الأزل, لا باعتبار وجوداتها الاستقلالية. وفي هذا يقول الأستاذ:

---

1 - انظر د132/16 من يد العشق /49

2 - انظر د132/16 من يد العشق /49

3 - انظر د1289/160من المصدر السابق / 245.

4 - انظر د232/28 من المصدر السابق /63.

5 - المثنوي العربي النوري/40.

6 - يشير إلى ضوء المصباح وضوء الزجاجة وضوء المشكاة، في الآية: (مثل نوره...) سورة النور الآية 35.

7 - انظر المثنوي العربي النوري/135.

8 - انظر المكتوبات ص 579 .

9 - انظر المصدر السابق ص 580

"وبِسرّ أنّ في إسناد كلّ الأشياء إلى الواحد لا يكون الإيجادُ من العدم المطلق بل يكون الإيجادُ عينَ نَقْلِ الموجود العلمي إلى الوجود الخارجي" [1].

ويقول: "ختَم أقطارَ السموات والأرض بخاتم الواحدية، وضرب على مجموع العالم سِكَّةَ الأحدية" [2].

ويقول: ".. هو الشمس الأزلي الذي هذه الكائناتُ ظلالُ أنواره وتجلياتُ أسمائه وآثارُ أفعاله, باتفاقِ أهل الشهود" [3].

ويزيل وهم استقلال وجود الأشياء المخلوقة عن مولاها بقوله:

"لو لم تُسنِد تماثيلَ الشمس المتلألئة في القطرات، إلى تجلّي الشمس يلزم عليك أن تقبل شُمَيْسَةً حقيقيةً وبالأصالة في كل قطرة قابلتها الشمس وفي كل زجاجةٍ أضاءتها الشمسُ، بل في كل ذرةٍ شفافةٍ تشمّسَتْ ..كذلك .. للشمس الأحدية السرمدية على كل حياة ... طرةٌ وسِكةٌ من تجلّي الأحدية" [4].

وخشيةَ توهُّمِ الحلول أو الاتحاد من كلماته يقول:

"ولا يمكن دخولُ شرارةٍ من كبريت في عينها بالأصالة، بل لو دخلت لانطفأت العين... كذلك ... يجب مظهريةُ كلِّ ذرةٍ لتجلياتِ أسماء شمس الأزل، ولا يمكن, بل يمتنع أن تكون ذرةٌ مصدرًا وظرفًا لمؤثرٍ حقيقي، ولو كان أصغر وأقل من الذرة" [5].

ويبين الفروق بين الأولياء والفلاسفة في الكلام على هذه الحقائق، وخلاصتها أنَّ :

1 – الأولياء الصوفية توجهوا إلى الله تعالى وحده بكليتهم فلم تعد أسرارهم ترى في الوجود إلا هو، وكانوا غائبين بقلوبهم وأرواحهم عن المادة. أما الفلاسفة الماديون وضعفاء الإيمان, فقد توجهوا بكليتهم إلى المادة وصرفوا كل تفكيرهم ونظرهم فيها، وصاروا لا يرون غيرها فغابوا عن الألوهية، ثم ازدادوا جهالة حين توهموا امتزاج الألوهية بتلك المادة.

2 – الأولياء الصوفية لم تشاهد أرواحُهم إلا الحقَّ. أما الماديون فإنَّ بواطنهم العالقة في المادة لم تر إلا وحدة المادة الموجودة.

3 - مسلك الأولياءِ الصوفية مسلكٌ ذوقي بينما مسلك الماديين مسلكٌ عقلي.

1 - المثنوي العربي النوري/143.

2 - المثنوي العربي النوري/45.

3 - المثنوي العربي النوري/138.

4 - المثنوي العربي النوري/42.

5 - المثنوي العربي النوري/178.

4 – نظرُ الأولياء إلى المخلوقاتِ تابعٌ لمعرفتهم بالله وفرعٌ ثانويٌّ عنها، أما الماديون فإن نظرهم إلى المخلوقاتِ أصلٌ, وقد حصروا فيها ذلك النظر.

5 – الأولياء يعبدون الله ويستغرقون في محبته، والماديون يعبدون أنفسهم وهواهم؛ فأين الثرى من الثريا.. وأين الضياء الساطع من الظلمة الدامسة[1].

وبين التعلق بالحقيقة الأزلية وملاحظة المخلوقات الظلالية يتدلى ويترقى الأستاذ، يقول رحمه الله:

" يتدحرج رأسي في آن واحد من الأوج إلى الحضيض، ومن الحضيض إلى الأوج" [2]

ويقول:

" سلكت طريقا غير مسلوك، في برزخ بين العقل والقلب، ودار عقلي من دهشة السقوط والصعود " [3].

ويفصّلُ في ترقيه فيقول:

"مكملية هذه الآثار المشهودة في هذه الكائنات بلا قصور ولا فطور، تشهد بالمشاهدة الحدْسية على مكملية أفعالٍ مستترة خلفها... ومكمّليةُ هذه الأفعال التي هي كالمشهودة ، تشهد بالبداهة على كمال أسماء ذلك الفاعل؛ وكمال تلك الأسماء، يشهد بالضرورة على كمال الصفات؛ إذ الأسماءُ ناشئة من نِسَب الصفات، وكمالُ الصفات يكشف باليقين عن كمال الشؤون الذاتية التي هي مبادئ الصفات القدسية، وكمالُ الشؤون يشهد بحق اليقين على كمال الذات بما يليق بجنابه سبحانه" [4].

وكأنه في هذا يتوافق مع ما قاله ابن عطاء الله السكندري في حكمه :

" دَلَّ بِوجودِ آثَارِهِ عَلَى وُجُودِ أَسمَائِهِ ، وَبِوُجُودِ أَسمَائِهِ عَلَى ثُبُوتِ أَوْصَافِهِ ، وَبِوُجُودِ أَوْصَافِهِ عَلَى وُجُودِ ذَاتِهِ ، إِذْ مُحَالٌ أَنْ يَقُومَ الوَصْفُ بِنَفْسِهِ , فَأَهْلُ الجَذْبِ يَكْشِفُ لهمْ عَنْ كَمَالِ ذَاتِهِ ، ثُمَّ يَرُدُّهُمْ إِلى شُهُودِ صِفَاتِهِ ، ثُمَّ يَرُدُّهُمْ إِلى التَّعَلُّقِ بِأَسمَائِهِ ، ثُمَّ يَرُدُّهُمْ إِلى شُهُودِ آثَارِهِ، وَالسَّالِكُونَ عَلَى عَكْسِ هَذَا ، فَنِهَايَةُ السَّالِكِينَ بِدَايَةُ المَجْذُوبِينَ لكِنْ لا بِمَعْنَىً وَاحِدٍ ، فَرُبمَّا التَقَيَا في الطَّرِيقِ، هَذَا في تَرَقِّيهِ وَهَذا في تَدَلِّيه" [5].

1 - انظر المثنوي العربي النوري/432-433.

2 - المثنوي العربي النوري/35.

3 - المثنوي العربي النوري/35.

4 - المثنوي العربي النوري/52.

5 - الحكم العطائية - الحكمة /250.

وعبَّـر الأستاذ عن الترقي والتدلي بعباراتٍ متعددة, منها تقسيمه السَّيْرَ إلى أنفسي وآفاقي:

"فالسير الأنفسي يبدأ من النفس ويصرف صاحبُ هذا السير نظرَه عن الخارج ويحدّق في القلب مخترقًا أنانيته. ثم ينفذ منها ويفتح في القلب ومن القلب سبيلًا إلى الحقيقة.. ومن هناك ينفذ إلى الآفاق الكونية فيجدها منوَّرةً بنور قلبه، فيصل سريعًا إلى أن الحقيقة التي شاهدها في دائرة النفس يراها بمقياس أكبر في الآفاق، وأغلب طرق المجاهدة الخفية يسير وفق هذه السبيل.

وأهم أسس هذا السلوك هو كسْرُ شوكة الأنانية وتحطيمها، وترك الهوى وإماتة النفس.

أما النهج الثاني فيبدأ من الآفاق ويشاهد صاحبُ هذا النهج تجلياتِ أسماء الله الحسنى وصفاتهِ الجليلة في مظاهر تلك الدائرة الآفاقية الكونية الواسعة, ثم ينفذ إلى دائرة النفس فيرى أنوار تلك التجليات بمقاييس مصغَّرةٍ في آفاق كونه القلبي، فيفتح في هذا القلب أقربَ طريق إليه تعالى، ويشاهد أن القلب حقًّا مرآةُ الصمد فيصل إلى مقصوده ومنتهى أمله" [1].

ويقول الأستاذ النورسي مفصِّلًا في وجه آخر من وجوه التدلي والترقي:

" اعلم أن محبة ما سواه تعالى على وجهين: وجه ينـزل من علو؛ أي يحب الله فبحبهِ يُحب من يحبهُ الله، فهذه المحبة لا تُنقِص من محبة الله بل تزيدها.

والوجه الثاني: يعرج من سُفْل؛ أي يحبّ الوسائلَ فيتدرج في محبتها ليتوسل إلى محبة الله، فهذه المحبة تتفرق ، وقد تصادف وسيلة قوية فتقطع عليها الطريق فتهلكها، وإن وصلت وصلت بنقصان" [2]

ثالثا: التعبير عن هذه المعرفة:

يقِرُّ الأستاذ بأنه قد جرى عليه ما جرى على كُمَّلِ الصوفية الذين هجمت عليهم الواردات المعبِّرة عن الحقائق من غير إرادةٍ منهم، فيقول في مثنويه العربي:

"وكذا لا تظنن أني باختياري أشكّلْتُ عليك عبارةَ هذه الرسالة، إذ هذه الرسالة مكالمات فجائية مع نفسي في وقت مدهش" [3].

وقد صرّح بمثل هذا الشيخ ابن عربي، ومولانا جلال الدين الرومي، ومن كلمات الرومي قوله:

1 - ص 575 المكتوبات

2 - المثنوي العربي النوري/162.

3 - المثنوي العربي النوري/35.

"والله ، إنني لا أميل إلى الشعر .. صار مفروضًا علي" [1]**....**
"كل شعرة مني صارت بفضل حبك بيتا وغزَلًا " [2]....
" إذا لم أنشد الغزَل ، فإنه يشق فمي" [3]
وفي هذا المعنى يقول صاحب الحكم العطائية:
"قَلَّمَا تَأْتي الوَارِدَاتُ الإِلَهِيَّةِ إِلاَّ بَغْتَةً لِئَلاَّ يَدَّعِيَهَا العِبَادُ بِوُجُودِ الاسْتِعْدَاد" [4]
وبعد هذا، فإننا نجد الأستاذ ربما عبَّر عن حقيقة من الحقائق التي يشهدها بالرمز أوالإشارة، فمن كان من الراسخين في المعرفة يدرك إشارة رمزه، ومن لم يكن أهلًا لذلك فالرمز يكفيه مؤونة سوءِ فهمِ الجاهل.

يقول الأستاذ: "وكثيرًا ما أضع كلمةً على ما لا يمكن لي التعبير عنه، للإخطار والتذكير، لا للدلالة" [5].ويقول: "إنك ترى .. من المسائل والحقائق الدقيقة التي من شأنها أن يكون كلٌّ منها موضوعًا لرسالة..قد ذكرتْ ضمن ألفاظٍ ضيقةٍ لا تسعها، وفي سطورٍ معدودةٍ لا تستوعبها.."[6]
وهو "يشير إلى ترقياته الفكرية وفيوضاته القلبية بأدق العبارات وأقصر الجمل التي لا يفهمها إلا هو، لذا فقد لا يدركُ قسمًا منها – بعد جهد جهيد – إلا الراسخون في العلم" [7]، ثم كأنه يفتح الطريق للراسخين في العلم ليفصِّلوا في بعض ما فهموه من رموزه بقوله: "فلوكانت تلك الخواطر القلبية مبيَّنةً بعباراتٍ سهلةٍ مفصَّلةٍ وموضَّحةٍ بإيضاح يقرّبها إلى الأفهام لكان ذلك«المثنويُّ العربي» معِينًا تامًّا لرسائل النور" [8].

المطلب الثاني : حقيقة معرفة محمد رسول الله:

يشاهد الأستاذ نور النبي ρ غامرًا للكون، ويرى خَلْقَ الأفلاك من أجل محمد ρ ، وهو لا يكتفي بالنظر إلى مسجده ρ الكبير الذي مساحته الأرض، ومحرابه مكة ومنبره المدينة[9]، بل يراه في كل تسبيحة سبّحها الكونُ فكانت بلسان محمدها[10]، ثم إنه ρ في مشهد الأستاذ "كالشمس يدل على ذاته بذاته" [11].

1 - الشمس المنتصرة ص 96.
2 - الشمس المنتصرة ص 98 / د 3048 / 32422 .
3 - الشمس المنتصرة ص 98 / د 2938 / 31183.
4 - الحكم العطائية - الحكمة(69) .
5 - المثنوي العربي النوري/35.
6 - المثنوي العربي النوري/33.
7 - المثنوي العربي النوري/32.
8 - المثنوي العربي النوري/32.
9 - المثنوي العربي النوري/55.
10 - انظر المثنوي العربي النوري/38.
11 - المثنوي العربي النوري/56.

وهو ρ المرآة الصفائية للأسماء الحسنى، يقول الأستاذ: "ولا يمكن حُسْنٌ لا نهاية له، بلا طلبِ ذي الحسن، ومحبتِه لمشاهدة محاسن جماله ولطائف حسنه في مرآة. وبلا إرادته لإشهاد أنظار المستحسنين عليه وإراءته لهم بواسطة عبدٍ حبيب يتحبب إليه ورسولٍ يحببه إلى الناس, أي هو بعبوديته مرآةٌ لشهود ذي الجمال" [1].

ويقول: "كذلك هو مظهرٌ ومرآة لصفة الربوبية" [2].

ويرى الأستاذ أننا حين لا نستضيء بنور رسول الله ρ "نرى في الكائنات مأتمًا عموميًّا،..... ونرى جامداتها جنائز دهاشة،..... ونرى الإنسان قد صار بعجزه..... أدنى وأخسر من جميع الحيوانات" [3]. ويقول: :فانظر الآن بنوره، وبمرصاد دينه، وفي دائرة شريعته، إلى الكائنات كيف تراها؟ انظر! قد تبدل شكل العالم، فتحوّل بيتُ المأتم العموميّ مسجدَ الذكر والفكر ومجلسَ الجَذْبة والشكر... وتحول الأعداء الأجانب من الموجودات أحبابًا وإخوانًا...، وتحوّل ذوو الحياة منها، الأيتام الباكون المشتكون، ذاكرين في تسبيحاتهم"[4].

ويرى النبيَّ ρ يدير حلقة الذكر الكونية الكبرى، فيقول:

"إذ بينما تراه قال : "لا إله إلا الله" ... فإذا نسمع من الماضي والمستقبل من الصفين النورانيين(أي شموس البشر ونجومِه القاعدين في دائرة الذكر) عينَ تلك الكلمة فيكررونها"[5]

ويراه ρ كيف يهيّجُ ببكائه بكاء كل الكائنات، ويقول:

"انظر إلى طَوْره في طُرُز تضرعاته كيف يتضرع بافتقار عظيم، في اشتياق شديد، وبحزن عميق في محبوبيّة حزينة! بحيث يهيج بكاء الكائنات فيبكيها فيشركُها في دعائه.. ثم انظر كيف يتضرع باستمداد مديد، في غياث شديد، في استرحام بتودُّدٍ حزين، بحيث يُسْمِع العرشَ والسمواتِ، ويهيج وجْدها" [6].

ويتوسل بالنبي ρ قائلًا: "اللهم بحق القرآن وبحق من أنزل عليه القرآن" [7].

1 - المثنوي العربي النوري/87.

2 - المثنوي العربي النوري/123.

3 - المثنوي العربي النوري/58.

4 - المثنوي العربي النوري/58.

5 - المثنوي العربي النوري/56.

6 - المثنوي العربي النوري/63.

7 - المثنوي العربي النوري/79.

المطلب الثالث : حقيقة معرفة الكائنات:

يرى الأستاذ أن العارفين وحدهم يشهدون حُسْنَ الكائنات؛ لأنها مرايا أسماء الأزل، ويقول: "أكثر الغافلين لا يدرك حُسْنَ الحادثات" [1].

ويتحدث عن : "«الجمال الحزين» في خد الكائنات المنعكس المرمِز إلى وجوب وجود ذي الجمال المجرد" [2].

ويتحدث عنـ " ما يُرى في قلبها من «العشق الصادق» المنادي على المحبوب الحقيقي، وما يُحَسّ به في صدرها من «الانجذاب والجذبة» الملوّحَيْنِ بالحقيقة الجاذبة التي تنجذب إليها الأسرار" [3].

المطلب الرابع : حقيقة معرفةِ الإنسان مانع المعرفة:

أولا : حقيقة معرفة الانسان

معرفة الإنسانِ هي آخِرُ المعارف في منازل التدلّي، وللأستاذ كلامٌ عليها، فهو يرى أنَّ الإنسانَ في تكوينه مزوَّدٌ بوجهين، وجهٍ ناظرٍ إلى الحق سبحانه له قيمة عالية غالية، ووجهٍ ناظر إلى الخلق لا قيمة له لفنائه وزواله.[4]

ويرى الإنسانَ ثمرةً في شجرة الكون فيقول: " الإنسان لكونه أجمعَ وأبدعَ المصنوعات فهو الثمرة الشعورية لشجرة الخِلْقة" [5].

ويقول :"فالبشر ثمرٌ لهذه الكائنات فهو المقصود الأظهرُ لخالق الموجودات" [6]

ويقول: "انظر إلى الإنسان في هذه الكائنات حتى تشاهد بالعيان دائرتين متقابلتين، ولوحتين متناظرتين:

فأما إحدى الدائرتين ،فدائرة ربوبية محتشمة منتظمة في غاية الاحتشام والانتظام.

وأما أحد اللوحين فلوحُ صَنْعةٍ مُصَنَّعٍ مرصَّع في غاية الإتقان والاتزان.

وأما الدائرة الأخرى فهي دائرةُ عبودية منوّرة مزهرة في غاية الانقياد والاستقامة. وأما اللوح الآخر، فهو لوح تفكر واستحسان في غاية الوسعة، وصحيفة تشكر وإيمان في غاية الجمع" [7].

المطلب الخامس : مانع المعرفة:

بيَّن الأستاذُ رحمه الله أنَّ مانعَ المعرفة هو وجود النفس، فقال:

---

1 - المثنوي العربي النوري/40.

2 - المثنوي العربي النوري/117.

3 - المثنوي العربي النوري/117.

4 - انظر المثنوي العربي النوري/392.

5 - المثنوي العربي النوري/66.

6 - المثنوي العربي النوري/146.

7 - المثنوي العربي النوري/67.

" "أي واه" وا أسفًا ! إنَّ وجود النفسِ عمًى في عينها، بل عينُ عُميها، ولو بقي من الوجود مقدار جناح الذباب يصير حجابًا يمنع رؤيتَها شمسَ الحقيقة, فقد شاهدتُ أن النفس بسبب الوجود تَرى, على صخرة صغيرة في قلعة عظيمة مرصوصة, من البراهين القاطعة ضعفًا ورخاوة فتنكر وجود القلعة بتمامها" [1].... وجهلها ناشئ من رؤيتها لوجودها [2].

المبحث الثاني - طرائق ومذهب الاستاذ من خلال رسائل النور:

المطلب الاول : الإرادة والنية مُبتدأ كل طريق:

لا يصحّ للإنسان سَيرٌ إلى الحقائق عبر الطرائق إلا بعد إحكام النية، ومما يروى عن الجنيد رحمه الله تعالى قوله:

" أكثر العوائق والحوائل والموانع من فساد الابتداء ؛ فالمريد في أول سلوك الطريق يحتاج إلى إحكام النية ، وإحكامُ النية تنـزيهها من دواعي الهوى ... حتى يكون خروجه خالصًا لله تعالى " .

وفي هذا يقول الأستاذ: "نعم , إنَّ النية ، إكسيرٌ عجيب تَقْلِب بخاصيتها العاداتِ الترابية والحركاتِ الرملية إلى جوهر العبادة" [3].

ويقول أيضًا: " فالنية روح، وروحها الإخلاص، فلا خلاص إلا بالإخلاص، ويمكن بالنية... عملُ كثيرٍ في زمانٍ قليل" [4].

والأصل في تصحيح الإرادة وتعيين النية قولُه تعالى:

{ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون } [5].

المطلب الثاني : مذهبُ الأستاذ في الطريقة

اولا : القيامُ بحق البدن، مع الروح:

توهم بعض المشتغلين بالطرائق أنها تدعوهم إلى إهمال البدن كَسْرًا للنفس، وهو غير مذهب المحققين، فالإمام الشاذلي رحمه الله يقول في وصاياه: " لا تسرف بترك الدنيا فتغشاك ظلمتُها وتنحلّ أعضاؤك فترجع لمعانقتها بعد الخروج منها بالهمة أو بالفكر أو بالإرادة أوبالحركة .... برِّدِ الماءَ فإنك إذا شربتَ الماء الساخن فقلتَ الحمد لله قلتها بكزازة، وإذا شربت الماء البارد وقلت الحمد لله استجاب كل عضو فيك بالحمد لله" [6].

1 - المثنوي العربي النوري/170.

2 - انظر المثنوي العربي النوري/170.

3 - المثنوي العربي النوري/159.

4 - المثنوي العربي النوري/159.

5 - سورة الروم /38 .

6 - من وصايا الإمام الشاذلي - عن السوانح الكمالية.

وفي هذا يقول الأستاذ:

" إني رأيت نفسي مغرورة بمحاسنها, فقلت: لا تملكين شيئًا. فقالت: فإذًا لا أهتم بما ليس لي من البدن. فقلتُ: لابد أن لا تكوني أقل من الذباب، فإن شئتِ شاهدًا فانظري إلى هذا الذباب كيف ينظِّفُ جَناحيه برجليه ويمسح عينيه ورأسه بيديه, سبحان من ألهمه هذا وصيّره أستاذًا لي وأفحم به نفسي" [1].

وهو الموافق للسنة فيما روي عن النبي ρ وأصحابه.

ثانيا: مذهبُ الأستاذ في الطريقة استعمالُ العقل مع القلب:

يقول الأستاذ: مخبرًا عن سَيْره: " وكان لا يقنع ولا يكتفي بالحركة القلبية وحدها-كأكثر أهل الطريقة" [2] ... " أراد أن يقتدي ببعض عظماء أهل الحقيقة المتوجهين إلى الحقيقة بالعقل والقلب" [3].

وهكذا نجد كلامًا استدلاليًّا كثيرًا يعدّه الأستاذ جزءًا من الطريقة، وهو بذلك يتشابه مع الإمام الغزالي رحمه الله.

ومن نماذج خطابه العقلي الاستدلالي في الطريقة ما يأتي:

" يا أيها الغافلُ المنغمس في الأسباب! إنّ الأسبابَ حجابُ تصرُّفِ القدرة؛ إذ العزة والعظمة تقتضيان الحجابَ، لكن المتصرّف الفعال هو القدرةُ الصمدانية"[4].

" هذه الوسائط لإظهار عزة القدرة وحشمة الربوبية " [5].

"وضِعَت الأسباب لتتوجه الشكاوي إليها" [6].

"التوحيد والجلال يردّانِ أيدي الأسباب عن التأثير الحقيقي" [7].

"التعلّقُ بالأسباب سببُ الذلة والإهانة" [8].

"إنك موزون بين موازين...فَتَنَبَّهْ وأقم الوزن بالقسط.. والحال أنك تلهو كمجنون بين مجانين" [9].

1 - المثنوي العربي النوري/168.

2 - المثنوي العربي النوري / 29

3 - المثنوي العربي النوري / 29

4 - المثنوي العربي النوري/39.

5 - المثنوي العربي النوري/39.

6 - المثنوي العربي النوري/40.

7 - المثنوي العربي النوري/40.

8 - المثنوي العربي النوري/160.

9 - المثنوي العربي النوري/396.

ويحاور المبتلى بأحد الأمراض الأربعة المضلَّة، فينصحه بعلاج مرض اليأس بـ {لاتقنطوا من رحمة الله} وعلاجِ مرض العُجْب بتذكُّر عدم مالكية نفسه لشيءٍ ، وعلاجِ الغرور بالنظر الواعي إلى أعمال الأسلاف وأمجادهم، وعلاجِ سوء الظن بردِّ العيبِ إلى نفس المسيء ظنه [1].

ثالثا : الاتصال بالطرائق وشيوخها:

اتصل الأستاذ من حيث الإسنادُ بالطريقة النقشبندية, وهي طريقةٌ تربي أبناءها على الأخلاق والآداب، لكنَّ انجذابه الروحي كان إلى أستاذ الطريقة القادرية الشيخ الكبير الكيلاني المتوفى سنة (561هـ)، ولعلَّ ذلك يرجع إلى الأمور الآتية:

- توجيه الشيخ الكيلاني - فيما نقله عنه تلامذته – إلى المعرفة والحقيقة، وهو ما يهواه النورسي الشابُّ، الراغب في الانطلاق من مراسم الآداب الظاهرة إلى فضاء المعارف الجاذبة. وقد تكون الطبيعة الجبلية الصفائية الموصولة بنقاء السماء التي يعيش فيها ساعدت في ذلك.
- انجذابُ الشابّ النورسي الروحيُّ الخاص للشيخ الكيلاني.
- شدةُ الشيخ الكيلاني في الحق، وعدَمُ مبالاته بالخلق، وبغضه الشديد لتملق الناس، وهي مفرداتٌ تروق للنورسي الشابّ وتستهويه، وتتناسب مع شخصيته.

يقول الأستاذ: "وعلى الرغم من أنني منتسب إلى الطريقة النقشبندية بثلاث جهات فإن محبة الطريقة القادرية ومشْرَبِـها يجري فيّ حُكْمُه دون اختيار مني، كنت ... أقول: أيها الشيخ الكيلاني, أقرأ لك سورة الفاتحة, جُدْ لي ما ضيعته من جوز مثلًا أو أي شئ ... وإنه لأمرٌ عجيب, فوالله لقد أمدني الشيخ بدعائه وهمته ألف مرة، ولهذا ما قرأت من أوراد وأذكار طوال حياتي إلاّ وأهديتها أولًا إلى حضرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ثم إلى الشيخ الكيلاني " [2].

وبعد تقدّمه في السن كان سعيد النورسي الجديد يقول:

"وأصبح الشيخ الكيلاني رضي الله عنه أستاذًا لي وطبيبًا ومرشدًا بكتابه فتوح الغيب، وصار الإمام الرباني رضي الله عنه كذلك بمثابة أستاذ أنيس ورؤوف شفيق بكتابه "مكتوبات", فأصبحت راضيًا كلِّيًّا وممتنًّا من دخولي المشيب، ومن

1 - انظر المثنوي العربي النوري/126-127.

2 - السيرة الذاتية – إحسان قاسم.

عزوفي عن مظاهر الحضارة البرّاقة ومتعها الزائفة، ومن انسلالي من الحياة الاجتماعية وانسحابي منها، فشكرت الله على ذلك كثيرًا" [1].

وكانَ الأستاذُ كثيرَ الرؤيا للنبي ρ .

وإنَّ حديثه عن نسَبه وأنه لا يعدّ نفسه من آل البيت, لأن الأنساب مختلطة في زمانه, قد يشير إلى شيءٍ يجول في نفسه أو مكاشفةٍ روحانية حصلت له, أفادته أنه من آل بيت رسول الله ρ ، يقول الأستاذ: "إنني لا أستطيع أن أعدّ نفسي من آل البيت حيث الأنساب مختلطة في هذا الزمان....رغم أنني بمثابة ابن معنويٍّ لسيدنا علي كرم الله وجهه وتلقيت درس الحقيقة منه" [2].

"ويقول السيد "حسن فهمي باش أوغلو" بعد استغرابه مما رآه في بديع الزمان من سعة العلوم وعجيب أجوبته على المسائل: "اطمأننتُ تمامًا وعلمتُ علم اليقين بأن علمه ليس كسبيًّا كعلمنا، بل هو علم لدني" [3].

وقد بحث الإمام الغزالي مسألة التحصيل من غير معلِّم، ثم أجابَ عن المسألة بقوله:

"اعلم أن الأستاذ فاتحٌ ومسهّلٌ والتحصيلُ معه أسهل وأروح، والله تعالى بفضله يمتن على من يشاء من عباده فيكون هو معلّمهم " [4].

وقال أيضًا:

" اعلم أن العلوم التي ليست ضرورية, وإنما تحصل في القلب في بعض الأحوال, تختلف الحال في حصولها: فتارة تهجم على القلب كأنه ألقي فيه من حيث لا يدري، وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم، فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب وحيلةِ الدليل يسمّى إلهامًا، والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتبارًا واستبصارًا" [5]

ويقول الأمير عبد القادر الجزائري:

" تنفع أكملية الشيخ من حيث الدلالة الموصلة إلى المقصود, وإلا فالشيخُ لا يعطي المريد إلا ما أعطاه له استعداده, واستعداده منطوٍ فيه وفي أعماله" [6].

على أنَّ ما وُفِّقَ إليه الأستاذُ النورسي رحمه الله من الاختصاص, لا ينبغي أن يصرف المتعلم عن المربي إن وجد. يقول الشعراني رحمه الله:

---

1 - اللمعات/ 363 .

2 - السيرة الذاتية – إحسان قاسم.

3 - المصدر السابق.

4 - منهاج العابدين للإمام الغزالي – دار الطباعة الميمنية- 1287هـ.

5 - إحياء علوم الدين/1376.

6 - المواقف ج1/ص305.

" كانت صور مجاهداتي لنفسي من غير شيخٍ, أنني كنتُ أطالع كتب القوم كرسالة القشيري وعوارف المعارف والقوت لأبي طالب المكي والإحياء للغزالي وأعملُ بما ينقدح لي من طريق الفهم, ثم بعد مدة يبدو لي خلاف ذلك فأترك الأمر الأول وأعمل بالثاني, وهكذا فكنت كالذي يدخل دربًا لا يدري هل ينفذ أم لا, فإن رآه نافذًا خرج منه وإلا رجع, ولو أنه اجتمع بمن يعرِّفه أمْرَ الدرب قبل دخوله لكان بيّن له أمْرَه وأراحه من التعب, فهذا مثال من لا شيخ له" [1].

ويقول الشيخ أحمد زروق في قواعده:

" أخْذُ العِلْمِ والعمل عن المشايخ أتمُّ من أخذه دونهم" [2].

وينبغي أن لا يُنسى أثر والدة الأستاذ (نورية) في تربية الأستاذ، وهو الذي يقول:

" أقسم بالله, إن أرسخ دَرْسٍ أخذتُه، وكأنه يتجدد عليّ، إنما هو تلقينات **والدتي** رحمها الله ودروسها المعنوية، حتى استقرت في أعماق فطرتي وأصبحت كالبذور في جسدي، في غضون عمري الذي يناهز الثمانين" [3].

المطلب الثالث : النورسي وعلاقته بالطريقة

أولا : قواعد الطريقة وأصولها:

يذكر الأستاذ قواعد الطريقة، وخلاصتها الأمور الآتية:

1- **اتباعُ السنة النبوية المطهرة**: هو أجملُ وألمع طريق موصلة إلى مرتبة الولاية من بين جميع الطرق.... واتباع السنة المطهرة هو طريق الولاية الكبرى، وهو طريق ورثة النبوة من الصحابة الكرام والسلف الصالح.

2- **الإخلاص** :هو أهم أساس لجميع طرق الولاية وسبل الطريقة؛ لأن الإخلاص هو الطريق الوحيد للخلاص من الشرك الخفي....

3 - **المحبة** : تشكِّل أمضى قوة في تلك الطرق....والذين يتوجهون بقلوبهم إلى معرفة الله عن طريق المحبة لا يصغون إلى الاعتراضات ويجاوزون سريعًا العقبات والشبهات، وينقذون أنفسهم بسهولة، ويحصنونها من الظنون والأوهام، حتى لو اجتمع عليهم آلاف شياطين الأرض[4].

1 - لواقح الأنوار القدسية ج1/ص51.

2 - قواعد التصوف – القاعدة/65.

3 - السيرة الذاتية – إحسان قاسم.

4 - انظر المكتوبات ص581.

4- الدنيا هي دار العمل ، وليست دارًا للمكافأة والجزاء... ويجب **عدم المطالبة بثمرات الأعمال** الأخروية وجزائها في هذه الدنيا، ولو أعطيت يجب أخذها وقبولها من يد الرب سبحانه بفرح مشوب بالحزن، وسرور ممزوج بالأسى وليس بفرح وسرور خالصين.....[1]

ثانيا : أوصاف السالك في الطريقة:

على سالك الطريقة أن يسلك طريق العجز، والفقر، والشفقة، والتفكر.

- **فوصف العجز** كالعشق طريق موصل إلى الله؛ إذ هو يوصل إلى المحبوبية بطريق العبودية [2]..

ومنبعه من القرآن الكريم قوله تعالى: {فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ}[3].

قال صاحبُ الحكم العطائية: "تَحَقَّقْ بِأَوْصَافِكَ يُمِدَّكَ بِأَوْصَافِهِ ، تَحَقَّقْ بِذُلِّكَ يُمِدَّكَ بِعِزِّهِ، تَحَقَّقْ بِعَجْزِكَ يُمِدَّكَ بِقُدْرَتِهِ ، تَحَقَّقْ بِضَعْفِكَ يُمِدَّكَ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِه " [4].

- **ووصف الفقر** يوصل إلى اسم الله «الرحمن»[5].

ومنبعه من القرآن الكريم قوله تعالى: {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ} [6] ، أي أنساهم واقع أنفسهم أنها محضُ فقرٍ وعجزٍ فتوهموا فيها الغنى والقدرة.

وقال صاحبُ الحكم العطائية أيضًا: "إِنْ أَرَدْتَ بَسْطَ المَوَاهِبِ عَلَيْكَ ، صَحِّحِ الفَقْرَ وَالفَاقَةَ لَدَيْكَ {**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالمَسَاكِينِ**}[7].

- **ووصف الشفقة** كالعشق موصل إلى الله إلا أنه أنفذ منه في السَّيْر وأوسع منه مدى، إذ هو يوصل إلى اسم الله «الرحيم»[8].جاء في الحديث عنه ρ : "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"[9].

ومنبعه من القرآن الكريم قوله تعالى: {مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ} [10] ، فإن كنتَ شفيقًا فهي حسنة من الله تعالى عليك توفيقًا

1 - انظر المكتوبات ص582.

2 - انظر المكتوبات ص594.

3 - النجم/ 32.

4 - الحكم العطائية – الحكمة (178) .

5 - انظر المكتوبات ص594.

6 - الحشر/ 19.

7 - الحكم العطائية – الحكمة (176) .

8 - انظر المكتوبات ص594.

9 - أخرجه أحمد في مسنده وأبو داود والترمذي والحاكم في المستدرك عن ابن عمر.

10 - النساء/ 79 .

في الابتداء وإثابةً في الانتهاء، وإن كنتَ قاسيَ القلب فهي سيئةٌ مصدرها النفس الأمارة، ولا تعود عليك إلا بالعقاب.

وقد أورد الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه من كتاب الإيمان بابًا سماه: "بَاب دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمَّتِهِ وَبُكَائِهِ **شَفَقَةً عَلَيْهِمْ**" عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ:

" أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي} الْآيَةَ، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي وَبَكَى، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ فَقَالَ اللَّهُ يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ".

- **ووصف التفكر** أيضًا كالعشق إلا أنه أغنى منه وأسطع نورًا وارحم سبيلًا، إذ هو يوصل السالك إلى اسم الله «الحكيم»[1].

ومنبعه من القرآن الكريم قوله تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ [2] } [3]، فمن تفكر في عدمية الأشياء وزوالها، يقوده ذلك إلى معرفة الحكمة الكبرى من وجوده ووجود الكائنات من حوله، ويجذبه إلى الحقيقة الواحدة الأزلية الأبدية.

ومن أصوله قوله تعالى:

{الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ **وَيَتَفَكَّرُونَ** فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلًا } [4].

ثالثا: أوراد الطريقة وأفعالها:

1- أوراد الطريقة:

أعظم أوراد الطريقة وأفعالها عند الأستاذ فعل الفرائض والسنن، وتأتي بعدها أنواع القرباتِ المتعددة، وهو بهذا متوافق مع أكابر أهل الحقيقة كالرفاعي والشاذلي والإمام الرباني والشيخ الكيلاني.

يقول الكيلاني رحمه الله: " أدِّ الأمر، وانتهِ عن النهي، واصبر على هذه الآفات، وتقرب بالنوافل، وقد سُمّيتَ مستيقظًا " [5].

1 - انظر المكتوبات ص594.

2 - القصص: 88.

3 - انظر المكتوبات ص 595

4 - آل عمران(191)

5 - الفتح الرباني للكيلاني - المجلس الثاني والثلاثون/141

ويقول الأستاذ النورسي: "أهل الطريقة وأصحاب الحقيقة كلما تقدموا في مسلكهم وارتقوا في معارجهم وجدوا أنفسهم منجذبين أكثر إلى الحقائق الشرعية" [1].

ويعيب على بعض المبتدئين سوء فهمهم حين يكون اهتمامهم وانشغال قلوبهم بآداب الطريقة فائقًا اهتمامَهم بأعمال الشريعة الواجبة والمسنونة، فيقول: "... فإن الأعمال الشرعية المحكمة وآداب السنة السنية، تنحسر حتى تأخذ الدرجة الثانية من الاهتمام لدى السالك، وتصبح صورية شكلية بانشغال القلب بالتوجه إلى آداب الطريقة ورسومها، أي إن المرء عندئذ يفكر بحلقة الذكر أكثر من تفكيره بالصلاة، وينجذب إلى أوراده أكثر من انجذابه إلى الفرائض، ويُلزم نفسَه بتجنب مخالفة آداب الطريقة أكثر من التزامه بتجنب الكبائر، والحال أن أداء فريضة واحدة التزامًا بالأوامر الشرعية لا يمكن أن توازيها أوراد الطريقة، أو تحل محلها. فآداب الطريقة وأوراد التصوف وما يحصل للسالك منهما من أذواق ينبغي أن تكون مدخلًا لأذواق أحلى وأعلى وأسمى، يحصل عليها هذا السالك من أداء الفرائض والسنن" [2].

وبعدها نجد الأستاذ لا يهمل ما زاد على ذلك من الأوراد، بل ويبين منافعه وفوائده ودقائق معانيه. وانظر إليه وهو يتحدث عن خواصِّ بعض الأذكار وتباين الحاجة إليها مع غيرها فيقول:

"كما أن الحاجاتِ الجسمانية مختلفةٌ في الأوقات فإلى بعضٍ (في كل آن كالهواء) وإلى قسمٍ (في كل وقتِ حرارة المعدة كالماء) وإلى صنفٍ (في كل يومٍ كالغذاء) وإلى نوعٍ (في كل أسبوعٍ كالضياء) وإلى طائفة في (كل شهرٍ .. أو سنة كالدواء)...كذلك إن الحاجات المعنوية الإنسانية أيضًا مختلفة الأوقات: فإلى قسم (في كل آن كـ "هو" ، و "الله") وإلى قسم (في كل وقت كـ بسم الله) وإلى قسم في كل ساعة كـ (لا إله إلا الله) وهكذا فقس.

فتكرار الآيات والكلمات للدلالة على تكرار الاحتياج، وللإشارة إلى شدة الاحتياج إليها.ولتنبيه عِرْق الاحتياج وإيقاظه، (وللتشويق) على الاحتياج، ولتحريك اشتهاء الاحتياج على تلك الأغذية المعنوية" [3].

ويتحدث عن كلٍّ من الذكر الخفي والجهري وفوائد كلٍّ منهما بقوله:

1 - ص584-585 المكتوبات

2 - ص584-585 المكتوبات

3 - المثنوي العربي النوري/71.

" اعلم ! كما أن الحبة من بذور الحبوبات ونوى الثمرات إذا ثقبت في قلبها، لا تتكبر بالتنبت. كذلك حبة «أنا» إذا ثقبت بشعاع ذكر: الله...الله...لا تتعاظم تلك الأنانيةُ متفرعةً بالانتعاش ومتفرعنةً بالغفلة، ومستحصنةً ومستندةً بآثار النوع، ومبارزةً بالعصيان لجبار السموات والأرض. والأولياء النقشبنديون موفَّقون لفتح حبة القلب وكشف طريق قصير بثَقْب جبل«أنا» وكسْرِ رأس النفس بمثقاب الذكر الخفي. كما أنك بالذكر الجهري تخرب طاغوت الطبيعة".[1]

ويبين سر تكرير الأذكار بقوله:

" اعلم أن تكرار كلمة التوحيد، لتجريد القلب من أنواع العلاقات، وطبقات المعبودات الباطلة، ولأن في الذاكر أنواعًا من لطائف وطبقات من حواس، لكلِّ توحيدٌ وتجريدٌ من الشرك المناسب له" [2].

ويدعو إلى كثرة الصلاة على النبي ρ بقوله:

"اعلم أن الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام كإجابة دعوة المنعِم الذي أفاض فيضه، وبسطَ مائدة إنعامه على مقام صاحب المعراج، وإذا وصف المصلّي النبيَّ بصفةٍ، لابد أن يتأمل في مُناط تلك الصفة ليشتاق المصلي لتصلية جديدة" [3].

ويذكر فائدة الدعاء ويبين حاجة السالك إليه بقوله:

" اعلم أن الدعاء, لاسيما من المضطرين, له تأثير عظيم يسخَّر بسببه أقوى الأشياء وأعظمها لأضعف الأشياء وأصغرها, كسكوت غضب البحر لأجل معصوم على لوح منكسر دعا بقلب منكسر فيدل على أن المجيب يحكم على الكل فهو رب الكل" [4].

2- أفعال الطريقة:

آكَدُ أفعال الطريقة مجاهدةُ النفس، قال الله تعالى :

{ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [5]

وقد سلك الأستاذ مسلك مجاهدة النفس، وقال يصف سَيْره: "واضطرته نفسه الأمارة بشكوكها وشبهاتها إلى المجاهدة المعنوية والعلمية " [6].

1 - المثنوي العربي النوري/192.

2 - المثنوي العربي النوري/179.

3 - المثنوي العربي النوري/180.

4 - المثنوي العربي النوري/166.

5 - العنكبوت/ 69 .

6 - المثنوي العربي النوري/30.

وقال ناصحًا: "كن من شئت، فلا نفسك أطغى وأعصى من نفسي، ولا شيطانك أغوى وأشقى من شيطاني" [1].

وقال: "ولا تخف من تمرد النفس؛ لأن نفسي الأمارة المتمردة المتجبرة انقادت.....بل شيطاني الرجيم أُفحم وانخنس" . [2]

وكان الأستاذ مع مكانته المرموقة في المجتمع لا يبالي بأمر مخالفة ثيابه الجبلية لثياب الناس في إستانبول وأنقرة، وكان يقول:

" إنني أعلن بملابسي المخالفة للناس: استغنائي عن المقاصد الدنيوية... واعتذاري عن عدم مراعاتي للعادات الجارية في البلاد.. ومخالفة أحوالي وأطواري عن الناس.. وفطرية إنسانيتي بموافقة الظاهر والباطن" [3].

ومن مجاهداته انسحابُه إلى تل يوشع ودخولُه مسلك التفكر والتأمل.. حتى اكتمل سعيدًا جديدًا في طريق قرآني[4].

وكان يذهبُ في شهر رمضان إلى جامع بايزيد في إستانبول؛ ليستمع إلى القرآن الكريم من الحفاظ المخلصين، فسمع منهم قوله تعالى: {كُلُّ نَفسٍ ذائِقةُ الموْت} [5] فنفذ هذا الإعلان المدوّي إلى أعماق أعماق قلبه، وكان ينظر إلى المرآة، فيرى أنَّ الشعرات البيضاء تخاطبه قائلة: انتبه، وعرف حينها سرًا من أسرار رابطة الموت التي يزاولها أهل الطرق الصوفية، ورأى أن رياءً ثقيلًا، وأثَرة باردة وغفلة، تكمن تحت الستار المزركش للسمعة والصيت، التي هي المثل الأعلى لأرباب الشهرة وعشاقها، وصار يداوم على الذهاب إلى مكانٍ مرتفعٍ في مقبرة إستانبول، فبدا له أهالي إستانبول جنائز يمشون، وباتت المقبرة عنده مؤنسة أكثر من إستانبول نفسها، وأصبحت الخلوة والعزلة عنده أكثر لطافة من المعاشرة والمؤانسة؛ مما حدا به أن يجد مكانًا للعزلة في صارى ير على البسفور [6].

وتبدلت نشوة سعيد القديم وابتساماته إلى نحيب سعيد الجديد وبكائه...

ولا يُنسى كم قضى الأستاذ أوقاتًا في المنفى في بارلا وغيرها أو السجون وكانت خلواتٍ بالنسبة له أيضًا.

1 - المثنوي العربي النوري/34.

2 - المثنوي العربي النوري/34.

3 - السيرة الذاتية- إحسان قاسم.

4 - انظر المصدر السابق.

5 - آل عمران/ 185.

6 - السيرة الذاتية – إحسان قاسم/160.

وكان يخاطب نفسه قائلًا: "فيا أيتها النفس! تفرغي من هذه الدعوى الباطلة، وسلِّمي المُلْكَ إلى مالكه، وكوني أمينة على هذه الأمانة" [1].

"اعلمي يا أيتها النفس الأمارة ! أن لك دنيا هي قصر، واسعة مبنية بآمالك وتعلقاتك واحتياجاتك إلى الأكوان، فالحجر الأساس في ذلك القصر والأصل الأول والعمود الفريد، هو وجودك وحياتك، مع أن هذا العمود مدوّد، ... والأساسَ فاسدٌ ضعيف مهيَّأٌ للخراب في كل آن، فليس هذا الجسم بأبديٍّ ولا من حديد ولا من حجر، بل من لحم ودم مهيأ لأن يتفرق في كل آن، فبانحلاله تنفلق عنك هذه الدنيا بحذافيرها، فتخرب على رأسك دنياك، فانظري إلى الماضي إذ هو قبر واسع خَرِب على رأس كل ميت كان مثلك في دنياه، والمستقبل أيضًا قبر واسع يكون مثله، وأنت الآن بين ضغطة القبرين" [2].

وكان يقول لنفسه: " اعلم أيها السعيد الشقي! ما هذا الغرور والغفلة والاستغناء؟ ألا ترى أن ليس لك من الاختيار إلا شعرة، وليس من الاقتدار إلا ذرة، وليس من هذه الحياة إلا شعلة تنطفئ، وليس من العمر إلا قليل مثل دقيقة تنقضي، وليس من الشعور إلا لمعة تزول، وليس من الزمان إلا أن يسيل، وليس من المكان إلا مقدار القبر!.... ولك من العجز ما لا يُحدّ، ومن الاحتياج ما لا يتناهى، ومن الفقر مالا يحصى، ومن الآمال ما لا غاية لها ...ومن كان بهذه الحالة من العجز، وفي هذه الدرجة من الحاجة ، هل يتوكل على ما في يده ويعتمد على نفسه... أو يتوكل على الله الرحمن الرحيم" [3].

وكان يرى العلة كل العلة في طلب الصوفي للكرامة:

" الذين يرغبون في سلوك طريق الولاية والطريقة إن كانوا يرغبون في تناول بعض الثمرات الجانبية للولاية، أمثال اللذات المعنوية أو الكرامات، ويتوجهون إليها ويطلبونها ويلتذون بها.. فإن هذا يعني رغبتهم في تناول تلك الثمرات في هذه الحياة الفانية، وهي ـ إذا حصلت لهم ـ ثمراتٌ فانية على أي حال كان. وبذلك يفقدون الإخلاص في أعمالهم)[4].

وكان يرى الشهرة سبب موت القلب وينصح قائلًا : لا تطلبها لئلا تصير عبْدَ الناس, فإن أُعطيتَها فقل: {إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ} [5]

رابعا: انتصار الأستاذ للطريقة ودفاعه عن أبنائها:

1 - المثنوي العربي النوري/128.

2 - المثنوي العربي النوري/130.

3 - المثنوي العربي النوري/191.

4 - المكتوبات/ .583

5 - البقرة(156).

كان الأستاذ يقرر أنَّ " ما بلَّغته الرسالةُ من الحقائق الإيمانية تراها «الوِلايةُ » بدرجة «عين اليقين» بشهود قلبيّ وتذوق روحاني فتصدّقها، وتصديقها هذا حجة قاطعة لأحقية الرسالة .... الوِلايةُ حجّةُ الرسالة، والطريقة برهان الشريعة...الولاية والطريقة سِرّ كمال الإسلام، ومحور أنواره، وهما معْدِنُ سمو الإنسانية ورقيّها" [1]

وكان يقول: "تحت عناوين «التصوف والطريقة، والولاية، والسير والسلوك» حقيقة روحانية نورانية مقدسة، طافحة باللذة والنشوة، أعلن عنها كثير من علماء أرباب الكشف والأذواق".[2]

ويقول: "«الطريقة» هي في مقدمة الوسائل الإيمانية التي توسع من دائرة الأخوة الإسلامية بين المسلمين وتبسط لواء رابطتها المقدسة في أرجاء العالم الإسلامي" [3].

ويقول: "نعم، نرى كل عصر نمر عليه قد انفتحت أزاهيره بشمس عصر السعادة وأثمر كلُّ عصر من أمثال أبي حنيفة، والشافعي، وأبي يزيد البسطامي، والجنيد البغدادي، والشيخ عبد القادر الكيلاني والإمام الغزالي، ومحيي الدين بن عربي، وأبي الحسن الشاذلي، والشاه النقشبند، والإمام الرباني ونظرائهم ألوفَ ثمرات منوَّرات من فيض هداية ذلك الشخص النوراني"[4].

وكان الأستاذ يذكر فضل أهل الطريقة وثباتهم في أوقاتِ المحنة الدينية فيقول:

"ولا أدلُّ على ذلك من احتفاظ أهل الطريقة بإيمانهم أثناء هجوم أهل الضلالة، حتى إن منتسبًا اعتياديًا مخلصًا من أهل الطريقة يحافظ على نفسه أكثر من أي مدعٍ كان للعلم، إذ ينقذ إيمانه بما حصل عليه من الذوق الروحي في الطريقة وبما يحمله من حب تجاه الأولياء" [5].

ويفسر ثباتهم : بالقوة الإيمانية، والمحبة الروحانية والأشواق المتفجرة من المعرفة الإلهية وهم يرددون «الله...الله» في الزوايا والتكايا المتممة لرسالة الجوامع والمساجد والرافدة لهما بجداول الإيمان[6].

1 - المكتوبات/573.

2 - المكتوبات/571.

3 - المكتوبات/574.

4 - المثنوي العربي النوري/64-65.

5 - المكتوبات/574.

6 - انظر المكتوبات/575.

ويقول: "يجب أن لا ننسى فضل أهل الطرق في المحافظة على مركز الخلافة الإسلامية «إستانبول» طوال خمسمائة وخمسين سنة" [1].

ويخاطب الماديين الزاعمين نصرة الوطن بقوله:

(فيا أدعياء الحمية ويا سماسرة القومية المزيفين! ألا تقولون أية سيئة من سيئات الطريقة تفسد هذه الحسنة العظيمة في حياتكم الاجتماعية) [2].

وكان يقارن بين مجالس الصوفية المشرقة، وتجمعاتِ الغرب الشهوانية الغريزية المحرقة ويقول:

" فإن شئت فاذهب بخيالك إلى مجلس "سيدا" قدّس سره في قرية نورشين.. وما أظهرت من المدنية الإسلامية بصحبته القدسية، تَرَ فيها ملوكًا في زي الفقراء وملائكة في زي الأنـاسي. ثم اذهب إلى باريس وادخل في لجنة الأعاظم تَرَ فيها عقارب، تلبسوا بلباس الأناسي، وعفاريت تصوروا بصور الآدميين " [3].

وكان الأستاذ يبين أنَّ قسمًا ضلَّ فانحاز إلى إنكار أهمية الولاية والطريقة، "فحَرَموا الآخرين من أنوار هم محرومون منها" [4].

وأسف غاية الأسف من " أنَّ عددًا من علماء أهل السنة والجماعة الذين يحكمون على الظاهر، وقسمًا من أهل السياسة الغافلين المنسوبين إلى أهل السنة والجماعة, يسعون لإيصاد أبواب تلك الخزينة العظمى، خزينة الولاية والطريقة، متذرعين بما يرونه من أخطاء قسم من أهل الطريقة وسوء تصرفاتهم"[5].

وعَجِبَ من أنهم " يبذلون جهدهم لهدمها وتدميرها وتجفيف ذلك النبع الفياض بالكوثر الباعث على الحياة، علمًا أنه يندر أن يوجد في الأشياء أو في المناهج أوالمسالك ما هو مبرأ من النقص والقصور"[6].

وقرر أنه " لا يمكن أن تدان «الطريقة» ولا يحكم عليها بسيئات مذاهب ومشارب أطلقت على نفسها ظلمًا اسم «الطريقة»" [7].

1 - المكتوبات/574.

2 - المكتوبات/575.

3 - من المثنوي العربي/181

4 - المكتوبات/573.

5 - المكتوبات/573.

6 - المكتوبات/573.

7 - المكتوبات/574.

الخلاصة:

يتبين مما تقدم أنّ الأستاذ النورسي, رحمه الله, صاحبُ منهج واضحٍ في الطريقة والحقيقة، وأنَّ ما بلَغَنا عنه يشكِّل موردًا ثرًّا ومعينًا صافيًا، يحدونا إلى أن نجعل منه منهجًا للشباب، وأسوةً للكهول؛ لأنَّ حركة الفكر وكلماتِ العلم لن تكون فاعلةً في المجتمعات حتى تستمدَّ وقودها من أنوار التصوف وحقائقه، وعلى قادة الجماعات في العالم الإسلامي أن يدركوا ذلك، وأن يحولوه إلى ساحات التطبيق، والله ولي القصد.

الفصل الثاني
الفلسفة النورسية

تمهيد

سنقوم من خلال هذا الفصل عرض موقف بديع الزمان من العلاقة بين "الفلسفة" و"الحكمة" الطريق الذي يُؤثِر هو نفسه اتباعَه في بسط أفكاره وآرائه، لأننا نكون بذلك أقرب إلى فهم هذا الموقف مما لو نحن نتَّبع في ذلك طريقا غيرَه من طرق العرض والإيضاح والتحليل المعلومة؛ وليس هذا الطريق المفضل لدى بديع الزمان إلا طريق التمثيل والتشبيه.

وقد اقر بديع الزمان بأنه اشتغل بالفلسفة مدة وتعلق بها تعلقه بالعلوم العقلية كما اشتغل وتعلق بها غيره من المفكرين، بحيث يصح أن نَعُد هذه الفترة من حياته في فصل المقال فيما بين فلسفة البشر وحكمة القرآن حيث جعله يتخذ من العلاقة بين الفلسفة والحكمة نفس الموقف الذي اتخذه فلاسفة الإسلام من أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد، وهو، على التعيين، موقف الجمع أو الوصل بينهما، بمعنى أن الفلسفة لا تخالف الحكمة، وإنما توافقها.

المبحث الاول : توظيف المنطق عند النورسي ومجالات استعماله

باعتبار ان أي واقع لا يبنى على أسس منطقية، لا يعدو أن يكون مجرد ركام بالقوة، سرعان ما سيتحول إلى الفعل مع الوقت ، من خلال المبحث سنحاول التطرق لاستخدام النورسي للمنطق من خلال رسائل النور وتوظيفه ومعرفة الوظائف اللاساسية للمنطق النورسي وكذا مجالات الاستعمال .

المطلب الاول : موقف النورسي من المنطق:

يعرف الإمام بديع الزمان سعيد النورسي المنطق على أنه " شريعة الموجودات الذهنية الساكنة في الجنان "[1]، على أساس أن الهدف من كل تفكير إنساني هو إدراك الذات الإلهية والارتقاء لمعرفتها وإدراك كمالاتها، ولن يتسن ذلك بعيدا عن البراهين العقلية التي ترفع الإنسان إلى مستوى الجنان .لإدراك حقيقة الله، لهذا كان المنطق مندوبا للعالم، مكروها للجاهل [2]، بل لا يمكن للعالم أن يبلغ مبلغ العلم الدقيق إلا في ثوب المنطق، فهو واجب ولازم له، ما دامت قواعده كفيلة بتحييد الفكر عن الأغاليط، هادمة للأدلة النافية للصواب، والباحثة عن الأدلة النافية لغير الصواب .بل هو فرض كفاية، يتعين على كل عالم تعلمه، باعتباره الموجه والمجهز للعقائد الحقة [3]، التي تشع في روح الإنسان، بذلك يكون المنطق حقل الوصل بين الروح والعقل، لتتماهى هذه الحقائق، مشكلة حقيقة واحدة، هي ما ينشدها الإنسان، حقيقة الله.

ويكون المنطق مكروها للجاهل، لأن عدم معرفة قواعده على أسسها قد تجعله يحيد عن الغرض الذي وضع من أجله، إذ قد يتم استعماله في التضليل والابتعاد عن جادة الصواب، بل قد يكون وسيلة طيعة في أيدي المضللين لترك الواجب، والانجرار للفاسد، خاصة إذا استعمل للمغالطة، لا للتنوير والإفادة[4] .هذا ما يجعل المنطق آلة لا يمكن الاستغناء عنها في جميع عمليات البرهنة، لاسيما في البرهنة على توحيد الله ، وعلى وجوب الإيمان به.

المطلب الثاني وظائف مباحث المنطق عند النورسي:

اعترف النورسي بأهمية المنطق لاعتبارات شتى يمكن تلخيصها في الوظائف التي يمارسها باعتباره آلة الغاية الأسمى منها حماية الفكر من الأغاليط، ولما كانت المغالطات والأغاليط مختلفة، ويمكن أن يتعرض لها العقل في أي ظرف

1 بديع الزمان سعيد النورسي ، صيقل الإسلام ، ص. 174

2 المصدر نفسه ، ص. 180

3 المصدر نفسه ،. 180

4 المصدر نفسه ، ص. 179

من الظروف، إذا لم يكن متسلحا بها، كان التسلح بآلة المنطق واجبا، ويمكن تلخيص وظائف المنطق عند النورسي في ما يلي:[1]

أولا: وظيفة الحدود والتصورات:

يحتوي كل علم على تصورات معينة، معرفتها وضبطها، تمكن دارسها من استسهال الإحاطة به، ولما كانت رسائل النور منهجا نورانيا، يهدف إلى " تعويد الأذهان على الدقة في الملاحظة والإنعام في النظر" [2]، كانت دقة التصورات بالغة الأهمية، وهذا ما انتبه إليه الإمام النورسي، لذلك نجده يشدد على الإحاطة بتوضيح التصور، في غير موضع واحد، إذ نجده مثلا يوضح فكرة التوحيد في مواضع شتى، وكأنه أراد أن يضع حيزا دقيقا، يوضح فيه هذه الفكرة، وإذا عرفنا معنى التصور عنده، سنفهم الغاية من صفة الدقة والتدقيق عنده، إذ يعرف التصور على أنه أساس كل إدراك ما دام " للنفس في الإدراك فعل، يستتبع إضافة، تستلزم انفعالا، يستولد كيفية، تستردف صورة " [3]، فأي إدراك لن يتم، إلا بتوفر الصورة في الذهن التي تشير إلى" المعاني العامة المجردة " [4]، فهو محصلة كل عملية إدراكية، منطلقها يكون حسيا، من خلال استقبال المؤثرات، ليصبح عملية متكاملة يتم من خلالها ضبط العملية الإدراكية، فوظيفة التصور على المستوى الإدراكي هي ضمان سلامة العملية الإدراكية.

أما على المستوى اللفظي، فيضمن لنا التصور بوجهيه، المفهوم والماصدق إضافة إلى الحد سلامة التعريفات، والتصور الذي يقصده النورسي هنا، هو التصور في صورته الإطلاقية، باعتبار أن حصول المعرفة في الذهن من دون تصديق هي بمثابة إدراك أولي، يحتاج إلى تحديد مفهومه، وما تنطبق عليه صفات المفهوم من ما صدقات، لذلك نجده يصر على تحديد ما صدقات المفاهيم، ليفصلها عن غيره ، وما تركيزه على وحدانية الله إلا دليل على أهمية تحديد التصورات وضبط ما صدقاتها، فنجده استنادا للقاعدة " كلما زاد المفهوم نقص الما صدق "، يركز على تعميق مفهوم التوحيد والوحدانية في الشعاع الثاني 5،

1 فاطمة بويحي ، وظيفة المنطق عند النورسي ومجالات استعماله،

2 المصدر نفسه ، ص. 154

3 المصدر نفسه ، ص. 181

4 جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، و مكتبة المدرسة ، ج 1 ،) 1982 ، ص. 281

5 الشعاعات ، من ص 08 إلى. 61

ليصل بعقل الإنسان إلى الما صدق الوحيد والأوحد الذي تنطبق عليه صفات التوحيد والوحدانية إلا وهو الله عز وجل.

ثانيا: وظيفة التعريف عند النورسي:

التعريف هو كل قول شارح " يستقرئ مواطئ النشوء ، ومدارج الاستكمال ويحلل ويرد الشيء إلى أصله " [1]، فمعرفة الشيء لا يمكن أن تكون على وجه سليم إلا بتوضيح حدود التعريف، فتكون وظيفة التعريف هي توضيح الشيء وإدراك ماهيته ، تمهيدا لتسيير إصدار الأحكام، فـ "الحكم على نحو ما يصرح النورسي إن في بحبوحة فطرة الإنسان احتياجا ذا السنة ضمنية ذات خمسة أسئلة، يقابل بها الحادثات، وينعي بها الواقعات، وينادي بها الكائنات .... المشهور منها " ما" المولد للمبادئ التصورية، " ولمه " للمبادئ التصديقية في العلوم، وتجيبها الحكمة بلسان الكائنات المفسر بعضها بعضا التعريفات في مقابل سؤال((ما))وبالأدلة في جواب سؤال ((لمه >>))[2]، فالتعريف بهذا يكون جوابا للسؤال ((ما))الذي يهدف التفسير، ونزع الغموض عن الشيء المراد تعريفه، لذلك يكون السؤال ((لماذا))الذي يطرح لبحث العلة في القياس، عبارة عن تعريف أيضا، لأن الغاية منه هي كشف العلاقة بين حدي الاستدلال، بغية كشف الغموض عن هذه العلاقة، التي هي عبارة عن علة النتيجة، وهي بذلك توضيح لها، كقولنا مثلا العلاقة بين المسكر والمخدر والدافع لتحريم الثاني بالقياس إلى الأول، ما هو في حقيقة الأمر إلا بحث عن حقيقة المخدر، انطلاقا من البحث عن الجنس والنوع الذي ينتمي إليهما.

ثالثا: وظيفة الأحكام والقضايا:

يعرف النورسي القضية استنادا إلى ما ورد عند الأخضري في السلم المنورق على أنها كل ما يحتمل الصدق والكذب من الأقوال الخبرية [3]، وهي عنده كما عند غيره نوعان، الحملية المؤلفة من موضوع ومحمول، والشرطية ، بشقيها المنفصلة والمتصلة، ووظيفة كل منهما الأخبار، فيسهل استعمال الحملية في البرهنة العلمية، ما دام " كل علم يبحث بالحمل الثبوتي عن الأعراض أو عن الصفات التامة للشيء، أعني (فيما يقول النورسي) الموضوع(فإن)مسائل

1 جميل صليب ، المرجع نفسه ، ص. 53

2 صيقل الإسلام ، ص. 181

3 ورد تعريفه لها في البيت التالي:

ما احتمل الصدق لذاته جرى بيني قضية و خبرا صيقل الاسلام ص. 220

كل علم قضايا حملية موجبة كلية، ضرورية في الخارج نظرية في الذهن " [1]، فالحملية بهذا هي أداة العلم.

أما الشرطية فتلعب دورا جوهريا في عملية التعليل، باعتبار أن المقدم هو علة التالي، إذا صدق صدق، لذلك يستعمل أيضا في عملية البرهنة، كما أضاف النورسي مفهوما جديدا للشرطية يتعلق بالتضايف، ويكون ذلك في تساوي طرفي الشرط، كقولنا مثلا :كلما تحقق الإنسان، تحقق الحيوان [2]، مما يضيف للشرطية وظيفة أخرى إضافة لتقرير الدليل إظهار العلة ، ألا وهي توضيح العلاقات.

رابعا: وظيفة الاستدلالات :

ينقسم الاستدلال إلى شقين، مباشر وغير مباشر، فأما الأول فله وجهان، الاستدلال بتقابل القضايا، يكون إصدار الحكم فيه من خلال تقابل قضيتين قد تختلفان في الكم، أو الكيف، أو فيهما معا، مشكلتان بذلك علاقات مختلفة، هي كالتالي :

(التناقض، والتضاد، والتداخل، والدخول تحت التضاد)، ولقد جعل النورسي العلاقة الأولى (التناقض) جعلها أساس الأشكال الأخرى [3]، لأنها الأسهل والأوضح في بيان الحكم، ما دام صدق الأولى يستلزم كذب الثانية بالضرورة، وكذلك الأمر في الحالة العكسية .بهذا تكون مهمة الاستدلال بتقابل القضايا هي سهولة استنتاج الأحكام.

أما الاستدلال بعكس القضايا والذي يعني تغيير وتبديل طرفي(حدي)القضية الحملية ، فيغدو الموضوع محمولا، والمحمول موضوعا، مع بقاء الكيف والصدق لا الكذب [4]، فوظيفته الأساسية هي البرهنة، وهو قاعدة للبرهان بالخلف، إذ يقول النورسي موضحا الفكرة " لو لم يصدق العكس لزوما، لأمكن انفكاكه" [5]، فصدق القضية المعكوسة ينفي صدق نقيض القضية الأصلية، وكذب العكس يعني مباشرة صدق القضية المناقضة للقضية الأصلية، هذا القانون يجعل عملية البرهنة سهلة، وعملية استنتاج الأحكام أسهل، وما يمكن ملاحظته من خلال وضعه لهذا القانون، هو التشابه الكبير بينه وبين قانون ديمورغان، القاضي بأن " نفسي النفي إثبات "، غير أن ما ذكره النورسي، يعد

1 صيقل الإسلام ، ص. 248

2 المصدر نفسه ، ص. 230

3 المصدر نفسه ، ص. 282

4 المصدر نفسه **ص. 307**

5 المصدر نفسه ن ص. 307

أكثر تأصيلا ودقة، وشساعة، لأنه اعتمد على العكس، وقد عبر عن هذه الفكرة بقوله: " عكس النقيض هو ملزوم المحال، فلا يمكن، فيلزم العكس " [1]، فكذب عكس النقيض يستلزم صدق القضية، بهذا يكون الاستدلال بالعكس قاعدة أساسية في عملية البرهنة، وظيفتها الأساسية هي سهولة استنتاج الأحكام.

أما الاستدلال غير المباشر، فهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الاستدلال بالجزئي على الكلي، وهو الاستقراء، الذي هو أساسي في ابتداء حصول العلوم.

الاستدلال بالجزئي على الجزئي، وهو التمثيل ، وهو المعتبر في أصول الشرع، بل في كل التشبيهات.

الاستدلال بالكلي على الجزئي، أو على الجزئي الإضافي، وهو القياس المنطقي، والجاري في تعليم العلوم[2].

وإذا حللنا كلمة الاستدلال ، نجد أن الغاية منه هي تقرير الدليل، ما دام يقدم لبناء الأدلة والحجج، ولما كانت أهميته كبيرة جدا، وضح الإمام سعيد النورسي وظيفة كل استدلال على حدى، فأما الاستقراء فهو مؤسس للعلم، مفصل للعقل بالملكة، مفيد لليقين، ومفيد للظن [3]،

ذلك لأن الظن يدفعنا لإعادة النظر في النتائج، فكان الاستقراء بمثابة منهج يقوم على الظن باعتباره يؤسس ما هو كلي على ما هو جزئي، ليصل عن طريق التحقيقات المتواصلة إلى نتيجة علمية معينة، لذلك يعد قاعدة العلوم، وما يمكن أن يلاحظ في هذا الصدد أن قضية الظن هي ما أضافها إلى ما عرف عند سابقيه، سواء أرسطو، أو من جاء بعده من المسلمين.

أما الاستدلال التمثيلي فوظائفه عديدة ومتعددة، فهو يساهم في إصدار الأحكام، خاصة في المجال الديني واللغوي، كما يلعب دورا فعالا في طرد غير الصالح من خلال إفحامه، وإبطال حججه بالأدلة القاطعة، المستندة في الأساس إلى المشابهة ، وتنقيح المناط بطرق الخصوصيات، وتحقيق المناط بإثبات في الصور الخفية، كما وظيفته الأسمى هي الإقناع بالاستناد إلى العلل التي تعتمد على الوصف الظاهر والدقيق والمنضبط[4] .

1 لمصدر نفسه ،. 318

2 المصدر نفسه ، ص. 318

3 المصدر نفسه ، ص. 319

4 المصدر نفسه ، ص 319 ،. 320

وقد استعمل النورسي هذا البرهان في غير موضع واحد، لسهولة فهمه، وطراوة نزوله على الأذن كقوله مثلا:" فالذي يترك صلاته لأجل هموم العيش مثله كمثل ذلك الجندي الذي يترك تدريبه، وخندقه ويتسول متسكعا في الأسواق " [1]، فالتمثيل بهذا أسلوب يمكن استعماله في شتى الميادين، خاصة في الفقه، بل اعتبره أقوى البراهين، تجاوز في قوته قوة القياس[2]، ما دام سهل الفهم والاستيعاب.

أما القياس فوظيفته الأساسية فهي إثبات العلة، من خلال البحث عن الحد الأوسط، الذي هو غاية القياس، ويقول النورسي في هذا " لتحصيل الحد الأوسط لهذا التصديق والغاية، فتلزم أن تكون معتدة، ومعتبرة ، ومقصودة، ومهمة ومخصوصة " [3]، فالغاية من استعمال الحد الأوسط ليست البرهنة فقط على النتيجة وكأنه مجرد رابط بين مقدمتين لتحصيلها، بل هو علة كل نتيجة، وإيجاده يعني البرهنة عليها، في " الحد الأوسط(بهذا هو) شرط العلم بالإنتاج" فالقياس بهذا ليس مجرد دور وتحصيل حاصل كما يعتقد ديكارت، بل هو أساس كل علم ، وركيزته الأساسية هي الحد الأوسط، ولا يختلف الإمام في هذا عن ابن سينا.

المطلب الثاني : .مجالات استعمال المنطق في رسائل النور

أولا: الأسلوب البرهاني في رسائل النور:

لما عرف النورسي قيمة المنطق وأدركها، جعله الوسيلة الوحيدة في البرهان، إذ لا يمكن تقديم أي دليل ما لم يكن في ثوب منطقي، مادامت قواعد هذا الأخير هي الآلة الدقيقة لحماية الفكر من الزلل، وبالتالي حماية العلم وحتى المعتقد من الزيغ عن جادة الصواب، " فالأوهام التي ترد من الإمكان الذاتي على غروب الحياة الدنيا وشروق الآخرة التي هي من حقائق الغيب الإيمانية لا تولد خللا في يقيننا الإيماني قطعا، ولهذا فالقاعدة المشهورة في أصول الدين وأصول الفقه" لا عبرة للاحتمال الناشئ عن الدليل" " [4]، فالعبرة تكون في اليقين الناشئ عن الدليل، باعتبار أن الإيمان ليس مجرد نور إشراقي يدركه العارف، بل هو سبيل يدركه السالك طريق النور من خلال الأدلة والبراهين المقدمة التي لا يمكن الشك فيها إطلاقا.

1 الكلمات ، ص. 20

2 المصدر نفسه ، ص. 720

3 المصدر نفسه ن ص. 248

4 المصدر نفسه ، ص. 310

وليكون الدليل قويا، يجب أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط، هي " أن يكون ظاهرا، وأظهر من النتيجة أمام نظر الجمهور " [1]، فما دام الدليل وسيلة لإثبات النتيجة، يجب أن يكون أوضح منها، أسهل منها للفهم ، بهكذا أسلوب فقط نستطيع البرهنة على وحدانية الله، بهكذا منهج فقط نستطيع استشراف حقيقة الذات الإلهية التي تنشدها رسائل النور.

ثانيا: المنطق والإيمان عند النورسي:

يعرف الإيمان على أنه " تسليم النفس بالشيء تسليما راسخا، لا تقل قوته من الناحية الذاتية عن قوة اليقين " [2]، بحيث إذا كانت فكرة ما في النفس، سيكون التسليم بها تسليما لا يشوبه شك، وتتلخص هذه الفكرة عند المسلمين بالإيمان بالله، وملائكته، ورسله، وكتبه، واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره ، ويعد الإيمان بالله هو أصل أصول الإيمان، وأساس بنائه، أما الأصول الأخرى فهي فروع له[3].

ويرتبط الإيمان عند النورسي بفكرة التوحيد، الذي يعني الإيمان الخالص بوحدانية الله عز وجل في ملكه، بحيث لا يصل كائن مرتبته، ولا يشاركه أحد في ملكه، ولا في كمال صفاته، بحيث يكون الكمال خالص لله، وكذلك الجمال الرباني اللامحدود، وآلائه التي لا تعد ولا تحصى، تكون كلها خالصة لله وحده دون غيره من الكائنات، لأنه الوحيد المختص بخلقها، بهذا تكون صفاته سبحانه وكمالاته وآلاؤه كلها مرآة يمكن من خلالها كشف حقيقة الوحدانية، إذ "إن الجمال الإلهي والكمال الرباني يظَهران في التوحيد وفي الوحدانية، ولولا التوحيد لظل ذلك الكنز الأزلي مخفيا، نعم، إن الجمال الإلهي وكماله الذي لا يحد، والحسن الرباني ومحاسنه التي لا نهاية لها، والبهاء الرحماني وآلاءه التي لا تعُد ولا تحصى، والكمال الصمداني وجماله الذي لا منتهى له، لا يشاهدَ إلا في مرآة التوحيد؛ بوساطة التوحيد ونور تجليات الأسماء الإلهية المتمركزة في ملامح الجزئيات الموجودة في أقصى نهايات شجرة الكائنات " [4] فالتوحيد بهذا يعني الإحاطة بنور تجليات الأسماء الإلهية، مع الإخلاص في الإيمان باختصاص الله كامل الصفات بها، خالصة له دون غيره من الكائنات.

ثالثا: المنطق وسيلة لتحليل ألفاظ اللغة:

1 المصدر نفسه ، ص. 269

2 جميل صليبا ، المرجع نفسه ، ص. 187

3 مجموعة من العلماء ، أصول الغيمان في ضوء الكتاب و السنة ، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، 2000، ص 9

4 بديع الزمان سعيد النورسي ، الشعاعات ، تر إحسان قاسم الصالحي ، (القاهرة : دار سوزلر للنشر ،) 1993 ط 2 ، ص. 08

من يقرأ للإمام النورسي يجد أسلوبه بديعا وجميلا، دقيقا، بعيدا عن التنميق البلاغي، لأن الغاية من رسائل النور ليست استجداء الأذواق، بل استدراج العقول وتغذية الجانب الروحي، بالاستناد إلى الحجة الدامغة، إذ الذي يهم عنده ليس المبنى، بل المعنى، لذلك يجب ضبط المعنى ضبطا دقيقا، تسيجه قواعد المنطق، لأن << المجرى الطبيعي لأنهار الأفكار والمشاعر والأحاسيس إنما هو نظم المعاني، ونظم المعاني هو الذي يشيد بقوانين المنطق وأسلوب المنطق متوجه إلى الحقائق المتسلسلة >> [1]، فالمنطق بهذا هو أساس الضبط اللغوي، ما دام يجنبنا التناقض، ويركز على ماهية الأشياء، ويرفض الخلط في العبارات، والميل إلى الخيال، وتعدد المعاني للفظ الواحد، في حين تركز البلاغة على الغوص في الوجدانيات، والغرق في الخيال، مما يجعل وضوح المعاني غير متيسر، لذلك نجد العديد من الأدباء يميلون إلى " تنميق اللفظ صارفين أذهانهم عن تنسيق المعاني والتغلغل فيها " [2]، في حين يجب الغوص في المعاني، والابتعاد عن العبث بالألفاظ، ولعل هذا ما نلمسه في التحليل الدقيق للألفاظ ، في تفسيره لمعاني الآيات القرآنية، كتحليله للحرف((نا))في قوله عز وجل : ((حسبنا الله ونعم الوكيل.[3]))

وبذلك استطاع النورسي أن يعرف أهمية التدقيق في العلاقة بين اللفظ والمعنى، باعتبارها هي التي تمكننا من إدراك الماهيات، وإدراك الماهية يفترض مقابلة بين اللفظ والمعنى مقابلة تامة، فلا يمكن أن يتلبس لفظ معنى أخر مشابه، لذلك أصر على التركيز على هذه العلاقة، متحججا بصعوبة بل استحالة ترجمة معاني القرآن من العربية إلى اللغات الأخرى، ما دام اللفظ لا يحمل معنى واحدا، لذلك إذا أردنا الترجمة، فيجب في رأيه إدراك المعنى الحقيقي لكل لفظ، حتى لا نقع في الخلط[4].

فالمنطق بهذا ليس مجرد قواعد لا تساعدنا في شيء كما يعتقد البعض، بل هو ينفذ إلى كل مجالات الحياة، بداية من اللسان، فضبط اللفظ سيؤدي إلى ضبط اللسان، والذي سيؤدي بدوره إلى توضيح المعنى، وبهذا سيغيب سوء الفهم في العلاقات الإنسانية.

وكان **النورسي** بذلك فكرا نافذا استطاع إدراك أهمية المنطق في هذا الجانب.

---

1 صيقل الإسلام ، ص. 87

2 المصدر نفسه ، ص 87 ،. 88

3 الشعاعات ، ص 69 ،. 81

4 المكتوبات ، ص__. 496

المطلب الثالث : مجالات البناء في رسائل النور

يتجلى توظيف مصطلحات المتكلمين في رسائل النور في جانبين، أولهما يتناول التأسيس للعقائد وثانيهما مخصص للدفاع عنها، يعرف الأول باسم الجانب البنائي (الإنشائي)، ويعرف الثاني بالجانب النقدي (الهدمي).

اولا: الجانب البنائي (الإنشائي):

استثمر في سياق التأسيس للعقائد كثيرا من اصطلاحات المتكلمين، منها على سبيل المثال لا الحصر حسب ورودها في بعض مؤلفاته، فقد وظف الإمكان والحدوث .[1] وإبطال الدور التسلسل، والمحال [2]، و واجب الوجود، و وجوب الوجود3 كما يقتبس أحيانا اصطلاحات الفلاسفة

1- مصطلح الإمكان:

أورده وفق النسق المنقول عن علماء هذا الفن، فذكر أن " للإمكان أنواع وأقسام هي: الإمكان العقلي والإمكان العرفي والإمكان العادي، فإن لم تكن الحادثة الواقعة ضمن الإمكان العقلي، فإنها ترد وترفض، وإن لم تكن ضمن الإمكان العرفي أيضا فإنها تكون معجزة، ولا تكون كرامة بيسر، وإن لم تكن لها نظير عرفا وقاعدة فلا تقبل إلا ببرهان قاطع بدرجة الشهود. " [4]

و ورد عنه في سياقات أخرى التفصيل في شأن الإمكان، فتحدث عن الإمكان الذاتي و الإمكان العقلي، وكل ما شأنه أن يخدم مقصده في إثبات الحقائق الإيمانية للقرآن الكريم. [5]

و يدل توظيفه وفق نسق القراءة الكلامية على أنه رجل متمرس بعلم الكلام وسائح مدقق في أرجائه

2- اصطلاح واجب الوجود:

أورده كسابقه في مقام التأسيس للمعرفة الكلامية أحيانا والمعرفة الصوفية أحيانا أخرى، فقال في مقام التأسيس الثانية: ".. ومع أن هذا الوجود يعتبر وجودا عرضيا وضعيفا وظلا غير دائم بالنسبة لوجود "واجب الوجود" إلا أنه ليس

1 أنظر الكلمات 826، 825،824 ، 817،.. المكتوبات **428،386**

2 أنظر الكلمات 826،316 ، المكتوبات 425، اللمعات **472،275**، 542، الشعاعات 182....

3 أنظر المكتوبات 324، 312،108،107 ،.. اللمعات 505،504 ،56 ،486 ،.. المثنوي العربي 110، 111، **113،431... 116، 211، 304، 311**

4 اللمعات 99

5 أنظر المثنوي العربي 115، 401،.. الشعاعات **182،183،696** .. ، الكلمات 784، 824 -828، صيقل الإسلام 35،...124،... 343،...411

وهما وليس خيالا، فإن الله سبحانه وتعالى قد أسبغ على الأشياء صفة الوجود بتجلي اسمه " الخلاق " وهو يديم هذا الوجود .[1]

أما في مقام التأسيس للأولى فقال: " ففي هذا الإمكان والمساواة بين الوجود والعدم، يتساوى القليل والكثير، الصغير والكبير، وهكذا فالمخلوقات ممكنات، وحيث أن وجودها وعدمها سواء، ضمن دائرة الإمكان، فإن قدرة الواجب الأزلية المطلقة كما تعطي الوجود لممكن واحد بسهولة ويسر، تلبس كل شيء وجودا يلائمه للتوازن بين الوجود والعدم، وتنزع عنه لباس الوجود الظاهري إن كانت قد انتهت مهمته، وترسله إلى العدم صورة وظاهرا، بل إلى الوجود المعنوي في دائرة العلم"[2]

تلاحظ أن العينات المنقولة غنية بالمصطلحات والعبارات الكلامية وهذا بنفسه مؤكد لما قررناه آنفا، إذ لا يمكن أن تصدر مثل هذه الأراء والأقوال من عالم ليس بين يديه إلا القرآن الكريم إلا إذا كان متمرسا بالصناعة الكلامية غواصا في بحارها صيادا لصدفها مكتشفا لجواهرها.

ركز النورسي على التأسيس العلمي لحقائق الإيمان مقتفيا في ذلك حجج القرآن الكريم ومستثمرا خبرات أسلافه.. ودافع عن فكرة الأساس العلمي للمعارف الإيمانية دفاعا يشكر عليه ويحفظ له يوم القيامة، توخي من خلاله الوضوح والبساطة مع المحافظة على ميزة العلمية، فكان جهده في غاية البساطة من حيث عباراته، وفي أقصى درجات الدقة من حيث صياغته، وهو جهد يرسخ في عقل السامع أن حقائق الإيمان في غاية الوضوح وفي أعلى رتب الحجية، مما يزيد في اعتزاز المؤمن بدينه من جهة ويدعو إلى مزيد من الاحتجاج الإبداعي لحقائق الإيمان من جهة أخرى.[3]

ثانيا: الجانب النقدي (الهدمي):

استثمر النورسي المصطلح الكلامي في شق إبطال آراء المخالفين، ولعل أبرز تجلياته توظيف مصطلح الدور والتسلسل، والمحال، و...

ذكر في مجموع مؤلفاته حقيقة التوحيد في سياق التأسيس للمنهج القرآني في إثبات حقائق الإيمان بناء على نقد مناهج المتكلمين والفلاسفة وكأنه بدء بعملية تخلية البيان الخلل ثم تفريغ العقل والقلب منها) ثم تحليته بتأسيس البديل المعرفي

1 المكتوبات 107، 368، 428...

2 الشعاعات 394-395

3 عمار جيدل، بديع الزمان النورسي ،اثبات الحقائق الايمانية ، دس ، دط، ص 194

المستنبط من المصادر الإسلامية الأصيلة

وتعتبر تلك التقريرات بمثابة سمة عامة لمجموع ما كتبه في بيان مسائل التوحيد وذلك بين في مختلف مؤلفاته.[1]

يتجلى مما سلف أن النورسي ينسج على منوال علماء الكلام، في جانبي التأسيس للعقائد ونقد الأفكار المخالفة، لهذا قال النورسي: "منهج علماء الكلام المبني على الحدوث والإمكان في إثبات واجب الوجود، ومع أن هذين الأصلين قد تشعبا من القرآن الكريم، إلا أن البشر قد أفراغهما في صور شتى، لذا أصبحا منهجين طويلين، وذوي مشاكل، فلم يبقيا مصانين من الأوهام والشكوك".[2]

يرسخ البحث العقدي وفق مسلك النورسي في جانبه النقدي، الدعوة الصريحة إلى ضرورة استصحاب النزعة النقدية أثناء قراءة كل مجهود فكري بشري، وخاصة تلك الجهود التي يراد بها تقويض أركان الإيمان، ترى هذه الصبغة في كل صفحة من صفحات مؤلفاته، ولعلها أكثر ظهورا في اللمعة الثالثة والعشرون الموسومة "رسالة الطبيعة [3]، كما تظهر أيضا بنفس المستوى أو قريبة منه في حديثه عن " حقائق التوحيد" في كثير من مؤلفاته .[4]

ثالثا: الوحدة الثقافية بين المسلمين

جعل النورسي من القرآن الكريم نبراسه وهاديه ومصدره الأول والأخير في التأسيس للمعارف الإيمانية اليقينية القطعية التي جعلها حاكمة على المنتج الفكري البشري في مجمل مجالاتها

يعد الاهتمام بالقرآن الكريم من الناحية التأصيلية بعده الثقافي الظاهر، إذ يمثل دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، لهذا كانت الدعوة إلى استنطاقه معرفيا دعوة إلى الرجوع إليه، مما يمكن للوحدة الفعلية بعد هذه الوحدة النظرية (خاصة في جو كثر فيه التشكيك في الحقائق الإيمانية المستنبطة من القرآن الكريم).

إن لهذا الاختيار الحضاري ما يبرره من الناحية الموضوعية الصرف، فهذا الكتاب بالإضافة إلى يقينية مصدره (الله)، فهو كتاب رحمة حقيقة، قال النورسي: "أنظر إلى درجة رحمة القرآن الواسعة وشفقته العظيمة على جمهور

1 أنظر الكلمة الثانية والثلاثون وخاصة الموقف الثاني منها، أنظر الكلمات 723..، المكتوبات ، المقام الثاني من المكتوب العشرين307

2 المثنوي العربي 428

3 اللمعات 265-298

4 أنظر مثلا المثنوي العربي 38-172 (377) اللمعات 196

العوام ومراعاته لبساطة أفكارهم ونظرهم غير الثاقب إلى أمور دقيقة، أنظر كيف يكرر ويكثر الآيات الواضحة المسطورة في جباه السماوات والأرض، فيقرئهم الحروف الكبيرة التي تقرأ بكمال السهولة"[1]

[1] اللمعات ، ص 180 .

المبحث الثاني : منهج النورسي في الحجاج الكلامي المعاصر

سلك الأستاذ النورسي في محاججته لبرهنة الحقائق القرآنية مسالك عدة، منها:

المطلب :مسلك التواصل والحوار:

من الأمور المسلَّمة عقلًا إنه لا يتم دعوة البشرية إلى هدي القرآن إلا بالتواصل، ولا يمكن محاججة خصوم الإسلام إلا من خلال التواصل معهم، ومن هنا رأى الأستاذ النورسي ضرورة التواصل مع البشرية جمعاء ودعوتهم إلى دين الله استناداً على إيمانه أن حمل الإنسان للأمانة تستوجب أداءها على الوجه الذي ينبغي بالصورة التي تنبغي، وأن استخلاف الإنسان في الأرض يقتضي استعمارها ماديًا ومعنويًا، وأن ذلك لا يتم إلا بالتواصل مع البشرية، وإقناعها بالمنهج الرباني، وإقامة الحياة على أساسه .وقد اتبع الأستاذ النورسي سنن الأنبياء (عليهم السلام) في التواصل مع البشرية ومحاورتها، وأضاف إليها مسحة تجديدية تتناسب ومعتقدات عصره من الفلسفة الإلحادية، والمذاهب المادية والنفعية البرغماتية.

أولا: منهج النورسي في الحوار:

اتبع الأستاذ النورسي في محاوراته أسلوبا خطابيًا حجاجيًا، ابتغى بذلك استمالة المخاطبين إلى الحق واستدراجهم إلى الاقتناع .ومن خلال استقرائنا لمحاوراته ألفيينا أنه ارتكز على منهجين، هما :الأول :منهج البناء الازدواجي التفاعلي بين المتكلم والمتلقي من حيث معرفة القصد من الحوار، وبيان العلاقة المتبادلة بين الغاية والمغيّا، أي :بين المغيّا الكامن في نص الحوار والأدلة الموجودة فيه، والغاية المستنبطة منها.

الثاني :منهج إحياء التواصل بين التنظير الفكري والممارسة العملية، حاول من خلال هذه المنهجية بناء جسور التواصل بين أتباع الأديان، وحثهم على التعاون في الأصول المشتركة بينها إن أهل الإيمان والحقيقة في زماننا هذا ليسوا في مواجهة الانحراف الفكري والخلقي .إذ قال: بحاجة إلى الاتفاق الخالص فيما بينهم وحده، بل مدعوون أيضا إلى الاتفاق حتى مع الروحانيين المتدينين الحقيقيين من النصارى .. دفع لعدوهم المشترك المتعدي؛ لأن الكفر المطلق يشن عنيف هجوم [1].

ثانيا: أنواع الحوارات في رسائل النور:

وقد حوت رسائل النور حوارات متنوعة كثيرة، نذكر منها:

1 النورسي ، سعيد 2011، الملاحق، ص 283.

1-**حوارات حقيقية مباشرة** :وردت في رسائل النور حوارات صريحة واقعية، منها :حواره مع عدد من الشباب بقصد تربيتهم على المنهج القرآني، وقد خاطبهم خطابًا حجاجيًا معتمدًا على مقدمات مسلَّمة عندهم كزوال شبابية العمر، والابتلاء في الحياة والهرم، ثم استنتج من تلك المقدمات نسبية السعادة والشقاء في الدنيا، ووجود الثواب والعقاب الأبدي في الآخرة، وقد حاججهم محاججة عاطفية مخاطبًا مشاعرهم، ووجدانهم الحي ترغيبًا وترهيبًا] [1]

2-**حوارات افتراضية غير مباشرة :**منها حواره مع الشخصية المعنوية لأوروبا، فبدأ منصفًا في حواره وذلك بتقسيم أوربا على قسمين، قسم نافع وأخر مفسد، فشرع ببيان محاسن القسم النافع وإفادته للبشرية، ثم أعقب ببيان مفاسد القسم الثاني، وإظهار عيوبه ومثالبه ومخاطره على البشرية جمعاء .وحاججهم بأسلوبٍ هدّم به شعاراتهم وأركان حضارتهم المزيفة، ونقد مثالبها.

وحاججهم بالقياس الخلف[2] ،فأثبت من خلاله فساد نظرياتهم بتفنيد شعاراتها وقوانينها.

وحاججهم بالقول بالموجب[3] ففنّد حضارتهم استنادًا على أصولها الفاسدة والمضرة على البشرية جمعاء[4] .

3-**حوارات عالمية حضارية :**نشأ مفهوم الحوار الحضاري عند النورسي من رؤيته لعالمية الخطاب القرآني، وتمخضت فكرة الحوار عنده بصورة جلية من معاصرته للصراعات الفكرية بين الأمم والشعوب، والصدامات الدموية الكبرى في الحربين العالميتين التين أفسدتا الإنسانية، وقيمها الحضارية، ودمرتا البُنى التحتية والمظاهر المدنية.

وقد اتخذ النورسي من الحوار الحضاري بصورته الحجاجية إرهاصًا فكريًا لترسيخ مفهوم التعايش بين البشرية جمعاء، وتنمية أواصر المحبة والتعارف الإنساني، وتأسيس نظرية التعاون الإنساني في مواجهة نظرية (الصراع من أجل البقاء) .وكانت دعوته نابعةً من إيمانه بأن الغاية من استخلاف الإنسان في الأرض هو):والإصلاح في الأرض وإعماره معنويًا وماديًا(، وهذا ما يتجلى

1 ينظر : النورسي، سعيد 2011 م، الملاحق ص: 165-168

2 قياس الخلف: هو القياس ال\يس ينين فيه المطلوب من جهة تك\يب النقيض، أبو زهرة محمد بن أحمد ، 1990م، تاريخ الجدل ، بيروت ، دار الفكر الغربي ، ط2، ص66.

3 القول بالموجب : هو رد دعوى الخصم من خلال كلامه وأصول احتجاجه، ينظر: التومي، محمد، (د.ت)، الجدل في القرآن فعاليته في بناء العقلية الاسلامية، الجزائر، شركة الشهب، د،ط، ص256.

4 ينظر: النورسي ، سعيد ، 2011م، اللمعات، ص 162-169.

بوضوح في قوله "الخير هو الأصل والشر تبعي..والخير كلي والشر جزئي؛ لذلك لا بد من انتصار قوة الخير على قوة الشر "[1]

وقد اتصفت حواراته الحضارية- في إحياء المشترك الحضاري بين الشعوب والتعايش السلمي على أساسه- بالشمولية والواقعية والمنطقية والدقة؛ لأنها كانت قائمةً على مبدأ التكامل بدل الصراع، والتعايش بدل الإقصاء، والألفة بدل البغضاء، والتعاون بدل التصادم،].والتعارف بدل التعارك .[2]

ونرى أن تلكم المحاورات المبنية على الخطاب الحجاجي تُكوّن وحدة تنظيرية في بناء علاقات تفاعلية مبنية على الأسس المشتركة، هدفها التعاون بين البشرية على ما اتفقوا عليه من المشترك الإنساني، بغية تمهيد السبيل لإنقاذها من ضلال الإلحاد والمادية النفعية.

المطلب الثاني :مسلك تأسيس الحجاج وبرهنته:

إن الهدف الرئيس من تأليف النورسي لرسائل النور، والغاية التي رام تحقيقها، هو استكناه حقائق القرآن كافةً، وتفنيد النظريات الفلسفية والمادية؛ لذا صاغها صياغة حوارية فكرية، وخطابية فلسفية، وبلاغية حجاجية .وسنتناول منهجه في بناء الاستدلال الحجاج من خلال محاججته العقدية الفلسفية والمنطقية العقلية، والبلاغية اللغوية:

أولا: الحجاج العقدي الفلسفي:

اتبع الأستاذ النورسي مناهج عدة في محاججته لبرهنة الحقائق الإيمانية في القرآن الكريم كوجود الله ووحدانيته، منها:

أ- **المنهج الحجاجي القرآني** :فقد استدل بدليل العناية والغاية والاختراع المستنبطة من القرآن الكريم في برهنة وجود معتنٍ ومخترع خلق الكائنات لغاية .وقد اعتمد في استدلاله على البرهانين اللمي والإني .فأما البرهان الإني : فيقصد به الاستدلال بالأثر على المؤثِر والحدث على المحدِث والخلق على الخالق .وأما البرهان اللمي، فهو الاستدلال بالمؤثر على الأثر والمحدِث على]. الحدث[3]

وقد اعتمد في احتجاجه بدليل العناية على الآيات القرآنية، والحجة الاستقرائية، والبرهان الإ ني بطريقة توافقية .فاعتمد على الاستقراء في بيان وظائف الكائنات، والبيئة الملائمة لها وتوافقها مع وجود الإنسان، وتسخيرها له بصورة

1 سعيد النورسي ، اللمات، 2011م، ص162-164

2 سعيد النورسي، الملاحق، 2011م، ص283

3 سعيد المورسي ، اشارات الاعجاز في مظان الانجاز ، 2011م، ص 146.

متلازمة في استدلاله بتلك الآثار وتلك العناية على وجود مؤثر لها ومعتن بها لغاية محكمة.[1]

واستند في احتجاجه بدليل الاختراع على الآيات التي تتناول قضية خلق الكائنات من العدم، وعلى البرهان اللمي، وعدد من الأدلة الكلامية كدليلي (الحدوث والإمكان) في برهنة وجود خالق موجد للكائنات، والظواهر الكونية جميعها[2] .

وتعد تلك الحجج من ضمن الحجج البرهانية التي تنطوي على المقدمات اليقينية الآيلة إلى نتائج يقينية حقيقية.

ب-المنهج الحجاجي الفلسفي العقلي :فقد اعتمد الأستاذ على الأدلة الكلامية والفلسفية بعد تجديدها، وإعادة صياغتها بما يتوافق مع هدي القرآن الكريم، واستدل بها بوصفها حججًا جدلية ملزمة للخصم .فاحتج بالدليل (الإمكاني) على وجوب وجود مرجح أخرج الوجود من حيز العدم إلى حيز الوجود .في حين احتج بدليل (الحدوث) على وجود واجب الوجود غير معلول منزه عن التسلسل والتحول والتبدل .[3]

واحتج بحجج أخرى كثيرة منها :دليل التعاون، والاستقراء الكوني، والوجدان الحي، وبرهان التمانع، والحجج الاستقرائ ية والقياسية، والأقيسة المنطقية، والإعجاز العلمي والمعرفي، وغيرها من الحجج التي سنتناولها مفصلةً في مظانها من الكتاب.

-ثانيا: الحجاج المنطقي العقلي:

اعتمد الأستاذ النورسي في برهنة الحقائق الغيبية في محاججته مع الملحدين والمستشرقين والمتغربين على الحجج المنطقية العقلية جلها، نذكر منها على سبيل المثال:

الحجة الاستقرائية :ويقصد بها تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعًا[4]

الحجة القياسية :ونقصد به القياس المنطقي الصحيح، وهو قول مؤلَف من قضايا متى حصل التسليم بها لزم عنه لذاته قول آخر [5].

1 سعيد النورسي، المنتوى العربي الثوري، 2011، ص 418

2 سعيد النورسي ، صقيل الاسلام ، 2011، ص114.

3 ينظر : سعيد النورسي، اشارات الاعجاز في مظان الايجاز ، 2011، ص146-147.

4 عبد الرحمن حسنن الميداني، ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة، 1414هـ-1993م، ص 189.

5 المصدر نفسه ، ص228.

وقد استخدمهما الأستاذ في مواضع وفيرة من رسائله في برهنة الحقائق الغيبية كوجود الله، والحاجة إلى الرسل والإيمان بالبعث، نذكر منها :أنه احتج بالاستقراء شبه التام في تجليات مظاهر العدل في الكون والبيئة، وتوظيف الكائنات جميعها بمنتهى العدل والحكمة، على وجود خالقٍ عادلٍ للكون ومدبرٍ أمر الكائنات بهذا التوازن .وقد استدل بأن استقراء العدل في الكون والبيئة تستوجب بالقياس العقلي والمنطقي على وجود البعث والعدل المطلق في الحساب[1] .

ثالثا: الحجاج اللغوي البلاغي:

ونقصد به الحجاج بلغة القرآن وبلاغته وأسلوبه .فإن إلمام الأستاذ النورسي بالعلوم اللغوية والبلاغية، وتعمقه في فهم الإعجاز اللغوي للقران دفعه إلى سلوك مسلك الحجاج اللغوي في برهنة إسناد القرآن إلى الله تعالى، وتوكيد صفوة لغته وتفوق أساليبه على الفنون اللغوية الوضعية وأساليبها جميعًا .وقد اعتمد في حجاجه على أساليب القرآن مستلهمًا منها حُججًا لغويةً برهانيةً وجدليةً ملزمةً عقلًا للاقتناع والانقياد.

واختزل الأستاذ حجاجه في برهنة إعجاز بلاغة القرآن في خمس نقاط:

1-الجزالة الخارقة في نظمه،

2-البلاغة الخارقة في معناه،

3-الفصاحة الخارقة في لفظه،

4-براعة البيان،

5-البداعة الخارقة في أسلوبه .[2]

وقد تناول الأستاذ الحجاج بإعجاز أسلوب القرآن من أوجه عدة

1- الإعجاز في أسلوب الإيجاز،

2-الإعجاز في أسلوب الفذلكات (الفواصل القرآنية)،

3-الإعجاز في الأسلوب]القصصي،

4-الإعجاز في ا لتشبيه والتمثيل،

5-الإعجاز في أسلوب التكرار .[1]

1 ينظر ، سعيد النورسي ، الكلمات، 2011، ص611.

2 ينظر: سعيد النورسي،الكلمات، 2011ن ، ص 426-437.

وقد انبرى الأستاذ للمراحل التي تحدى القرآن فيها العرب الإتيان بمثله مبرهنًا أن عجز العرب كلِهم، أدبائهم وحكمائهم مجتمعين ومتفرقين عن الاتيان بسورة واحدة تشبه سورة قرآنية من حيث البلاغة والأسلوب والمضمون، وعدم محاولتهم، دليلٌ قطعي على أن لغة القرآن معجزةٌ خارقةٌ بحد ذاتها تفوق طاقتهم.

المطلب الثالث :مسلك الموازنة والترجيح:

إن الرؤية الحجاجية للنورسي المستلهمة من حكمة القرآن الكريم جعلته يتنوع في محاججته حجاجيًا يراعي فيها مقتضى للفلسفة المادية، والمذاهب الفكرية ونظرياتها، ويخاطبها خطاب حال المخاطبين وأفكارهم ومعتقداتهم .فقام بإجراء موازنات حجاجية كثيرة بناءً على استقراء لأصول معتقدات المذا هب المادية والفلسفية وأفكارها، ودراسته الفكرية الفلسفية العميقة لمآلات تلك الأفكار ونتائجها.

وتنقسم تلك الموازنات على قسمين :موازنات مباشرة، وأخرى غير مباشرة:

أولا-الموازنات الصريحة المباشرة :

قام الأستاذ النورسي بثلاث موازنات مباشرة

.الأولى: الموازنة بين شقاء الفاسق وسعادة المؤمن ، [2] والثانية :الموازنة بين حكمة القرآن والفلسفة الوضعية،[3] الثالثة :الموازنة بين الحضارة القرآنية والمدنية الغربية [4]

ثانيا- الموازنات الضمنية غير المباشرة :

من خلال دراستنا لرسائل النور عثرنا على عدة موازنات غير مباشرة، تناولها النورسي مجزأةً في مواضع شتى من رسائله .منها :الموازنة بين القيم ، الأخلاقية في القرآن وقيمها في الفلسفة المادية [5]والموازنة بين عالمية القرآن وعولمة الغر[6] والموازنة بين عدالة التشريع الإسلامي والقوانين الوضعية[7] وسنتناول تلكم الموضوعات في مظانها من الكتاب.

---

1 سعيد النورسي ، الكلمات ، ص478، المكونات، ص251-395، اشارات الاعجاز في مضان الايجاز ، ص112-235.

2 ينظر سعيد النروسي ، الكلمات ، ص35-37.

3 المصدر نفسه ، ص139-144

4 المصدر نفسه ، ص840-844

5 ينظر : عيد النورسي اللمعات، ص163-167.

6 ينظر : سعيد النورسي الكمات، ص265-266.

7 المصدر نفسه : ص469-471.

ونرتئي أن يبين منهجه الحجاجي مجملًا في الموازنة بين الحضارة القرآنية والمدنية الغربية .فقد بيَّن الأستاذ من خلال تتبعه ودراسته للمدنية الغربية وقيمها، أن أسسها مبنّية على القوة والمنفعة والصراع والعنصرية والأهواء .ثم برهن بالحجج البرهانية والجدلية والأقيسة والمنطقية أن تلك الأسس تؤول إلى نشوب صراعات فكرية وحروب مدمرة، وظهور الأنانية، والاستغلال المادي، والاستعباد الفكري، وتوسيع الفجوة بين الشعوب، وتقسيم البشرية إلى طبقات راقية غنية ومتدنية جائعة بحيث لا يمكن التعايش معا .في حين أكد أن أسس الحضارة القرآنية قائمةٌ على الحق .

والفضيلة والتعاون والقيم الدينية، واتباع الهدي الرباني .وبرهن بالحجج الجدلية والخطابية أن تلك الأسس قائمة على مبدأ الاعتقاد والاستخلاف والتكليف، وعدها إرهاصات فكرية ولبنات أساسية لإنشاء حضارة قائمة على مبدأ المشترك الإنساني في التعايش والتعاون والتعارف،] .وترسيخ الإيمان، ونبذ الجهل والإلحاد والانحراف والاستبداد والاستغلال[1]

المطلب الرابع :مسلك التفكيك، والهدم والتفنيد.

إن المنهجية الشمولية للمحاججة عند النورسي تعدت مسلك التواصل، والتأسيس والبناء الحجاجي إلى مسلك تفكيك حجج الخصوم، ونقدها وتفنيد شبهاتهم واعتراضاتهم .وينقسم هذا المسلك على طريقتين:

أولا: طريقة التفكيك والهدم :

وتتجلى هذه الطريقة عند النورسي في تفكيك بعض النظريات الفلسفية الإلحادية، نذكر منها:

الفرضية المادية السببية، وكان الفلاسفة يعبرون عنها: أوجدته الأسباب "أي أن الأسباب هي المحدِث للحوادث، وموجدة للأشياء من العدم إلى حيز الوجود .وقد قام الأستاذ بتفكيك النظرية وهدمها ببيان اشتمالها على ثلاث محالات داحضة لفرضية المصادفة[2]

المحال الأول :برهن فيه استحالة نشوء الحياة من تجمع الأسباب .فاحتج عليهم بحجة برهانية، ذات مقدمة يقينية عندهم، وهي :بطلان واستحالة تكوين مادة حيوية مضادة للسموم من صدفة.

وبيّن بالقياس العقلي المساوي أنه يستلزم من رفض عقولكم لذلك أن ترفضوا فرضية نشوء الحياة من تجمع الأسباب بالصدفة العشوائية.

1 المصدر نفسه ، ص 840-844

2 سعيد النورسي، اللمعات ، ص247.

المحال الثاني :أثبت فيه استحالة إسناد خلق الأحياء إلى الأسباب استحالة مطلقة، إذ احتج بحجة جدلية ملزمة لعقولهم :وهي إذا استحال العقل اجتماع الأسباب المتفقة والمختلفة والمتناقضة فإنه يستلزم استحالة اتفاقها على الخلق بصورة معينة، وتظمنها للحياة في المخلوقات.

المحال الثالث :احتج فيه بحجة خطابية باستحالة صدور التنظيم والإتقان من أيدٍ متعد دة .وإن إنكار ذلك يستلزم منه عقلًا صدورها من الواحد الأحد القدير . وبذلك هدم مفهوم صدور التصميم والإتقان من الكثرة والتعدد في صيغتهما عند الفلسفة[1]

ثانيا:طريقة النقد والتفنيد:

بدا للباحث من خلال دراسته لرسائل النور أن منهج الأستاذ النورسي في تفنيد الطعون الموجهة إلى القرآن الكريم يتمثل فيما يأتي:

أ -كان من منهجه برهنة حقيقة من حقائق القرآن معتمدًا على الحجج البرهانية والجدلية، وأحيانًا الخطابية، بطريقة منهجية علمية مقبولة عقلاً ومنطق ، ثم يقوم بإيراد الشبهة المثارة حول تلك الحقيقة القرآنية، والرد عليها بحسب ما يقتضيه المقام .ولا يخفى أن إثبات الحقيقة قبل إيراد الشبهة، يجعل من الشبهة ضعيفة بخلاف إذا ما ذكرتْ الشبهة أولاً ثم رُدّ عليها.

ب -الاحتكام إلى العلوم العقلية والمعرفية والمادية في برهنة عصمة القرآن والسنة، وتحقيق أصول الدين، وكشف زيوف مناهج المذاهب الفكرية القديمة والحديثة .إذ كان يعتمد على الفلسفة والمنطق وعلم الكلام- بعد أن نقحها من الشوائب-في تفنيد النظريات المادية وشبهات الملاحدة، واعتمد على العلوم المادية كعلم الفيزياء والكيمياء في تفنيد الشبهات المثارة حولها، واعتمد على علم الأحياء في برهنة حقيقة الخلق، وتفنيد النظرية الداروينية.

ت -التحاكم إلى معايير الخصوم في تفنيد مزاعمهم وشبهاتهم، مستخدما أدلتهم في نقض طعونهم؛ إلزاما لهم بما يعتقدون حتى لا يدع لهم أي عذر في معاداتهم للإسلام عموما والقرآن الكريم خصوصا

ث -الرد المباشر على الشبهة أحيانًا، والاستدلال بلوازم الطعون على فسادها، جاعلاً لوازم الطعن دلالة على فساد رأي الطاعن، وذلك بإظهار القرائن اللفظية والمعنوية الدالة على سلامة الآية من الشبه .ومن تلك القرائن الاستدلال بسياق النص على بطلان الشبهة.

1 النورسي سعيد ، اللمعات ، ص248-250.

ج -تناول الآيات والأحاديث التي فيها اشتباه الذي يثير التساؤل، مزيلاً إشكالها بتفسيرها بآيات وأحاديث أخرى محكمة[1].

1 سعيد النورسي ، الكلمات ص 689-692، المكتوبات ص 49، اللمعات، ص100-104، اشارات الاعجاز في مظنا الانجاز ، ص170-172.

خلاصة الفصل :

ويتضح جليا أن البعد الذي يكتسبه إنتاج بديع الزمان لا ينحصر في على موطنه الأصلي فقط حيث آثار الفلسفة قد فعلت فعلها وبدَّلت قِيَم أهلها تبديلا، ولا هو ينحصر في الأمة الإسلامية ، وإنما يتعدى ذلك إلى العالم بأسره لِيُنقذ الإنسان، خاصِيّه وعامِيّه، من سلطان فكر فلسفي أضر بوجوده في هذا العالم؛ فهو أجدر أن يُعدَّ في حكماء العالم الذين رفعوا همة الإنسان إلى الاضطلاع بأمور روحه كاضطلاعه بأمور جسمه، ومهدوا الطريق إلى تجديده، فاستوى إنسانا آخر .

الفصل الثالث
الاساليب المنطقية البرهانية عند النورسي

تمهيد

سلك النورسي في رسائله مسلكا خاصا ؛ إذ مزج بين العقل والقلب ، بين ما يقوم على البرهنة والاستدلال العقلي ، وبين ما يتحقق بالذوق والتجربة الوجدانية، وليس من السهل تحقيق التوازن في هذا المزج ، ولاسيما إذا كان في مجال الدفاع عن العقيدة وترسيخ أركانها.

لقد حاول النورسي صياغة القضايا الإيمانية والبرهنة على صدقها وأحقيتها بأسلوب هو مزيج من فكر العقل ومشاعر القلب ، ولعله حقق في محاولته هذه نجاحا واضحا.

المبحث الأول : أنواع الاسايب المنطقة المستخدمة عند النورسي

وللبرهنة على صدق مسلمة التوحيد، استند إلى جملة من الأدلة وأساليب البرهنة المنطقية، وهي كالتالي:

المطلب الأول : الاستدلال:

استند النورسي أيضا إلى قواعد الاستدلال للبرهنة على حقيقة وحدانية الله، من خلال القياس على ما هو موجود في الواقع من أمثلة، وخير مثال يمكن أن يقدم هو ما يلي:

لو وجد سلطانان في بلاد فالأمور تضطرب، ويختل النظام ويحدث الهرج والمرج، ولكن نظام المدن على العموم مضبوط، فبالتالي لا يوجد إلا حاكم واحد، وهذا هو المعروف في كل الدول و المدن والولايات، بحث لا يوجد إلا حاكم أو وال، أو مختار واحد لا غير للدولة أو الولاية أو البلدة الواحدة [1]، فإذا كان هذا هو المعروف على المستوى المحدود، فما بالك بالكون ككل، هل يعقل أن يكون فيه إلهان أو أكثر، ولا يشوب الكون أي اختلال ؟ . كما أنه إذا كان الإنسان المخلوق لا يقبل أن يشاركه أحد في حكمه، فما بالك بالخالق الواحد ؟

"فلئن كان ظل حاكمية في الإنسان العاجز المحتاج إلى المعاونة يرد مداخلة الآخرين ويرفض اشتراكهم رفضا باتا إلى هذه الدرجة، فلا تقبل قطعا حاكمية في ربوبية مطلقة للقدير المطلق المنزه عن العجز مداخلة سواها واشتراكه، بل ترده ردا قويا، وتطرد من ديوانها من يتوهم الشرك ويعتقد به طردا عنيفا " [2]، هذا ما يبين منطقيا حقيقة حاكمية الله، وحدانيته، وبالتالي إبطال الشرك ، فالغاية من الاستناد إلى هذه الاستدلالات هي تقرير الدليل واثبات الحجة، التي يحوطها الكمال والدقة، في مقابل عرضها بعيدا عن هذه المنهج، كانت لتكون مجرد خبر لا دليل، وهذا ما يتجنبه النورسي، الذي جعل لبلوغ التوحيد طريقان، طريق الذوق الذي يصل إلى عين اليقين، وطريق المنطق الذي يدرك علم اليقين[3].

ولإثبات وحدانية الله، عمل النورسي على إبطال حجج المشركين، عن طريق إبطال فرضية الله في حكمه، وملكه، فيقول أن " إسناد خلق جميع الأشياء إلى واحد أحد، يولد سهولة متناهية بدرجة الوجوب واللزوم، بعكس اسناده إلى الأسباب العديدة " [4] التي تحل الفوضى، إذ " في كل شيء وحدة، والوحدة تدل

1 المصدر نفسه ، ص. 23

2 المصدر نفسه ، ص. 23

3 المصدر نفسه ، ص. 61

4 المصدر نفسه ، ص. 31

على الواحد وتشير إليه، ومما لا شك فيه أن الأثر الواحد يصدر من صانع واحد، فالواحد يصدر من الواحد، وحيث أن في كل شيء وحدة، فهي تدل على أن الشيء أثر لواحد أحد وصنعته " [1]، فعلة الكون هي الوحدة التي تدخل في تركيب كل الوجودات، ولما كان الواحد يصدر عن الواحد، فالعالم المتكون من وحدات يصدر عن الواحد الكلي المطلق، وما يمكن ملاحظته من هذا الاستدلال هو انتباه النورسي لأهمية الاستدلالات في التفتيش عن العلل، ما دام الرابط بين الوجودات كلها هي وحدتها، وانفصال ذواتها عن الوجودات الأخرى، فخالق هذا الكون لا يمكن أن يكون متعددا أبدا، بل سيكون واحدا لا محالة.

المطلب الثاني : البرهان بالخلف:

لم يكن النورسي ليرضى فقط بالبراهين المباشرة، والمبنية على شكل قياس، بل استند إلى البرهان بالخلف تأكيدا للمُبَرهَن، إذ يقول مؤكدا وحدانية الله عز وجل أنه " لو لا التوحيد، لانكسفت جميع مزايا الكون وكمالاته ... ولانقلبت تلك الحقائق السامية الراقية إلى أضدادها "[2]، ولكن كمالات الكون لم تنكسف، ولم تنقلب إلى أضدادها، بل ظهرت تظهر بصورة جلية في انتظام الموجودات، واتساق وظائفها، وأدوارها ابتداء من الميكروب والنمل، إلى الكركدن والنسر إلى الكواكب السيارة [3]، هذا النظام الذي لم ينكسف، دليل على وحدانية الله ، وما استعمل النورسي هذا الدليل إلا تبيانا أن الله واحد، وأن كل من يحاول إبطال هذه الحقيقة باشراك ما خلق الله بالخالق في ملكه ما هو في حقيقة الأمر إلا مقصر في حق العقل الذي إذا لاحظ مخلوقات الله في انتظامها، اكتشف عن طريق اعمال عقله حقيقة وحدانية الله . بل هو جريمة في حق كمالات هذا الكون المنتظم ، الذي لو اشترك فيه الهان لتحول إلى " أشتات واهية جامدة ، لا روح لها ولا حياة ، ولا بقاء لها ولا وظيفة، هالكة لا معنى لها، تتدحرج في خضم ظلمات العدم وأهوال الأحداث التافهة والانقلابات، فالشرك يجعل هذا المصنع العظيم الذي يدر النفع الكثير، شيئا لا فائدة له ولا يكسب منه شيئ، معطلا عن كل عمل، مختلطا ومتشابكا تلعب به المصادفات العشوائية والطبيعة الصماء ، والقوى العمياء، ومأتما حزينا لذوي الشعور كافة، ومذبحة ومسلخة أليمة لذوي الحياة كافة " [4]،

1 المصدر نفسه ، ص. 34

2 المصدر نفسه ، ص. 14

3 المصدر نفسه ، ص. 14

4 المصدر نفسه ، ص. 15

ولو اشترك الهان في تسيير الكون لضاع فعلا، إذ " ما افترض وجود شريك في الكون كله فيما يقول وجب أن يظهر نصيبه في التدخل بخلق أصغر بذرة إذ البذرة نموذج الكائنات وعندئذ يلزم باستفزاز ربوبيتين، لا يسعهما الكون العظيم في بذرة صغيرة بل في ذرة، وهذا من أسخف المحالات والخيالات الباطلة وأبعدها عن المنطق والعقل" [1] ، فاشتراك البشر في ملكية شيء ما تفضي إلى الهلاك، فما بالك بالاشتراك في ملك الكون ؟، ولما كان الكون منتظما، لا يمكن الحديث أبدا عن الاشراك، أو حتى على ما يعرف عند الكثير من الملاحدة بمبدأ الصدفة في وجود الكون.

والحديث عن التوحيد يقودنا أيضا إلى استشراف النظرة الكلية لمفهوم التوحيد، وانعكاساتها المشرقة على كل جوانب الحياة، بما فيها الجانب الوجداني، إذ لو لا التوحيد لغرق الإنسان في الخوف، باعتباره أضعف المخلوقات وأشقاها وأدناها، وأكثرها عذابا وألما، لأن ماهيته تنطوي عجزا كبيرا، وفقرا في تلبية الحاجيات، تتطلب من يحققها [2]، ولكن الإنسان استطاع تجاوز هذا الخوف من خلال التوحيد.

ولا يمكن البرهنة على وحدانية الله عز وجل ما لم تتم البرهنة على وجوده، وليتسنى له ذلك استعمل البرهان بالخلف في قوله بأنه لو كانت الطبيعة موجودا خارجيا مؤثرا وحقيقة واقعية فاعلة، لكانت عامة، ولكنها ليست عامة، وبالتالي لا يمكن أن تكون الطبيعة موجودا خارجيا مؤثرا، وبهذا لا يمكن أبدا أن ينتسب إليها مصدر الأشياء، الذي بالتأكيد أعظم منها [3]، فأدلة وجود الله تنكشف في استنطاق الطبيعة المفعول بها، لا الفاعلة، القاصرة عن الوجود بذاتها، ما دامت معرضة للفناء، وموجدها لا يمكن أن يكون من جملة الفانين، هذا ما يجعل حقيقة الله حقيقة لا يمكن أن تنكسف، بل يبقى بزوغها للأعيان المتبصرة برصانة البرهان المنطقي.

بهذا، لا يبقى الإيمان مجرد بديهيات تنغرس في وجدان الإنسان، بل تصبح نتائج لسلسلة من البراهين المنطقية، التي انتقلت من إثبات القضايا العقلية، إلى إثبات حتى القضايا الوجدانية، كالإيمان، كما هو واضح، ولما كانت القضايا المستعملة في عملية البرهنة يشترط فيها صدقها الواقعي، ابتعد المنطق مع الإمام النورسي عن الصورنة، لأن غايته ليست مجرد ضمان اتساق المقدمات

1 اللمعات ، ط 6 ، ص. 483

2 لمصدر نفسه ، 18 ، 19 ، 20.

3 المثنوي العربي ، ص. 425

مع النتائج اتساقا صوريا كما كان مع أرسطو، بل يرتبط أساسا بالصدق الواقعي، لأن صدق المقدمات ضروري لسلامة القياس.

المطلب الثالث : القياس:

وظف النورسي القياس الاستثنائي والقياس التمثيلي، فعن الأول يقول في تفسير قوله تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)[1] ".. إن هذه الآية الكريمة أقوى قياس وأثبته من قسم القياس الإستثنائي، ضمن المقاييس المنطقية، إذ يرد فيه على وجه المثال " إذا طلعت الشمس فسيكون النهار" ويرد مثالا للنتيجة الإيجابية "طلعت الشمس فالنهار إذا موجود"، وأورد مثالا للنتيجة السلبية "لا نهار فالشمس إذا لم تطلع" فهاتان النتيجتان - الإيجابية والسلبية - ثابتتان وقاطعتان في المنطق، وكذلك الأمر في الآية الكريمة ويخلص أخيرا إلى الغرض التربوي من ذكر القياس الأنف الذكر، فيقول: إن كان لديكم محبة الله، فلا بد من الاتباع ل"حبيب الله"، وإن لم يكن هناك اتباع، فليس لديكم إذا محبة الله، إذ لو كانت هناك محبة حقا فإنها تولد حتما اتباع السنة الشريفة ل" حبيب الله"[2]

أما بالنسبة للقياس التمثيلي فله فيه اصطلاح خاص مفاده استخدام الأمثلة وفق ما ورد في المثل السائر" بالمثال يتضح المقال"، جعل من الأمثلة المتشابهة حجة على ما يراد الاستدلال عليه، وبهذا فهو لا يقصد القياس التمثيلي الذي تتساوى فيه المقدمة والنتيجة وفق مسلكي الفقهاء، أو متقدمي المتكلمين، بل يريد معنى آخر غير ما ذهبوا إليه، قوام هذا الدليل النماذج المستفادة من الآفاق أو الأنفس بوصفها أمثلة أو واسطة استدلال، يؤكد هذه الفكرة قوله :" أساس التمثيل هو التشبيه، ومن شأن التشبيه تحريك حس النفرة أو الرغبة أو الميلان أو الكراهية أو الحيرة أو الهيبة، فقد يكون للتعظيم أو التحقير أو الترغيب أو التنفير أو التشويه أو التزيين أو التلطيف إلى آخر.. فبصورة الأسلوب يوقظ الوجدان وينبه الحس بميل أو نفرة [3]

المطلب الرابع : الاستقراء:

يعتبر الاستقراء استدلالا تصاعديا يبدأ بالجزئي ليخلص إلى الكلي، لهذا كانت المقدمات أقل أو تساوي النتائج، فإذا كان الاستقراء ناقصا كانت المقدمات أقل من النتيجة، أما إذا كان الاستقراء تاما فإن النتيجة تساوي المقدمة، والغالب أن

1 آل عمران 31

2 اللمعات 84-85

3 إشارات الإعجاز 117، وانظر 43، 65

الاستقراء التام غير متاح إلا أن الاستقراء الناقص رغم كونه ناقصا) فقد يفضي إلى اليقين[1]، وقد جعل النورسي نوعا من الاستقراء الناقص في حكم الاستقراء التام بالنظر إلى قطعية النتائج التي تنال بطريقه، لأننا لا يمكن إحصاء عدد الحالات المتتبعة في الاستقراء، لهذا فهي في حكم التام و نتيجتها قطعية، إذ مفاد هذا الاستدلال احتواؤه على قياس خفي مفاده لو لم يكن الأمر حقا وحقيقة ما ساغ لنا قبول تلك الاتفاقات الكثيرة عددا حال وجودها، ولهذا إذا كانت الحالات المتتبعة في الاستقراء كثيرة كثرة يستحيل إحصاؤها وكانت دلالتها جميعا على حقيقة واحدة آل القول بنقيض تلك النتيجة إلى المحال العقلي، لأنها لكثرتها وتناغمها في الدلالة على الشيء نفسه كان القول بعدم صحة نتيجتها نوعا من الجنون أو المكابرة، لهذا يقول النورسي: "إن أكمل الكل محمد إ تشهد له معجزاته وأخلاقه السامية، كما يصدقه علماء البشر المحققون، بل يسلم به أعداؤه، وعليهم أن يسلموا أيقتدر نوع البشر بشقاوته على جرح شهادة تلك العلوم ونقض الاستقراء التام و التمرد على مشيئة ربه؟ كلا.. لا يقتدر ولن يقتدر"[2]، كل ذلك حسب تقديرنا بسبب دلالة القطع واليقين المستفادة من الاستقراء التام.

المبحث الثاني : منهجية الاثبات عند النورسي

يقصد بمصطلح أشكال الأدلة مجموعة القوالب الاستدلالية في مجالي التأسيس للحقائق الإيمانية القرآنية أو إبطال أقوال الخصوم بغرض تخلية القلب منها وتحليته بالإيمان، وقد قسم النورسي أشكال الأدلة إلى أنواع كثيرة وباعتبارات مختلفة.

المطلب : الاسلوب التحليلي في رسائل النور

يظهر هذا التحليل في مجموع مؤلفات النورسي، ويتجلى في الميادين النفسية والمعرفية والاجتماعية المختلفة منها على سبيل المثال لا الحصر، تمثل البعد الغائي من المكتوبات، وفي ذلك يقول مخاطبا أحد محاوريه: " تأمل في العلامات الفارقة الموجودة في وجه كل إنسان تلك العلامات التي تميزه عن كل واحد من أبناء جنسه، وأمعن النظر فيما أودع فيه - بحكمة دقيقة - من حواس ظاهرة ومشاعر باطنه. ألا يثبت ذلك أن هذا الوجه الصغير آية ساطعة للأحدية؟

ويستمر في السياق نفسه مؤكدا للتحليل الشخصي "فيا أيها المنكر.. أتقدر أن

1 أنظر الأسس المنطقية للاستقراء باقر الصدر

2 صيقل الإسلام 54،141 ، اللمعات 105، إشارات الإعجاز **165،193**

تحيل هذه العلامات والأختام التي لا تقلد، أو أن تسند الآية الكبرى للأحد الصمد الساطعة في مجموعها... إلى غير بارئها .[1]

إنه بهذا الأسلوب يدعو العقلاء (على تنوع تخصصاتهم ومستوياتهم المعرفية) إلى التحليل و القراءة التحليلية للآيات الكونية الظاهرة والباطنة بغرض استثمارها في الذكر والتذكير وتوجيه العقلاء إلى التفكير.

أولا: التحليل الفلسفي

لا يخلو تحليله الشخصي سواء كان منقولا أو منتجا ذاتيا من القراءة الفلسفية، رغم وصمه للمعرفة المستفادة وفق مسلك الفلاسفة بأوصاف تبين عدم رضاه بها) "إنها معرفة مشوبة بالشكوك والشبهات والأوهام"[2]

ورغم موقفه المنقول فقد استثمر التحليل الفلسفي في التأسيس للمعارف القرآنية، فقد استشهد بدليلي العناية والاختراع المستنبطين من القرآن الكريم وفق مسلك ابن رشد الحفيد. [3]

يستفاد مما سبق تقريره أن الصلة بين النورسي وابن رشد الحفيد جلية واضحة لا نحتاج في إثباتها إلى كبير بحث واستقصاء، إذ تكاد تكون عباراتهما واحدة في التعبير عما حواه القرآن الكريم من الأدلة على إثبات واجب الوجود، لكن النورسي تميز عن ابن رشد بالابتعاد عن الانتقاص من منهج الأشاعرة في إثبات وجود الله .

بل جاوز ذلك إلى استثمار بعض مصطلحاتهم حينا وآرائهم حينا آخر على خلاف ابن رشد الذي كرس جهده للإتيان على مسلك الأشاعرة من الأساس[4]

ثانيا: التحليل الكلامي

تمتزج في أدبيات النورسي التحليلات الفلسفية والكلامية، إذ يكاد يكون تحليله الفلسفي كلاميا، موافقا لمشرب المتكلمين الجامعين بين الحكمة والكلام، وخاصة لدى كثير من المحققين، كما تتجلى الخاصية نفسها عند العلامة مصطفى صبري في كتابه "موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين و عباده

1 الكلمات 785، وأنظر أيضا 462،790

2 المثنوي العربي 428

3 مناهج الأدلة في عقائد الملة ابن رشد الحفيد150، تح وتق محمود قاسم الطبعة الثانية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1964 تكاد تكون الصور الاستدلالية واحدة ، وكأنها منقولة من ابن رشد.

4 قدم الأستاذ الدكتور محمود قاسم لكتاب " المناهج" لم يكن له من هم فيه سوى الحط من المذهب الكلامي الأشعري ، والكتاب مثال رائع في القراءة الإقصائية لخبرتنا المعرفية، قراءة تبني أساسا على ضرورة إلغاء الأخر بهدف إثبات الذات المذهبية.

المرسلين".

وتبدو الملاحظة المشار إليها في كتابه الموسوم بالمثنوي العربي، وخاصة في مبحث حقيقة التوحيد الذي يلوح منه التحليل الكلامي المفلسف، حيث يقول: " البرهان الثاني: وهو كتاب الكون. نعم، إن حروف هذا الكتاب ونقاطه فردا فردا أو مجموعة، يتلو كل بلسانه الخاص (وان من شيء إلا يسبح بحمده)[1] ويبين وجود الخالق العظيم وحدانيته.. فكل ذرة في الكون تشهد شهادة صادقة على وجوب وجود الخالق الحكيم جل جلاله. فبينما تراها تتردد بين إمكانات واحتمالات غير متناهية، في صفاتها وذاتها وأحوالها ووجودها، اذا بها تنتعش وتسلك طريقا معينا، وتتصف بصفة معينة، وتتكيف بحالة منتظمة، وتسير وفق قانون مسدد، وتتوجه إلى قصد معين." [2]

ثالثا: التحليل اللغوي :

اعتمد التحليل اللغوي في الاستدلال على حجية القرآن الكريم، يبين ذلك قوله بصدد الحديث عن حجيته: " فقد أظهر بلاغة منذ العصور القديمة إلى

زماننا، حتى أنه حط من قيمة المعلقات المشهورة وهي قصائد أبلغ الشعراء، وقد ورد عنه في نفس السياق "وكذا عندما سمع أعرابي أديب الآية (فأصدع بما تؤمر) خر ساجدا ، فقيل له: أأسلمت؟ قال: لا، بل سجدت البلاغة هذه الآية "وقد احتج في هذا المقام باتفاق آلاف من أئمة البلاغة وفحول الأدب، أمثال: عبد القاهر الجر جاني، والسكاكي، والزمخشري، على بلاغته التي لا تضاهى " إن بلاغة القرآن فوق طاقة البشر لا يمكن أن يدرك"

ويستمر في التحليل اللغوي ليبين من خلاله عجز البلغاء العنيدين تاركين السبيل القصيرة وهي المضاهاة والمعارضة وإتيان سورة من مثله، سالكين السبيل الطويلة، سبيل الحرب التي تأتي بالويل والدمار على الأرواح والأموال، مما يثبت اختيارهم هذا، أنه لا يمكن المسير في تلك السبيل القصيرة..

وهكذا دواليك إلى أن يقول: " ففي متناول الأيدي ملايين الكتب العربية التي كتبها أولياء القرآن بشغف اقتباس أسلوبه وتقليده أو كتبها أعداؤه لأجل معارضته ونقده، فكل ما كتب، ويكتب، مع التقدم والرقي في الأسلوب الناشئ من تلاحق الأفكار لا يمكن أن يضاهي أو يداني أي منها أسلوب القرآن"

---

1 الإسراء44

2 المثنوي العربي 422

ويجاوز ذلك إلى بيان إدراك الرجل العامي لفضله وغلبته، إذ لو استمع لما يتلى منه لأضطر إلى القول: إن هذا القرآن لا يشبه أيا من هذه الكتب، وليس في مرتبتها"

يخلص بعد تلك الرحلة العلمية للمرافعة عن القرآن الكريم إلى نتيجة مقررة متجددة مفادها أنه: " لن يستطيع إنسان كائنا من كان، ولا كافر، ولا أحمق أن يقول : إن بلاغته أسفل الجميع، فلا بد إذا أن مرتبة بلاغته فوق الجميع [1]

رابعا: التحليل النفسي :

يجعل من التحليل النفسي أداة مركزية في بلوغ غاياته العدائية المستفادة من القصة الاجتماعية في دلالتها المتنوعة، وتظهر هذه الأحكام المقررة من نماذجه التذكيرية

يبين ذلك قوله: "فيا نفسي المغرورة (و الخطاب موجه إليه وإلى غيره) اعلمي: أنك أنت ذلك السائح البدوي، وهذه الدنيا الواسعة هي تلك الصحراء، وأن فقرك وعجزك لا حد لهما، كما أن أعداءك وحاجاتك لانهاية لهما، وما دام الأمر هكذا، فتقلدي اسم المالك الحقيقي والحاكم الأبدي لهذه الصحراء، لتنجي من ذل التسول أمام الكائنات، ومهانة الخوف أمام الحادثات .[2]

تعد اختيارات النورسي في التعبير عن التحليل النفسي أمثل أسلوب نظرا لقدرته على التغلغل في دواخل النفس، وذلك من خلال جعل المتكلم نفسه مجال التذكير والميدان المطالب بالتغيير، وهذا ليتسنى للخطاب أن يؤتي أكله في قلوب السامعين أو المذكرين من خلال تذكير الذات بالدرجة نفسها التي تؤثر في المبلغ.

ويتجلى هذا الهدف النبيل في كثير من سياقات البحوث النورية ذات الصبغة التذكيرية، بل تكاد هذه الميزة سمة عامة لمؤلفاته [3]، وقد وردت هذه الميزة في كثير من المواضع، مما يدل على رغبته الملكة في الولوج إلى أعماق النفس "يا نفسي: لا تقولي أبدا بأن الزمان قد تغير، وأن العصر قد تبدل ، وأن الناس قد انغمسوا في الدنيا وافتتنوا بحياتها، فهم سكارى بهموم العيش.. ذلك لأن الموت لا يتغير، وأن الفراق لا ينقلب إلى البقاء فلا يتغير أيضا، وأن العجز الإنساني والفقر البشري هما أيضا لا يتغيران بل يزدادان، وأن رحلة البشرية لا تنقطع..

1 الكلمات 519، وانظر التفاصيل 422-540، و جماع ذلك في كتابه إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز.

2 الكلمات 6

3 أنظر الكلمات 22

ذلك لأن كل واحد من الناس لن يصحبك إلا على عتبة القبر.. لا غير" [1].

ويقر بالحقيقة نفسها في مواضع غير قليلة من كتبه منها قوله مخاطبا نفسه: " يا نفسي! هذا الوجود الذي سكنته ما هو صنعتك حتى تتملك وما هو لقيطة التقطتها، حتى تملك. وما هو نتيجة تصادف أعمى واتفاقية عوراء وأسباب جامدة حتى يقتطف وتملك. وليس شيئا رخيصا بلا أهمية تافها سدئ اعرض عنه مالكه حتى تأخذه وتتملكه، بل هذا الوجود بعجائب صنعته و غرائب نقشه يدل على انه خرج من يد صانع حكيم، مهيمن عليه دائما[2]

خامسا: التحليل السنني:

اخترنا مصطلح السنن للتعبير عن حقيقة معرفية تعبر عن موقف عقدي من خالقية الكون لله تعالى، فهو بمثابة فكرة معبرة عن الرؤية التوحيدية للعالم، وهي بديل عن مصطلح الطبيعة الذي يحمل بين طياته موقفا عقديا لا ينسجم مع التصور التوحيدي للكون ونشأته، يتجلى هذا الاختيار العقدي في أدبيات العلامة النورسي كما يتجلى أيضا وبشكل أوضح عند شيخ الإسلام مصطفى صبري.

يحمل المصطلحان (الطبيعة والسنن) معنى واحدا لا يخرج عن فكرة النظام في آخر تحليل لهما، ولكنهما يفترقان من حيث الخلفية العقدية والفكرية لكل منهما، فالطبيعة كما بيناه آنفا عندهما (النورسي، وصبري) اسم لا مسمى له، على خلاف ما يدل عليه لفظ السنن الوارد في كتاب الله، والتي تدل في حقيقة أمرها على تقيدها بنظام مسبق يؤسس للثبات في السنن الكونية سواء تعلقت بما حول الإنسان من نبات وحيوان وأفلاك أو تعلقت بالفعل الإنساني بجميع مكوناته النفسية والاجتماعية والسياسية والفكرية .. بل تجاوز ذلك فتنسحب على سنن الأداء الحضاري للأمم سواء في منحناه المتصاعد أو المتنازل.

قال النورسي مؤكدا للمعنى الذي أشرنا إليه: " فكما أن الشريعة الأولى عبارة عن قوانين معقولة، فان الشريعة الثانية أيضا عبارة عن مجموع القوانين الاعتبارية، والتي تسمى- خطأ - بالطبيعة فهذه القوانين لا تملك التأثير الحقيقي ولا الإيجاد، اللذين هما من خواص القدرة الإلهية " [3].

ويرى (بضم الياء) اهتمامه بالتحليل السنني حين الحديث عن شهادات الموجودات من جهة دلالة ترتيبها السنني على وجود الله، فقد ذكر تحت عنوان

1 الكلمات 193

2 المثنوي العربي 126، وأنظر 223،262

3 المثنوي العربي 426

الآية الكبرى شهادات كثير من خلقه منها السماء وجو السماء، وكرة الأرض، والبحار والأنهار، والأشجار والنبات، والطيور والحيوانات.[1]

المطلب الثاني : الية البرهان في رسائل النور

استفاد النورسي في تقسيم الأدلة بهذا الاعتبار من جهود المتكلمين، إذ قسمها إلى دليل يمي ودليل إني.

أولا: باعتبار العلاقة بين العلة والمعلول:

1- الدليل اللمي:

صوره النورسي وفق مسالك المتكلمين فقال هو الاستدلال بالمؤثر على الأثر[2]، وقد يقال فيه هو الاستدلال بالعلة على المعلول، الاستدلال بالخالق على الخلق، لهذا هو استدلال تنازلي من الأعلى إلى السفل.

ذكر النورسي في هذا السياق أنه أقل سلامة من الدليل الإني، ولكنه في مقام آخر يحتج به فيعتبر كلمتي (الألوهية والنبوة) الشهادة كل منها شاهد صادق على الأخرى، .. فالألوهية برهان لمي للنبوة.[3]

ركزنا في هذا السياق على الجانب الإنشائي، وقسمناه وفق ما أورده النورسي نفسه.

وبين مما سلف أن هذا الدليل معتمد عند علماء التصوف وخاصة أهل وحدة الوجود و وحدة الشهود، عمدة هذا الدليل الاستدلال بالله على الخلق بطريق جواني يستدعي حضورا قلبيا كبيرا وتمكنا من المصطلح الصوفي،

ومن دخل رحاب الدليل اللمي بغير هذا الزاد صعب عليه فهمه، وقد يؤول به الأمر إلى اتهام المستدلين به.

لقد اختار الشيخ عدم القول بأولوية هذه الحجية ولكنه في ذات الوقت لم ينكر إمكان الاحتجاج بها، وفي ذلك دلالة قاطعة على منهجه الانتقائي في التعامل مع الخبرة الكلامية والصوفية، وهذا وفق ما تمليه وظيفة إثبات الحقائق الإيمانية.

2- الدليل الإني: يعتبر الدليل الإني عكس الدليل اللمي، فهو استدلال بالأثر على المؤثر[4] ، أو دلالة المعلول على العلة أو السبب على المسبب.. لهذا يعد

1 الشعاعات 139-223 سيرة ذاتية 238 268 380: 428

2 أنظر إشارات الإعجاز 150، أنظر المواقف الإيجي 14

3 صيقل الإسلام 119

4 إشارات الإعجاز 150، انظر المواقف للإيجي 14

استدلالا تصاعديا من الأسفل إلى الأعلى من الآفاق والأنفس إلى خالقها، ونظرا لتلك الصلة الواضحة بين المقدمات والنتائج اعتبر هذا الدليل من أسلم الأدلة، وهذا ما يبرر اعتماد الأغلبية الغالبة من المتكلمين على هذا الدليل بمختلف أشكاله .

يكثر النورسى من توظيف هذا الدليل بأشكاله المختلفة، ومؤلفاته طافحة بذكر هذا النوع من الأدلة، تجده في مجمل الأدلة الآفاقية والأنفسية على تعبير النورسي، فجعله عمدته في أدلة الإمكان وأدلة الحدوث في أشكالها الشهيرة بالعناية والاختراع و..، كما استدل به في أسلوب رائع لم يسبق إليه - حسب تقديرنا - حين جعل الكلمة الثانية (أشهد أن محمدا رسول الله) من كلمتي الشهادة دليلا إنيا على الألوهية، فقال: ومحمد م بذاته وبلسانه برهان " إني" للألوهية. [1]

ثانيا: تقسيمها باعتبار موضوع الدليل:

قسم النورسي الأدلة باعتبار موضوع الدليل إلى آفاقية وأنفسية، وذلك بحسب ما يقوم عليه موضوع الدليل، لهذا يرى النورسي أن دلائل الوجود قسمان: آفاقي وأنفسي.

1- القسم الأول الآفاقي:

يركز القرآن الكريم كثيرا على هذا النوع من الاستدلال إذ يعد الكون دليلا قاطعا في كلياته وجزئياته على وجود الخالق، ومبنى هذا الدليل النظر في الكون إما من جهة الاختراع أو من العناية التي تحيط به من كل جانب، أو من جهة النظام أو الغائية في صيرورة حركاته إلى غايات معينة ، جعلت في آخر المطاف في خدمة الإنسان، وقد أعمله النورسي في دليل العناية ودليل الاختراع.

2- القسم الثاني: الأنفسي يستفاد موضوع هذا الدليل من الإنسان كدليل على وجود الخالق سبحانه وتعالى، وقد قسمه النورسي إلى قسمين:

- **الأنفسي النفسي:** جعل الإنسان الفرد المعين المخاطب في هذا السياق دليلا على وجود الخالق، وهو من أوضح الأدلة وأقربها للتداول، استنبطها بديع الزمان من قوله تعالى: "الذي خلقكم"، لاحظ أنه انطلق من الإنسان المتحقق الوجود، بمعنى أنه دليل يستمد مادته من نظر الإنسان إلى نفسه، وهذا ما جعل النورسي يسميه الدليل النفسي.

- **أنفسي أصولي:** جعل عمدة موضوعه النظر في الأصل الإنساني في تاريخه

1 صيقل الإسلام 119

القريب والبعيد، فجعل التاريخ البشري للأمم الغابرة حجة على الأمم الحاضرة والمستقبلة، وهذا باعتبارهم من جنس واحد و من أب واحد، وتوالدوا بطريقة واحدة، وقد استفاد هذا الدليل كسابقه من القرآن الكريم، مستنبطا من قوله تعالى: "والذين من قبلكم"

ثالثا- الأدلة القرآنية

ارتضى لنفسه تقسيم الأدلة القرآنية وفق نسق ابن رشد الحفيد [1]، إذ قسما تلك الأدلة إلى ثلاثة انواع، قال النورسي: "للقرآن الكريم في معرفة الله سبحانه واثبات وحدانيته ثلاثة انواع :

1- دليل العناية والغاية:

تدل ألفاظ العنوان على أن المراد منه هو إتقان الصنع في النظام الأكمل في الكائنات وما فيها من رعاية المصالح والحكم" إذ النظام المندمج في الكائنات وما فيه من رعاية المصالح والحجم، يدل على قصد الخالق الحكيم وحكمته المعجزة، وينفي نفيا قاطعا وهم المصادفة والإتفاق الأعمى"[2]

2- دليل الاختراع: يرسخ القرآن الكريم هذا الدليل في آياته التي تبحث عن الخلق والإيجاد، ويؤكد في أسلوب لا لبس فيه أن لا مؤثر إلا الله وحده "إن الله قد أعطى لكل فرد، ولكل نوع، وجودا خاصا، هو منشأ آثاره المخصوصة، ومنبع كمالاته اللائقة، إذ لا نوع يتسلسل أزلا، لأنه من الممكنات " [3]

3- شهادة الكون : يظهر توظيفه لشهادة الكون على واجب الوجود في استعماله المتعدد الدليل النظام، ويتجلى تنوع الاستعمال في مواقف كثيرة من مؤلفاته[4] كما يمكن أن يستشف أيضا من دليل التناغم والتنوع.[5]

قال النورسي مبينا ما سبقت الإشارة إليه: "إن ما يبدو عيانا في جميع المصنوعات المبثوثة على صفحات الكون من مظاهر النظام والموازنة تامة.. دليل واسع سعة الكون على الخالق القدير وشهادة صادقة قاطعة على وحدانيته سبحانه وقدرته المطلقة"[6]

1 أنظر مناهج الأدلة في عقائد الملة ابن رشد بتحقيق الدكتور محمود قاسم

2 المثنوي العربي 428

3 صيقل الإسلام 124-125

4 الشعاعات 665،184،182 ، الملاحق 295،284

5 الكلمات 143،61،60 ... المكتوبات 298،301 ،254 ،284 ... الشعاعات 39، 46، ...،65،90

6 الكلمات 789

وقال أيضا: "أختام الوحدانية الواضحة على مجموع الكون، وعلى كل نوع فيه و على كل فرد فيه [1]، فالنظام الرصين في الكون، والانتظام الرائع في المخلوقات كافة، والموازنة بين الموجودات.. يشهد شهادة واضحة على الوحدانية" [2]

وقال تحت عنوان النظام الكامل المقصود: "إذا تأملنا في أرجاء الكون نرى أن هناك نظاما كاملا وتناسقا بديعا مقصودا في جميع أجزائه.. فنظام العالم هذا يشير إلى تلك السعادة الأبدية وحياة الخلود" 3 وعبر عن الفكرة نفسها بالتناسق والتساند الوظيفي .[4]

رابعا- شهادة الإنسان

1- تعرف بشهادة الأنفس، والتي عبر عنها النورسي بأساليب شتى منها قوله: " تأمل فيما يحويه جسمك وأعضاؤك من حدود متعرجة والتواءات دقيقة.. وتأمل في فوائدها ونتائج خدماتها وشاهد كمال القدرة في كمال الحكمة... فتلك الموجودات غير المحدودة تدل على واجب الوجود، وتشهد بألسنة لاتحد على وحدانيته وكمال قدرته" .[5]

2- استدل أيضا بدليل الافتقار حيث يقول: ألا يدل هذا الافتقار، وهذه الحاجة في المخلوقات وهذا النمط من الإمداد والإعانة الغيبية على رب حكيم ذي جلال مدبر رحيم ذي جمال.[6]

ووظف فكرة الافتقار في كثير من كتبه منها على سبيل المثال لا الحصر قوله:

" تشاهد في الموجودات جميعها افتقارا إلى حاجات مختلفة ومطالب متنوعة لا تحصى.. فإن شئت فتأمل في نفسك تجدها مغلولة الأيدي إزاء كثير مما يلزم حواسك الظاهرة، أو يشبع رغباتك الباطنة... فقس على نفسك نفوس جميع الأحياء.. يظهر للعقل المنصف أنه سبحانه في منتهى الكرم والرحمة و الربوبية والتدبير. [7]

خامسا- شهادة أهل العلم

---

1 الكلمات 709

2 اللمعات 551

3 الكلمات 613

4 اللمعات 540

5 الكلمات 794 (بتصرف)

6 الكلمات 399

7 الكلمات 784 (بتصرف)

استشهد بشهادات أهل العلم في كثير من كتبه منها ما أورده في مقام الاحتجاج على صدق النبي، وفي ذلك نقل لنا إجماع أهل العلم "الإجماع الثالث: هو تصديق الجماعة العظيمة من العلماء الأجلاء الذين لا يعدون ولا يحصون.."

ويركز في استشهاده على أقوال أفذاذ العلماء المتبحرين في علومهم والمحققين المدققين الذين نشأوا في أمته وسلكوا مسالك شتى ولهم في كل عصر آلاف من الحائزين على قصب السبق في كل علم ... ليخلص بعدها إلى القول: " فتصديق هؤلاء جميعا له بالإنفاق وبدرجة علم اليقين إجماع أي إجماع .[1]

سادسا- الأدلة الكلامية

استفاد النورسي من الخبرة الكلامية في سياق خدمة الحقائق الإيمانية القرآنية، وبهذا الصدد وظف الدليل الإني والدليل اللمي، كما وظف دليل التمانع ودليل الحدوث ودليل الإمكان...

1-دليل التمانع:

اقتبس النورسي هذا الدليل من الخبرة الكلامية، وقد دفع إلى توظيفه بسبب علاقته الجلية بالقرآن الكريم ، وخاصة من قوله تعالى: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) (الأنبياء 22)، وأورده بديع الزمان في سياق التأسيس الاستدلالي للتوحيد.

يقول رحمه الله معلقا على الآية السابقة: " وما تضمنته الآية.. من برهان التمانع دليل كاف ومنار نير على أن الإستقلال خاصة ذاتية ولازم ضروري للألوهية، ثم في هذه الأية رمز إلى دليل لطيف على التوحيد وهو: تعاون الأرض والسماء ومناسبتهما في توليد الثمرات - لتعيش البشر والحيوان - ومشابهة آثار العالم وتعانق أطرافه وأخذ بعض يد بعض بتكميل بعض انتظام بعض، وتجاوب الجوانب وتلبية بعض لسؤال بعض، ونظر الكل إلى نقطة واحدة، وحركة الكل بالانتظام على محور نظام واحد، تلوح بل تصرح بأن صانع هذه الماكنة واحد وتتلو على كل: وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد[2] ، يشارك النورسي علماء الكلام في تبني دليل التمانع، ويتميز عنهم بجعله دليلا يقينيا، أي أنه يخالفهم كل المخالفة في اعتباره دليلا ظنيا بسبب نقليته، ولهذا فالنورسي منسجم كل الانسجام مع جعل القرآن حجة يقينية وفق ما سبق بيانه ووفق الملاحظات المتعلقة بالدلالات الظنية والقطعية للألفاظ القرآنية.

1 الشعاعات 172-173
2 إشارات الإعجاز 154

2- دليل الحدوث ودليل الإمكان:

تنوعت آراء المتكلمين في تبني دليل الحدوث ودليل الإمكان، فالمتكلمون الخلص اعتمدوا دليل الحدوث، واعتمد علماء الكلام المشتغلين بالفلسفة دليل الإمكان، وقد تبناهما النورسي معا، مما يدل على سعة

إطلاعه وصدق توجهه نحو الحق في القول بصرف النظر عن القائل، فقد احتج بهما في سياق واحد.

فقد ورد عنه في سياق تقسيم الدليل الإني إلى إمكاني وحدوثي:

3 الدليل الإمكاني: يستدل بتساوي الطرفين على المرجح الذي أخرج أحدهما من طور التساوي إلى طور الأسبقية، فرجحان أحد المتساويين من جميع الوجوه على الآخر دليل على وجود المرجح الذي أخرج أحدهما من التساوي إلى الرجحان، وقد استثمر هذا الدليل في دليلي الاختراع والعناية.

4- الدليل الحدوثي: يستدل فيها بالتحول والتبدل على الموجد، فما تبكل ما تبذل إلا بموجد نقله من طور سابق إلى مرحلة لاحقة، وهو الحجة المعتمدة لدى جل المتكلمين، واستثمر هذا النمط في دليلي العناية والاختراع .[1]

3-نماذج من الأدلة الكلامية في رسائل النور:

اقتصرنا في هذا السياق على بعض الأدلة الكلامية التي لها علاقة مباشرة بالموروث الاستدلالي، وركزنا في هذا السياق على إبطال الأفكار التالية:

أو جدته الطبيعة ، وتشكل بنفسه ، واقتضته الطبيعة

- إبطال فكرة "أوجدته الطبيعة "

إسناد خلق الكون إلى الطبيعة بقولهم: "أوجدته الطبيعة"2 ليست شيئا سوى إرجاع الخلق إلى اجتماع أسباب العالم، وقد أبطلها ببيان اشتمالها على محالات كثيرة، اجتزأ منها ثلاثة :

أ- **المحال الأول:** أورده في مقام بيان استحالة تشكل ترياق لوحده بمقاييس مدققة حيث يقول: "إن صاحب هذا الوهم (تصور إسناد خلق العالم إلى الطبيعة) هو أشقى أشقياء العالم، وأعظمهم حماقة، وأشد هذيانا من هذيان مخمور فاقد اللوعي"، وأرجع ذلك إلى تصور " إمكان أن يوجد الترياق نفسه

1 إشارات الإعجاز 150، 155

2 موقف العقل /مصطفى صبري **345/2** -346، ، 383-384، ، 394-396

من جراء تصادم القناني وسيلان ما فيها.. ما أشد ما يثيره جنون الكفر من سخرية واستهزاء.. وما أعظم ما يثيره حمقه من إشفاق ورثاء..".

ب- **المحال الثاني:** إن إسناد الخلق إلى الأسباب المادية ليس له معني سوى أن يكون لأغلب عناصر العالم وأسبابه دخل وتأثير في وجود كل ذي حياة، والحال" إن اجتماع الأسباب المتضادة المتباينة فيما بينها، بانتظام تام، وميزان خاص، وبإتقان كامل في جسم مخلوق صغير هو محال ظاهر إلى حد يرفضه من اله عقل بقدر جناح ذبابة، ويرده قائلا هذا محال.. هذا باطل.. هذا غير ممكن."

ت- **المحال *الثالث:*** الموجود المنظم المنتظم المنسجم المتناسق في الشكل والمظهر والأدوار، لابد أن يكون صادرا عن مؤثر واحد1، لأنه "لا يمكن إسناد جعل من القصة أداة رئيسة في بلوغ أهدافه الهدائية والإرشادية، وهو ما نفتقده في مؤلفات الشيخ مصطفى صبري.

1 العبارة موهمة لأنه يقصد الاستدلال بالنظام الواحد على وجود المنظم الواحد، بينما يستعملها اليونان لمعنى أخر غير هذا ولهذا كنا ومازلنا نحبذ عدم استعماله ، واستعمال مصطلح أصفى في الدلالة المراد.

الخاتمة

الخاتمة

استطاع الإمام سعيد النورسي استعمال المنطق في نواحي مختلفة، موضحا أن المنطق ليس مجرد لعبة عقلية، بعيدة عن التطبيق الواقعي، بل هو عنده وسيلة للبرهنة، يمكن استعمالها حتى للبرهنة على القضايا الوجدانية، كالقضايا الإيمانية، كما يمكنها تحليل اللفظ، لأن غاية رسائل النور هي بعث طلاب يشع نور الإيمان من بين أوصالهم، ولن يتسنى ذلك في ظل غموض اللفظ، فتحليل اللفظ هو بمثابة الخطوة الأولى لفهم القرآن، واستوضاح معانيه، وبالتالي فهم الرسالة، التي هي المدخل الرئيسي لروعة الإيمان.

لقد حاولت في هذه البحث المتواضع إبراز سعيد النورسي الاستدلال المنطقى والاسلوب البرهاني .وكأن الجهد الإصلاحي كله الذي مارسه هذا الرجل جاء ليستهدف في نهاية المطاف" اسمه "بالذات(سعيد .)بعبارة أخرى تحقيق السعادة للفرد والمجتمع، للإنسان ككل في الدنيا والآخرة .وقد انتهيت من خلال هذا البحث إلى جملة

1- الأستاذ بديع الزمان النورسي، من العلماء المفكرين الذين عرضوا الإسلام وشريعته عرضا عاصرا بالمنهج العلمي الحديث في القرن العشرين، حيث فكر في طرق نجاة الأمة المسلمة، واستدل عن توافق الشريعة الإسلامية وعقائدها لكل عصر ومكان واختلف منهجه عن المناهج الأخرى لّختلاف البيئة التي نشأ فيه، والشعب المستهدف لدعوته وإصلاحه.

2- نهج النورسي في استدلّه على الحقائق الايمانية عرض أدلته بطريقة سلسة بسيطة من أجل تقريبها للذهن واستقى معظمها من الكون والحياة.

3- لم تكن حياة سعيد النورسي إلّ ملحمة من الوقائع و الأحداث التي وضع جميعها في خدمة القرآن العظيم وتفسير نصوصه، وبيان مرامي آياته البي نات، وكانت غايته النهائية توليد اليقظة وإعادة الحياة والفعل للأمة الإسلامية.

4- استطاع النورسي بفضل عميق حكمته وثاقب بصيرته أن يرسم منهجا تجديديا من أجل إنقاد العقائد الدينية بالبراهين العلمية والعقلية.

5- ركز النورسي جميع قواه على إثبات القضايا التوحيدية والحقائق الإيمانية بأسلوب علمي إيجابي رصين ومضمون عقلي حكيم يتواءم مع معارف العصر، ويتناغم مع مكتسباته وينسجم مع معطياته.

6- اتبع الأستاذ النورسي أصول علم الحجاج وجددها في محاججته لبرهنة الحقائق القرآنية، ونقض الفلسفة الإلحادية والمذاهب الفكرية .إذ جمع بين الحجج القرآنية والعقلية والفلسفية والمنطقية والكلامية والعلمية ووفق بينها، وانفرد

بأساليب حجاجية، إذ اتبع مسلك التواصل والحوار، ومسلك التأسيس والبرهنة، ومسلك الموازنة والترجيح، ومسلك التفكيك والنقد.

7- سلك الأستاذ النورسي مبدأ التوازن والشمولية في محاججته لخصوم الدين، وجعل من رسائل النور منهجًا حجاجيًا جديدًا لإعادةِ بناءِ التوحيد على أسسٍ علمية محكمةٍ حوت مراتبَ الحجج جميعَها البرهانية والجدلية والخطابية والشعرية، والأقيسةَ المنطقية جلَها، وأصولَ الاستدلال الكلامي أغلَبها .وقد صاغها صياغة علمية عقلية منطقية مخاطبًا بها مدارك الإنسان جميعها مبتغيًا بذلك إحياء الوجدان والفطرة في مكامن الإنسان، واستمالة القلوب إلى الإيمان وإقناع العقول بالحقائق الإيمانية وأركانها.

8- إن قاعدة الإنصاف عند النورسي في المحاجج ة مع المخالفين له، اقتضت الجمع بين الاعتراف بإيجابيات المخالف، ونقد البناء لسلبياته وتقويمها بوضع حلول منطقية لها.

9- انتقد الأستاذ في رسائله المذاهب التي درست التوحيد نقدًا بناءً .إذ بيَّن أن المنهج الصوفي في دراسة التوحيد مبني على تربية النفوس وتزكيتها معتمد على الذوق والكشف لإيضاح الحقائق مهملاً قواعد العلم وأصوله .وانتقد الفلاسفة، وعلماء الكلام لتركيزهم على العقل والجدل والفلسفة المشوبة بالشبهات والزلات، وإفراطهم في التصورات المجردة والتدقيقات المعقدة.

التوصيات

بعد هذه المسيرة العلمية في القرآن الكريم، ورسائل النور، والولوج في غياهب الفلسفة، وعلم الكلام، والنظريات الفكرية بحثًا عن الحقائق المعرفية والعلمية، وبرهنتها بالفلسفة الحجاجية .ونوصي طلاب العلم والدعاة الذين يجتهدون في مناصرة الدين والذود عن حياضه، بما يأتي:

1-ضرورة إحياء الدين بإعادة أصوله إلى ما كان عليه الرعيل الأول في زمن النبوة، وتجديد الوسائل في نشره، وتوكيد عصمة أصوله، وبرهنة هيمنته على المناهج الوضعية، بمنهجية علمية حجاجية تتوافق مع متطلبات العصر الحديث ومقتضى حال المخاطبين.

2-لزوم إنماء التفكير الناقد عن طريق القراءة الموجِهة لكتب علم الحجاج الفلسفي واللغوي، وعلم الكلام والفلسفة والمنطق، وكذلك أصول الفقه، وأصول تفسير ومقاصد القرآن الكلية، والاجتهاد في استنباط وسائل حجاجية عقلية حديثة توافق مقاصد الوحي، وتناسب طبيعة المواجهة مع الفكرانيات الحديثة.

3-الإلمام بالمدارس الفلسفية، والنظريات المادية القديمة والحديثة، والمذاهب الفكرية المعاصرة، والتوغل في شعابها بغية التطلع على مكامن ضعفها، واكتشاف مثالبها، وتناقضها مع الواقع والقيم الإنسانية.

4-الاهتمام بالنظريات الحديثة في علم النفس الإقناعي، وعلم المناظرة والخطابة، ودراستها وتطبيقها بطريقة علمية ونفسية بغية استمالة القلوب، وإقناع العقول، ونقض أفكار الخصوم.

5-الاعتناء بمناهج العلماء المجددين والمفكرين الذين واجهوا خصوم الإسلام بالفكر كسعيد النورسي وحسن البنا والندوي والمودودي ومحمد الغزالي ومالك بن نبي واحمد ديدات وحبنكة الميداني ومحمد قطب وغيرهم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- القران الكريم .
2- إبراهيم سليم أبو حليوة، بديع الزمان سعيد النورسي وتحديات عصره، ط1، بيروت، 2010.
3- إبراهيم لملم، "المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النورسي من خلال رسائله،" ماجستير، د.ن، سعيد فكرة، قسم الشريعة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر- باتنة، 1431ه/2010م.
4- ابن خلدون ، المقدمة ،مطبعة الكشاف ، بيروت .
5- ابن سينا ، الشفاء ، المنطق (القياس) راجعة وقدم له ابراهيم مدكور ، تحقيق سعيد زايد ، القاهرة ، 1964 .
6- ابن سينا ، النجاة ، المكتبة المرتضوية ، طهران ، بلات
7- ابن سينا ، كتاب المدخل (ضمن مقدمة ابراهيم مدكور ، تحقيق الاب قنواتي محمود الخضري ، فؤاد الاهواني ، تصدير طه حسين ، مراجعة ، ابراهيم مدكور ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، 1952
8- ابن كثير تفسير القرآن العظيم جـ 3
9- ابو نصر الفارابي ، الالفاظ المستعملة في المنطق ، حققه وقدم له وعلق عليه محسن مهدي ، دار المشرق ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت – لبنان
10- إحسان شعراوي ،" الرياضيات أهدافها واستراتيجياتها تدريسها " ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1985
11- أحمد العريفي الشارف . المدخل لتدريس الرياضيات ، الجامعة المفتوحة طرابلس ليبيا ، 1996
12- أماد كاظم محمد صالح، احمد قاسم كسار، سعيد النورسي مجددا للدين من خلال برهنة حقائق القران وتقيد الشبهات المثارة حوله، جورنل أصول الدين(يوليو - ديسمبر 2014.
13- بديع الزمان سعيد النورسي - صيقل الإسلام، ط6، شوزلر.
14- بديع الزمان سعيد النورسي ، الشعاعات ، تر إحسان قاسم الصالحي ، (القاهرة : دار سوزلر للنشر ،) 1993 ط 2
15- بديع الزمان سعيد النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سولزر للنشر، استانبول،دط
16- بديع الزمان سعيد النورسي، المثنوي العربي النوري، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سولزر للنشر، استانبول، ط4، 1420ه- 1999م .

17- بديع الزمان سعيد النورسي، المكتوبات، (د.ن)، (دط)، ص425.
18- بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة ذاتية، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر- مصر، ط6، 2011م
19- بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل النور لمحات من حياته، (د ط) دار سوزلر.
20- بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل النور، العالم يتصفح رسائل النور، 30 شارع جعفر الصادق، الحي السابع مدينة نصر-القاهرة-جمهورية مصر العربية
21- بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل، دار النور لمحات من حياته وأثاره، سوزلر
22- بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل، لمحات من حياته واثاره، سوزلر
23- التهانوي ، اكشاف الاصلاحات الفنون ، حققه لطفي عبد البديع ، ترجم النصوص عبد المنعم محمد ، راجعة امين الخولي ، المؤسسة المصرية العامة ، التأليف والطباعة ، 1963
24- التومي، محمد، (د.ت)، الجدل في القرآن فعاليته في بناء العقلية الاسلامية، الجزائر، شركة الشهب، د،ط،
25- الجرجاني ، التعريفات ، تصحيح احمد سعد علي ، القاهرة ، 1938
26- جعفر ال ياسين ، المنطق السينوي ، ط1 ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ، 1983
27- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، و مكتبة المدرسة ، ج 1 ،) 1982
28- رائد الحيدري ، المقرر في توضيح منطق المظفر ، ج1 ، ط1 ، منشورات ذوي القربى ، قم ، 1422
29- زاهر بن عواض الألمعي ، مناهج الجدل في القرآن الكريم
30- زياد حمد الصميدعي، جمال الدين فالح الكيلاني، بديع الزمان سعيد النورسي قراءة جديدة في فكره المستنير، ط1، دار الزنبقة القاهرة، 2004.
31- سعيد أحمد بني عبد الرحمن، الفكر العقدي عند الإمام النورسي دراسة تحليلية، ط1، 1426ه- 2006م، دار المسيرة
32- سعيد أحمد بني عبد الرحمن، الفكر العقدي عند الإمام النورسي دراسة تحليلية، ط1، عمان، 1426ه-2006م

33- سعيد المورسي ، اشارات الاعجاز في مظان الانجاز ، 2011م.
34- سيد قطب . في ظلال القرآن ، جـ 4
35- عابد توفيق الهاشمي، إخلاص الإمام بديع الزمان النورسي ودعوة القران الكريم
36- عادل فاخوري ، منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث ، ط2 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، 1981.
37- عبد الرحمن حسنن الميداني، ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة، 1414هـ-1993م.
38- عبد العظيم إبراهيم المطعني . خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية . رسالة دكتوراه منشورة ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ، جـ 1 ، 19413 هـ - 1992 .
39- عبد الوهاب بوخلخال، بديع الزمان سعيد النورسي ومنهجه في عرض العقيدة، المرجع السابق.
40- عبد الوهاب بوخلخال، بديع الزمان سعيد النورسي ومنهجه في عرض العقيدة.
41- عثمان احمد الحسيني ، زهور رياض النورسي.
42- عفانة ، عزو إسماعيل" التدريس الاستراتيجي للرياضيات الحديثة " الجامعة الإسلامية بغزة ، مطبعة المقداد ، 1995 .
43- علي حسين الجابري ، علم المنطق الأصول والمبادئ ، ط1 ، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، 2010 .
44- علي سامي النشار ، المنطق الصوري منذ ارسطو حتى عصورنا الحاضرة ، 2000 ، دار المعرفة الجامعية .
45- علي عبد المعطي محمد . المنطق ومناهج البحث العلمي 1977 .
46- عماد عبد الله الشريفين، مفهوم العنصرية ومرتكزات علاجها في كليات رسائل النور، مجلة جامعة الشارقة دورية علمية محكمة، العلوم الشرعية والقانونية، المجلد10، العدد2، صفر1435ه-/ديسمبر2013.
47- الفارابي ، احصاء العلوم ، تحقيق عثمان امين ، ط3 ، القاهرة ، 1968
48- الفارابي ، الالفاظ المستعملة في المنطق ، تحقيق محسن مهدي ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1986
49- فاطمة بويحي ، وظيفة المنطق عند النورسي ومجالات استعماله،
50- فخر الدين الرازي . التفسير الكبير ، جـ 22 .

51- فردريك بل . طرق تدريس الرياضيات ترجمة محمد المفتي وممدوح سليمان.
52- فريد أبو زينة ، الرياضيات منهاجها وأصول تدريسها ، مرجع سابق .
53- فريدريك بل . طرق تدريس الرياضيات ، ترجمة محمد المفتي وممدوح سليمان .
54- فكرة رفيق السيد، سعيد النورسي والفكر السياسي التركي المعاصر 1873- 1960 ،دراسة في كتابات وأراء بعض المكرين،
55- لالاند اندرية ، موسوعة لالاند الفلسفية ، تعريب خليل احمد خليل ، اشراف احمد عويدات ، م2 ، ط1 ، باريس ، 1966
56- ماهر عبد القادر محمد علي . فلسفة العلوم المشكلات المعرفية ، بيروت ، دار النهضة العربية جـ 2 ، 1404هـ - 1984 م .
57- المثنوي العربي ،
58- مجدي عزيز إبراهيم ، البرهان والمنطق .
59- مجموعة من العلماء ، أصول الغيمان في ضوء الكتاب و السنة ، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، 2000.
60- محاسن البدوي محمد علي، بديع الزمان سعيد النورسي وجهوده الدعوية، رسالة الماجستير، الدارسات الإسلامية، العلوم التكنولوجيا كليات الدراسات العليا،جامعة السودان، 1438ه--2016م.
61- محمد رضا المظفر ، المنطق ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم .
62- محمد عبد الرحمن مرحبا ، من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1970 .
63- محمد علي ابو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي (ارسطو والمدارس المتاخرة) ، ج2 ، دار المعرفة الجامعية ، 1989 .
64- محمد علي محمد . علم الاجتماع والمنهج العلمي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1980 .
65- محمد محمود الكبيسي ، فلسفة العلم ومنطق البحث العلمي ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2009 .
66- مراد قمومية، منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم - من خلال رسائل النور، رسالة ماجستير، أصول الدين، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 1425ه- 1426ه/2004م- 2005.

67- منير هاشم ، الرياضيات في الاتجاه الآخر ، جامعة بير زيت ، 1981 .
68- مهدي فضل الله ، علم المنطق (المنطق التقليدي) ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1977.
69- المؤتمر الدولي حول تدريس الرياضيات 14-1999/11/18 في القاهرة

المراجع باللغة الاجنبية

70- Cooney, T. Davis E. Henderson K.Dynamics of Teaching Secondary School Mathematics. Boston. Hongton Mifflin, 1975

71- Douglas Smith & others. A transition to the Advanced Mathematics. 1981

72- Rdtzer, K. " Proofs with visible inference Schemes ". School science and mathematics. May 1984

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على مسيرة حياة وجهود الامام بديع الزمان النورسي الإصلاحية وكذا إبراز دور هذا العالم في اثبات العقائد الإسلامية وبيان منهجه في فهم كتاب الله تعالى؛ ومحاولة عرض الأسس والأساليب المنطقية التي يقوم عليها في الاقناع والحوار من اجل ايصال الفكرة وما تميزت به؛ و استثمارها في عملية التجديد لعلم العقيدة الإسلامية في راهننا اليوم.

بيان طريقته في فهم القضايا الدينية والتفكر فيها، وكيف بسط أفكاره لإثبات الحقائق الايمانية وذلك من خلال اهتمامه الخاص بالعقيدة الاسلامية في مختلف مؤلفاته، وقد خلصت هذا الدراسة الى جملة من النتائج اهمها:

ان النورسي نهج في استدلاله على الحقائق الايمانية بعرض أدلته بطريقة سلسة بسيطة من أجل تقريبها للذهن واستنبط معظمها من الكون والحياة. حيث كرس مجمل حياته في خدمة القرآن العظيم وتفسير نصوصه، وبيان مرامي آياته ، وكانت غايته النهائية توليد اليقظة وإعادة الحياة الفعلية للأمة الإسلامية. فقد استطاع بفضل عمق حكمته وثاقب بصيرته أن يرسم منهجا تجديديا من أجل إنقاد العقائد الدينية بالبراهين العلمية والعقلية. وقد ركز جميع قواه على إثبات القضايا التوحيدية والحقائق الإيمانية بأسلوب علمي إيجابي رصين ومضمون عقلي حكيم يتواءم مع معارف العصر، ويتناغم مع مكتسباته وينسجم مع معطياته.

الكلمات المفتاحية : النورسي، المنطق ، رسائل النور

Study summary

This study aimed to identify the life path and efforts of Imam Badi Al-Zaman Nursi for reform, as well as highlighting the role of this scholar in proving Islamic beliefs and explaining his method in understanding the Book of God Almighty. and an attempt to present the logical foundations and methods on which it is based in persuasion and dialogue in order to convey the idea and what distinguished it; And its investment in the process of renewal of the knowledge of Islamic faith in our time today.

Explanation of his method of understanding and reflecting on religious issues, and how he spread his ideas to prove faith facts through his special interest in the Islamic faith in his various works. This study concluded with a number of results, the most important of which are:

Al-Nursi is an approach to inferring the faith facts by presenting his evidence in a simple and smooth manner in order to bring them closer to the mind and deduce most of them from the universe and life. Where he devoted the entirety of his life in the service of the Great Qur'an, the interpretation of its texts, and the statement of the goals of its verses, and his final goal was to generate vigilance and restore the actual life of the Islamic nation. Thanks to his depth of wisdom and insight, he was able to chart a renewal approach in order to save religious beliefs with scientific and rational proofs. He focused all his forces on proving monotheistic issues and faith facts in a positive, sober scientific manner and a wise mental content in line with the knowledge of the age, in harmony with its gains and consistent with its data.

Keywords: Nursi, logic, letters of light